XVIS

٨١١ر٤
د.ق

ديوان ابن الفارض عمر بن علي ـ ٦٣٢هـ كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقدير١ ،
٥٠ق ٢٣س ٢٢×١٧ر٥سم
نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد ، طبع بمصر مرات منها سنة ١٣٠١هـ.
الاعلام ٥:٢١٦ دار الكتب المصرية ٢:١٠٩
١ـ الشعر العربي ،العصر العباسي الثاني
أ ـ المؤلف ب ـ تاريخ النسخ

٢١٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقير المعترف بذنبه المغترف من نهر عطاء ربه على سبط الشيخ ابن الفارض الراجي كرم ربه الفايض. عفا الله عن خطاياه وعده وتداركه برحمة من عنده نظرت في نسخ من ديوان شيخنا قدس الله سره. وشرح صدره. بالنظر اليه وسره. فرايت النساخ جهلوا بعض كلامه وما عرفوه. واشتبه عليهم شيء من جناسه فصحفوه. واخرجوه بذلك عن اصله ولم يردوه الى اهله. فاستخرت الله تعالى في تحرير هذه النسخة المباركة وسلكت فيها كلامه سالكه معتمدا في ذلك على نسخة كانت عندي من اثره محررة. وصححتها من التصحيف والتحريف مطهرة. تلقيتها من ولده سيدي الشيخ كمال الدين محمد جمع الله بينهما في مقعد صدق وجنبا ذلك المقعد وقرات ما فيها قراءة تصحيح وحفظ. وسمعته باعذب لفظ. واخبرني انه قراه وسمعه كذلك على الشيخ والده ولم يفته سوى قصيدة واحدة كان نظمها في حال التجريد بالحجاز بادية مكة وجبالها وكان اهل مكة يعلونها اولادهم في المكاتب وينشدونها بالاحمار على الموالف ولم ترد في نسخة من ديوانه لانه كان نظمها في الحجاز والديوان أملاه بالقاهرة عند مقامه بها بعد التجريد. وقال والده رحمه الله وعلى اقتطبتها من سنين ولم أجدها عند احد من اصحاب الشيخ ولم اذكر منها سوى هذا البيت وهو مطلعها: ابرق بدا من جانب الغور لامع ام ابتسمت عن وجه ليلى البراقع. وعهد لي والده رحمه الله ان اجتهد في طلبها وان اجمع شملها بالحق تعالى في ديوان ادبها فاجتهدت في ذلك كل الاجتهاد فلم ارها في انشاء ولا سمعتها في انشاد وقد انظمها من اربعين سنة وقد استبنت على هذا البيت سنة حسنة وطرقت بغير ابيات قصايده والتمست منها الحسنى من حسن مهايده والسؤل من فتوة من وقف على هذا التبديل ان يسبل عليه ذيل ستره الجميل فمن اين لي بمثل هذا النظم البديع وهل يدرك الظالع شاو الضليع فسال الله المسامحة وان يرشدنا في محبته الى الانفاس الصالحة وبحمد الله ما خرج التبدا بها هذا [illegible] عن سماعها [illegible] ماجه يا ليت قومي

قال رضي الله عنه ثم شرعت في السياحة في ارضها وجبالها وكنت استانس فيها بالوحش بيد وانها قلت والى ذلك اشار رضي الله عنه بقوله في القصيدة التائية اللطيفة

وجنبني حبيبك وهل ما شرى ... وجنبني ما عشت قطع عشيرتي

وابعدني عن اربعي بعد اربع ... شبابي وعقلي حار تباعي وصحتي

على بعد اوطاني سكوني الى الفلا ... وبالوحش انسي اذ من الانس وحشتي

قال رضي الله عنه واقمت بوادٍ كان بينه وبين مكة عشرة ايام للراكب المجد وكنت اتي منه كل يوم وليلة واصلي في الحرم الشريف الصلوات الخمس وعلى سبع عظيم الخلقة يجيئني في ذهابي وايابي وينخ لي كاينخ الجمل للراكب ويقول ياسيدي اركب فاركبه فط. ويحدث بعض جماعة من كبار المشايخ المجاورين بالحرم الشريف في تجهيز مركوب يكون عنده في البرية فظهر لهم السبع عند باب الحرم فراوه وسمعوا قوله ياسيدي اركب فاستغفروا الله وكشفوا رؤسهم واعتذروا اليه. ثم بعد خمسة عشر سنة سمعت الشيخ البقال ينادي ياعمر تعال الى القاهرة واحضر وفاتي فصل علي فاتيته مسرعا فوجدته قد احتضر فسلمت عليه فسلم علي وناولني دنانير وقال جهزني بهذه وافعل كذا واعط عمر فشي كذا الى القرافة واتركني على الارض في هذه البقعة واشار بيده اليها فلم تزل بين عيني انظر اليها وهي بالقرافة تحت المسجد المعروف بالعارض بالقرب من مراكع موسى بسفح الجبل المقطب. قال وانتظر قدوم رجل يهبط اليك من الجبل فصل انت وهو على وانتظر ما يفعل الله في امري. قال رضي الله عنه وتوفي رحمه الله فجهزته كما اشار وطرحته في البقعة المباركة كما امرني فهبط الي رجل من الجبل كما يهبط الطاير المسرع لم اره يمشي على رجليه فعرفته بشخصه كنت اراه يصقع قفاه في الاسواق فقال ياعمر تقدم فصل بنا على الشيخ فتقدمت وصليت اماما ورايت طيورا خضرا وبيضا صفوفا بين السما والارض يطلون معنا ورايت طايرا منهم اخضر عظيم الخلقة قد هبط عند رجليه وابتلعه وارتفع اليهم وطاروا جميعا ولهم زجل بالتسبيح الى ان غابوا عنا فسالته عن ذلك فقال ياعمر ما سمعت ان ارواح الشهدا في جوف طيور خضر ترتع في الجنة حيث شاءت هم شهدا السيوف واما شهدا المحبة فكلهم لجسادهم واروا حهم

٥ في جوف طيور خضر وهذا الرجل منهم يا عمر وانا كنت منهم وانما وقعت منه هفوة فطردت
منهم فانا اصقع قفائي في الاسواق ندما وتاديبا على تلك الهفوة. قال رضي الله عنه ثم ارتفع
الرجل الى الجبل كالطاير الى ان غاب عني. قال لي والدي يا محمد انما حكيت لك هذا لأرغبك
في سلوك طريقنا فلا تذكر ذلك لاحد في حياتي فلم اذكره حتى توفي رضي الله عنه قلت
وفي هذه البقعة المباركة دفن الشيخ حسب ما اوصى به وضريحه بها معروف يزار رضي يقول
ابو الحسين الخراز رحمه الله تعالى: لم يفت صيب مزينة الا وقد وجبت عليه زيارة ابن العارض

لا غرو ان يسقى ثراه وقبره ... باق ليوم العرض تحت العارض
جز بالقراضة تحت ذيل العارض ... وقل السلام عليك يا ابن العارض
ابرزت في نظم السلوك عجايبا ... وكشفت عن سر مصون غامض
وشربت من نهر المحبة والولا ... فرويت من بحر محيط فايض

قال والده رايت الشيخ رضي الله عنه نايما مستلقيا على ظهره وهو يقول صدقت
يا رسول الله ويكرر ذلك مشيرا باصبعه اليمنى واليسرى ثم استيقظ من نومه وهو يقول
ذلك ويشير كذلك فاخبرته بما رايته وسمعته منه وسالته عن ذلك فقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر لمن تنتسب فقلت يا رسول
الله الى بني سعد قبيلة مرضعتك حليمة السعدية فقال لا بل انت بني ونسبك متصل
الي فقلت يا رسول الله اني احفظ نسبي عن ابي وجدي الى بني سعد فقال لك ما دمت
بها صوتك بل انت مني ونسبك متصل بي فقلت صدقت يا رسول الله مكررا لذلك مشيرا
باصبعي كما رايت وسمعت. قلت رايت والده المشار اليه واقفا منتصبا واصابع يديه
مبسوطة على ركبتيه مثل وقوفي هذا وقال هذا من علامات الشرف وهذه النسبة
الشريفة اما ان تكون نسبة الاهلية او نسبة المحبة والنسبة التي هي عند اهل المحبة اشرف
من نسبة الابوة وهي النسبة التي جعلت بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي من
اهل البيت وابعد عنها ابو طالب ولم تنفعه نسبة العمومية التي هي اقرب الانساب الاهلية
لما حجبته المشيئة الالهية عن الهداية الربانية وكذلك تبا ابليس عليه السلام من ابيه

3 7

لما تبين له انه عدو الله وقيل لنوح عن ابنه انه ليس من اهلك والى النسب الشريف اشار
شيخنا رضي الله عنه بقوله: نسب اقرب في شرح الهوى بيننا من نسب. ومن ابوة
قلت رايت في المنام كاني في الحضرة الشريفة المحمدية وكان عند رسول الله صلى الله
عليه وسلم جماعة كثيرة من الانبيا والاولياء وكان الشريف شمس الدين محمد ابن السيد
الشريف شهاب الدين الحسين بن السيد الشريف شمس الدين محمد الارموي نقيب الاشراف
وقاضي العساكر المنصورة قدس الله سره مع الجماعة في الحضرة الشريفة ولم اعرف احدا منهم
بصورته سواه وكان النبي صلى الله عليه وسلم امر باثبات نسب الشيخ صبيح الحبشي
اليه صلى الله عليه وسلم ورايت رجلا ومعه المكتوب الذي يشهد فيه بالنسبة وهو
يدور على الجماعة الحاضرين وياخذ خطوطهم فيه فلما وصل الي ناولني الكتاب وقال
لي اكتب فقلت له انا ما رايت الشيخ صبيح ولا عاصرته ولا اعرف نسبه وانما رايت والده
وهم الجماعي فصرخ على صرخة عظيمة وجدت له رعبا عظيما وقال اكتب كما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت وكيف امر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يكتب فقال اكتب اشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم متصل النسب بالشيخ صبيح فكتبت
كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقال والده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله
عنه يقول رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقال لي يا عمر ما سميت قصيدتك
فقلت يا رسول الله سميتها لوايح الجنان وروايح الجنان فقال لا بل سمها نظم السلوك
فسميتها بذلك. وقال رحمه الله حضر في مجلس الشيخ رضي الله عنه رجل وسماه فنسيت
اسمه وكان من اكابر علماء زمانه واستاذنه في شرح القصيدة نظم السلوك فقال كم تشرحها
في مجلد فقال في مجلدين فتبسم الشيخ وقال له لو شيت لشرحن كل بيت منها في مجلدين
قلت سمعت الشيخ شمس الدين الايكي بخانقاه سعيد السعدا يقول لسيدي كمال الدين
محمد ولد الشيخ رضي الله عنه وقد حضر لزيارته ومعه الشيخ نور الدين النقشواني
وجماعة من اكابر الصوفية وكان ذلك في ايام الدولة المنصورية قدس الله روحه
يا سيدي الحمد لله الذي عشت ورايتك وكاني رايت سيدي الشيخ شرف الدين

والدك وانا على مذهب شيخنا صدر الدين في محبة الشيخ واعتقاده والاشتغال بقصيدته نظم السلوك وذكر من جملتها هذا البيت. ولولا حجاب الكون قلت وانا ترى بأحكم المظاهر مسكتى وكنت يتكلم في معاني الابيات ويقول كان شيخنا يحضر في مجلسه جماعة من العلماء وطلبة العلم ويتكلم في فنون من العلوم ويختم كلامه بذكر بيت من القصيدة نظم السلوك ويتكلم عليه بالعجب كلاما غريبا لدنيا لا يفهمه الاصاحب ذوق وشوق وكان في اثناء يوم يقول اظهر لي في شرح البيت الذي تكلمنا عليه بالامس معنى اخر ويتكلم بالعجب مما تكلم بالامس وكان يقول ينبغي للمتوفي ان يحفظ هذه القصيدة ويشرحها على من يحفظها. قال الشيخ شمس الدين الايكي رحمه الله وكان الشيخ سعيد الفرغاني قد اقبل بهمته على فهم ما يذكره الشيخ صدر الدين في شرح القصيدة ويعلقه عنده بالعجم ثم بعد ذلك عربه وعمل شرحه المشهور في مجلدين وهو في نفس شيخنا صدر الدين رحمه الله. قلت وما برحت اطلب الشرح المذكور الى ان رايت الشيخ كريم الدين شيخ الشيوخ بالخانقاه الصلاحية عند الشيخ عمر السهروردي في الطبقة التي هي على باب زاوية بالقرافة واخبرني بان الشرح عنده فاستعرته واستنسخته وهو عندي الان ولقد اجاد فيه رحمه الله وفتح بابا في شرح القصيدة لم يفتحه غيره قبله قلت واخبرني القاضي جمال الدين عبد الله بن سيدنا ومولانا الشيخ جلال الدين محمد القزويني قاضي القضاة بالشام المحروسة ثم بالديار المصرية ان والده رحمه الله ظلاً له وحفظ صفاته حمل له شرح القصيدة في عدة مجلدات. وقال والده رحمه الله كان الشيخ رضي الله عنه في غالب اوقاته لا يزال داهشا خاشعا لا يسمع من يكلمه ولا يراه فتارة يكون واقفا وتارة يكون قاعدا وتارة يكون مستلقيا على ظهره مسجا كالميت وتمر عليه عشرة ايام متواصلة واقل من ذلك واكثر وهو على هذه الحالة لا ياكل ولا يشرب ولا يتكلم ولا يتحرك فهو كما قيل

ترى الجبين صرعى في ديارهم كفتية الكهف لا يدرون كم لبثوا

والله لو حلف العشاق انهم صرعى من الحب او موتى لما حنثوا

ثم يستيقظ وينبعث من هذه الغيبة ويكون اول كلامه انه يملي من القصيدة نظم السلوك ما فتح الله عليه به قلت طالعت في مجموع عندي بخط رجل صالح فرايت من

الى ان قضى عليه فرحمه الله رحمة واسعة وجعل في روضات الجنات مضاجعه. ورايته بعد موته في المنام ووجهه كالقمر وعليه نور ستلالا وعليه ثياب دنسة فسالته عن ذلك فقال هذا نور العلم وهذه ثياب الحكم. ثم رايته بعد ذلك في المنام وكان يخطب على منبر الخطابة في جامع الازهر وما حفظته من كلامه وسبعود شعارنا الى ما كان عليه. قال لي ولده رحمه الله سمعت الشيخ رضي الله عنه يقول حصلت مني هفوة فوجدت مواخذة شديدة في باطني بسببها وانحصرت باطنا وظاهرا حتى كادت روحي تخرج من جسدي فخرجت هاربا كهارب من ذنب عظيم فعله وهو مطلوب به فطلعت الجبل المقطم قصدت مواطن ساحتي وانا ابكي واستغيث واستغفر فلم ينفرج ما بي فنزلت الى القرافة ومرعت وجهي في بين القبور فلم ينفرج ما بي فقصدت مدينة مصر ودخلت جامع عمر بن العاص ووقفت في صحن الجامع خائفا مذعورا ووجدت البكا والتضرع والاستغفار فلم ينفرج ما بي فغلب على حال مزعج لم اجد مثله قط فصرخت وقلت. من ذا الذي ساءه قط، ومن له الصحن فقط فسمعت قائلا يقول بين السما والارض اسمع صوته ولا ارى شخصه

محمد الهادي الذي عليه جبريل هبط

قال لي رحمه الله رايت الشيخ رحمه الله نهض ورقص زمانا طويلا وتواجد تواجدا عظيما وتحدر منه عرق كثير حتى سال تحت قدميه وخرا الى الارض واضطرب اضطرابا شديدا ولم يكن عنده خبر ثم سكن حاله وسجد لله تعالى فسالته عن سبب ذلك فقال يا ولدي فتح علي بمعنى في بيت لم يفتح بمثله وهو

وعلى تغني واصفيه بحسنه يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف

وحكى رحمه الله تعالى قال كان الشيخ ماشيا في السوق بالقاهرة بعد العشاء فمر على جماعة من الحرسية يضربون بالمقارع ويغنون بهذين البيتين

مولانا سهرنا نبتغي منك وصال مولانا فلم تسمح فمنا الخيال

مولانا فلم نطرق لدى بابك ما نحن اذا عندك مولانا ببال

فلما سمعهم الشيخ صرخ صرخة عظيمة ورقص رقصا كثيرا فى وسط السوق ورقص معه
ناس كثير من المارين فى الطريق حتى صارت جولة عظيمة وسماعا عظيما وتواجد الناس
الى ان سقط اكثرهم الى الارض والحراس يكررون ذلك وخلع الشيخ كل ما كان
عليه ورمى به اليهم وخلع وخلع الناس معه ثيابهم وحمل بين الناس الى جامع الازهر وهو
عريان مكشوف الراس ولم يبق عليه سوى لباسه واقام فى هذه السكرة اياما ملقى على ظهره
مُسَجًّى كالميت فاذا افاق جاء الحراس اليه ومعهم ثيابه وقدموها بين يديه فلم ياخذها
وبذل الناس لهم فيها مالا كثيرا فمنهم من اباع ومنهم من امتنع من بيع ثيابه واخذه عنده
تبركا به. وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ ماشيا فى شارع الاعظم بالقرب من مسجد
عثمان وكنت معه وثايحة تنوح وتندب على بيته فى طبقة والناس يجاوبونها وهى تقول
ستى متى من حقا اى والله حقا حقا
فلما سمع الشيخ صرخ صرخة عظيمة وخر مغشيا عليه فلما افاق صار يقول مرارا
نفسى نفسى متى من حقا اى والله حقا حقا
وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ جالسا فى جامع الازهر على باب قاعة الخطابة بالقرب
من منبر الخطابة وعنده جماعة من الامراء والفقراء وفيهم جماعة من مشايخ الاقجام
المجاورين بالجامع وغيرهم وكلما ذكروا حالا من احوال الدنيا مثل الطشت خانا وغير
ذلك يقول لكل منهم هذا من زخم العجم فبينما هم يتفاوضون بهذا ويفحصون زخم العجم
والمولدون رفعوا اصواتهم بالاذان جملة واحدة فقال الشيخ وهذا زخم العرب. وحكى رحمه
الله قال كان السلطان الملك الكامل رحمه الله يحب اهل العلم ويحاضرهم فى مجلس يختص
بهم وكان يميل الى فن الادب فتذاكروا فى وقت اصعب القوافى فقال السلطان من
اصعبها الياء الساكنة فمن كان منكم يحفظ منها فليذكره فتذاكروا ذلك فلم يتجاوز احد منهم
عشرة ابيات فقال السلطان انا احفظ منها خمسين بيتا وذكرها فاستحسن الجماعة
ذلك منه فقال القاضى شرف الدين كاتب سره انا احفظ منها مائة وخمسين بيتا
قصيدة واحدة فقال السلطان يا شرف الدين جمعت فى خزانتى اكثر دواوين الشعراء

الجاهلية والاسلام فانا احب هذه القافية فلم اجد منها اكثر من الذى ذكرته لكم
وانشد فى هذه الابيات فانشده قصيدة الشيخ اليائية التى مطلعها
سابق الاظعان يطوى البيد طى منعا عرج على كثبان طى
فقال يا شرف الدين لمن هذه القصيدة فلم اسمع بمثلها وهذا نفس محب فقال هذا نظم
الشيخ شرف الدين ابن الفارض فقال وفى اى مكان مقامه فقال كان مجاورا بمكة وفى
هذا الزمان حضر الى القاهرة وهو الان مقيم بقاعة الخطابة بجامع الازهر فقال
خذ منا الف دينار وتوجه اليه وقل له عنى ولدك محمد يسلم عليك ويسالك ان
تقبل هذه منه برسم الفقراء الواردين عليك فاذا قبلها اساله الحضور الينا لناخذ
حظنا من بركته فقال مولانا السلطان يعفينى من هذا فانى لا استطيع ان اخاطبه
فيه وان خاطبته لاجل مولانا السلطان فانه لا ياخذ الذهب ولا يحضر ولا اقدر
بعد ذلك ادخل اليه حياءً منه فقال لا بد لى من ذلك فاخذ الذهب وتركه مع انسان
محبته وقصد مكان الشيخ فوجده واقفا على الباب ينتظره فابتدأه بالكلام وقال يا شرف
الدين مالك ولذكرى فى مجلس السلطان رد الذهب اليه ولا ترجع الى سنة كاملة
فرجع وقال للسلطان وددت ان افارق الدنيا ولا افارق رؤية الشيخ سنة فقال
السلطان مثل هذا الشيخ يكون فى زمانى وبلادى ولا بد لى من زيارته ورؤيته فنزل
السلطان فى الليل الى المدينة مستخفيا هو وفخر الدين عثمان معه وبات فى دار المهندار التى
تجاه جامع الازهر ودخل الى الجامع بعد العشا ومعه جماعة من الامراء الخواص عنده
ووقفوا على باب قاعة الخطابة التى بجوار المنبر فخرج الشيخ من الباب الاخر الذى بظاهر
الجامع الازهر ولم يجتمع بهم وسار الى ثغر الاسكندرية واقام بالمنار ثم رجع الى الجامع
وبلغ السلطان حضوره وانه متوعك المزاج فارسل اليه فخر الدين عثمان يستاذنه ان يجهز
له ضريح عند قبر والدته بقبة الشافعى فلم ياذن له بذلك ثم استاذنه ان يبنى له تربة تكون
مزارا لمختصا به فلم ياذن له بذلك ثم فضل من ذلك التوعك وعافاه الله منه. قلت
حضرت فى مسجدى على نية الزيارة القاضى امين الدين بن الرقاقى وكان له اعتقاد

حسن فى الشيخ لقاه من والده فانه كان من اعز اصحاب الشيخ وحضر معه جماعة من الروسا
منهم القاضى جمال الدين ابراهيم ابن الاديوطى امام السلطان ابن الشيخ بهاى الدين ابن الشيخ
جمال الدين ابراهيم فحكى لنا ان والده حكى له عن جده انه قال مشيت مع الشيخ شمس الدين
من جامع الازهر الى باب زويلة واخبرنى انه متوجه الى جامع مصر فسألته عن رفاقه
فاجاب فطلبت مكاريًا وقلت له كم الى جامع مصر فقال اركبوا معى على الفتوح فقلت لا بد
ان تقاولنا فعز ذلك على الشيخ وقال له نعم نركب معك على الفتوح فركبنا معه فوجدنا فى
الطريق فخر الدين عثمان الكاملى فترجل وترجل معه اصحابه فسلم على الشيخ واراد ان يقبل
يده فرفع الشيخ يده ومسح بها على راسه ووجهه ودعا له وقال اركب بارك الله فيك
وعليك فركب وانصرف وتبعنا فارس من جهته فاستند الى وقال قل للشيخ هذه مائة
دينار تقبلها من الامير على الفتوح فقلت ذلك للشيخ فقال نحن ركبنا مع المكارى على
الفتوح وهذه فتوجه اعطها له فرجع الفارس الى الامير واخبره بذلك فبعث اليه مثلها
فقلت له عنها فقال اعطها للمكارى فقلت له هذه مائة دينار ثانية فقال عرفت بى
فتوجه فلما وصلنا الى الجامع ونزلنا عن الدواب اعتذر الشيخ للمكارى ودعا له. وحكى
لى والده رحمه الله قال كان للشيخ اربعينيات مواصلة ليلا ونهارا لا ياكل ولا يشرب ولا ينام
وفى بعض ايام الاربعينيات اشتهت نفسه على هريسة وكان اخر ايام الاربعين فقال يا نفسى
ما تصبرى بقية هذا اليوم وتفطرى على الهريسة فابت وقالت لا بد من الهريسة فى ذلك
الوقت قال الشيخ فاشتريت هريسة وجيئت عند قبة الشراب ورفعت اول اللقمة الى
نحو فمى فانشق جدار القبة وخرج منها شاب جميل الوجه حسن الهيئة ابيض الثياب عطر
الرايحة وقال تف عليك فقلت نعم ان اكلتها فريت اللقمة من يدى قبل ان تصل الى فمى وتركت
الهريسة وخرجت من الحرم الى السياحة وادبت نفسى بزيادة عشرة ايام فى المواصلة فتممت خمسين
يوما. وحكى لى رحمه الله قال لما حج الشيخ شهاب الدين السهروردى شيخ الصوفية قدس الله
روحه ونور ضريحه وكان اخر حجة فى سنة ثمان وخمسين وستماية وكانت وقفة الجمعة ورجع
معه خلق كثير من اهل العراق ولما كثر ازدحام الناس عليه فى الطواف بالبيت والوقوف بعرفه

واقتدائهم

باحواله واعماله وبلغه ان الشيخ فى الحرم فاشتاق الى رويته وبكا وقال فى سره ياترى
هل نا عند الله كما يظن هولاء القوم فى ويا ترى هل ذكرت فى حضرة الحبيب فى هذا اليوم
فظهر له الشيخ رضى الله عنه وقال له يا سهروردى

لك البشارة فاخلع ما عليك فقد قبلت ثم على ما فيك من عوج

فصرخ الشيخ شهاب الدين وخلع ما عليه وخلع المشايخ والفقرا الحاضرون كلما كان
عليهم وطلب للشيخ فلم يجده فقال هذا اخبار من كان فى الحضرة ثم اجتمعا بعد ذلك
اليوم فى الحرم الشريف واعتنقا وتحدثا سرا زمانا واستاذن والدى ان يلبسنى ويلبس
اخى عبد الرحمن الخرقة الصوفية على طريقه فلم ياذن له فقال له ليس هذا من طريقنا
فلم يزل يعاوده الى ان اذن له فلبست منه انا واخى ولبس معنا باذن والدى ايضا شهاب
الدين ابن الخيمى واخوه شمس الدين فانهما كانا عند والدى فى منزلة الاولاد ولبس
منه فى ذلك الوقت جماعة كثيرة بحضور الشيخ والدى وحضور جماعة كثيرة من المشايخ
مثل ابن العجيل اليمنى وغيره. وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ رضى الله عنه يقيم فى
شهر رمضان فى الحرم ولا يخرج الى السياحة ويطوى ويحيى ليله. قلت وقد اشار
الى ذلك بقوله فى القصيدة اليائية

فى هواكم رمضان عمره ينقضى ما بين احياء وطى

قال رحمه الله فشد والدى فى وسطه مئزرا وكذلك فعل المجاورون من اول شهر رمضان
وهم فى طلب ليلة القدر فتارة يطوفون وتارة يعلقون وانا معهم فخرجت ليلة من الحرم
فى العشر الاواخر لازل حقنة بظاهر الحرم فرايت البيت والحرم وما وراء مكة وجبالها
ساجدين لله تعالى ورايت انوارا عظيمة بين السما والارض فوجدت هيبة ورعبا
شديدا وجيت الى والدى مهرولا فاخبرته بذلك فصرخ وقال للمجاورين الواقفين
فى طلب ليلة القدر هذا والدى خرج يبول فراى ليلة القدر فصرخ الناس معه الى ان
علا ضجيجهم بالبكا والدعا والصلوة والطواف الى الصباح وخرج والدى فى وديان مكة نهارا
فى السياحة الى يوم الفطر. وحكى لى رحمه الله قال كان الشيخ يتردد الى المسجد المعروف

بالشتا في ايام النيل ويجب مشاهدة البحر وفيه قال من جملة ابيات في اخر ديوانه

وطني مصر وفيها وطري ... ولعيني مشتهاها مشتها

فتوجه اليه يوما فسمع فصالا يقصر مقطما ويضرب به على حجر وهو يقول

قطع قلبي هذا المقطع ... قال ما يصفى او يتقطع

فاذا يصرخ ويكرر هذا البيت ساعة بعد ساعة ويضطرب اضطرابا شديدا ويتقلب

على الارض ويكرر هذا ثم يسكن اضطرابه حتى يظن انه قد مات ثم يستفيق ويتحدث معنا

بكلام لا ندري ما سمعنا بمثله قط ولا نحسن ان نعبر عنه ثم يضطرب على كلامه ويعود الى

حال وجده ودخل الينا رجل من اصحابه فلما راى الشيخ وشاهد حاله قال

اموت اذا ذكرتك ثم احيا ... وكم احيا عليك وكم اموت

فوثب الشيخ قايما واعتنقه وقال اعد ما قلت فسكت الرجل شفقة منه عليه وساله

ان يرفق بنفسه ويذكر له شيئا من حاله عند غلبة الوجد فقال

ان ختم الله بغفرانه ... فكلما لاقيته سهل

ولم يزل على هذا الحال من حين سمع قول القطار الى ان توفي رضي الله عنه. ذكر سبب رجوع

الشيخ برهان الدين ابراهيم الجعبري من حلب الى زيارة شيخنا رضي الله عنه وذلك اني كنت

في مسجدي فورد علي باطني انقباض من اول الليل الى طلوع الفجر فصليت الصبح فيه وخرجت

منه عازما على ضريح الشيخ فخرجت تحت مسجد الشيخ برهان الدين ابراهيم فسمعته يتكلم

في ميعاده فطلعت اليه ودخلت المسجد فسمعته يقول هذا البيت نظم السلوك لقصيدة شيخنا رحمه الله

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فلما راني قال لا اله الا الله كنت اتكلم في معنى كلام الرجل فساق الله الي سره ثم اقبل الي وقربه

المباركة على وجهي وصدري فشرح الله صدري وزال عني ما كنت اجده من الانقباض واقمت

زمانا اجد في باطني انشراحا وسرورا وشرع يتكلم في معنى هذا البيت بكلام عجيب ولفظ غريب

ثم اخبرت بعد هذا الميعاد ان سبب ذكره هذا البيت في اول الميعاد ان الشيخ قال كنت في السياحة

بجعبر اتعرفه وانا اخاطب روحي وانا بها بتلذذ بفنائي في المحبة فمر بي رجل كالبرق وهو يقول

فلم تهوني ما لم تكن في فانيا ... ولم تفن ما لم تجتلي فيك صورتي

فعلمت ان هذا نفس محب فوثبت الى الرجل وتمسكت به وقلت له من اين لك هذا النفس فقال

هذا نفس اخي الشيخ شرف الدين بن الفارض فقلت له واين هذا الرجل قال كنت اجد نفسه من

جانب الحجاز والان اجد نفسه من جانب مصر وهو محتضر وقد امرت بالتوجه اليه وانا امضي

انتقاله الى الله تعالى واصلي عليه وها انا ذاهب اليه فلما التفت الرجل الى جانب مصر التفت معه

فشممت اثر الرجل فاتبعت اثر الرايحة الى ان دخلت عليه وهو محتضر فقلت له السلام عليك

ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا ابراهيم اجلس وابشر انت من

اولياء الله تعالى فقلت يا سيدي هذه البشرى جاءتني من الله على لسانك فاريد اسمع منك

دليلا يطمئن به قلبي فان اسمي ابراهيم وفي من سر هذا الاسم الابراهيمي نصيب من قال ولم تؤمن

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فقال نعم سالت الله تعالى ان يحضر وفاتي وانتقالي اليه جماعة من

الاولياء وقد اتى بك اولهم فانت منهم وكنت سالت جماعة من الاولياء عن مسئلة فلم يجبني

احد منهم فسالته عنها فقلت له يا سيدي هل احاط احد بالله علما فنظر الي نظر معظم لي

وقال نعم اذا اميتهم يحيطون بالابراهيم وانت منهم ثم رايت الجنة قد تمثلت له فلما نظر اليها

قال آه وصرخ صرخة عظيمة ماد ابها صوته وبكا بكاء شديدا وتغير لونه وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم ... ما قد نظرت فقد ضيعت ايامي

امنية ظفرت روحي بها زمنا ... واليوم احسبها اضغاث احلامي

فقلت له يا سيدي هذا مقام كريم فقال يا ابراهيم رابعة العدوية تقول وهي امراة وعزتك

ما عبدتك خوفا من نارك ولا رغبة في جنتك بل اكراما لوجهك الكريم ومحبة فيك وليس

هذا المقام الذي كنت اطلبه وقضيت عمري في السلوك اليه. ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم

وسلم علي وودعني وقال احضر وفاتي وتجهيزي مع الجماعة وصلي علي معهم واجلس عند قبري

ثلاثة ايام بلياليهن ثم بعد ذلك توجه الى بلادك ثم اشتغل عني بخاطبة وصاحبة فسمعت

قايلا يقول له اسمع صوته ولا ارى شخصه يا عم فاترم فقال

اترم وكم طال المدى منك نظرة ... وكم من دماء دون مرماي طلت

ثم تهلل وجهه وتبسم وقضى نحبه فرحا مسرورا فعلمت انه قد اعطى مراده وكان عنده جماعة كثيرة فيهم من اعرفه من الاولياء وفيهم من لا اعرفه وهم الرجل الذى كان سبب المعرفة به وحضرت غسله وجنازته ولم ار فى عمرى جنازة اعظم منها وازدحم الناس على حمل نعشه ورايت طيورا خضرا وبيضا ترفرف عليه وصلينا عليه عند قبره ولم ينجز جعفره الى اخر النهار والناس يجتمعون حوله وهم مختلفون فى امره فقال نعم هذا تاديب فى حقه فانه كان يدعى فى المحبة مقاما عظيما وقال قوم بل هذا اخر ما يلقى الولى من اعراض الدنيا وكلهم محجوبون عن مشاهدة مقامه الا من شاء الله منهم وانا انظر الى ما فتح الله على به من الكشف الى الروح المقدسة المحمدية عليها افضل الصلاة والسلام وهى تصلى امامنا وارواح الانبيا والملائكة والاولياء من الانس والجن يصلون عليه مع روح رسول الله صلى الله عليه وسلم طايفة بعد طايفة وانا اصلى مع كل طايفة الى اخرهم فتجهز القبر ودخل فيه واقمت عنده ثلثة ايام بلياليهن وانا اشاهد من حاله ما لا يحتمل عقولكم شرحه ثم توجهت الى جعبر وكانت هذه السفرة اول دخولى مصر ولسان الحال يقول جزاك الله عنى ذا السعى خيرا ، ولكن جئت فى الزمن الاخير ثم جيت بعد ذلك الى مصر واقمت فيها الى زماننا هذا . وحكى لى ولده الشيخ شهاب الدين احمد جمع الله بينهما فى المقام الاحمد قال زرت مع والدى رحمه الله قبر الشيخ شرف الدين رضى الله عنه ومعنا جماعة من الاكابر فوجدنا عنده ترابا كثيرا فحضر الشيخ وقال ساكنى اهل المشرق حثة قبورهم عليها تراب الذل دون المقابر وحمل الشيخ التراب فى حجره وحملنا معه الى ان نضفنا ما حول القبر . وتوفى رضى الله عنه بالقاهرة المحروسة بجامع الازهر بقاعة الخطابة وذلك فى الثانى من جمادى الاولى سنة اثنين وثلثين وستماية ودفن فى الغد بالقرافة بسفح الجبل المقطم عند مجرى السيل تحت المسجد المبارك المعروف بالمعارض الذى هو على الجبل المذكور وسمعت الشيخ زكى الدين عبد الكريم المحدث يسأله عن تاريخ مولده فقال بالقاهرة المحروسة اخر الرابع من ذى القعدة سنة سبع وسبعين وخمس ماية وكذلك سمعته يخبر القاضى شمس الدين بن خلكان لما سأله عن مولده رضى الله عنه اجمعين وهذا انتهى الكلام عليه

من هذه الترجمة وسكت عن ذكر احوال خارقة بهمة خوفا من رد وعدم انقياد وسميت الاعتقاد وقد سميت هذه الترجمة عنوان الديوان وجعلتها تبصرة للمحبين والاخوان وتذكرة بعد الاولاد باثرا الادبا والاجداد وسالت الله ان يسلك لهم مسالكه وان يجعلنا ذرية طيبة مباركة واجرت الاولاد ان يروه عنى بسنده كما اسندت سماعه الى الشيخ عن ولده واشير على من طالعه وارتقى مطالعه ان يتمسك بنظم السلوك ويتنسك بطريقتها التى تشرفت بسلوكها زهاد الملوك ان يفتح لنا ابواب فهمها ويمنح قلوبنا عالما من علمها متى نروح تحت اسرارها ونشرح ما خفى من اسرارها ونغرف لثاما من دنان خوابيها مستورة فى خبايها وحسان معانيها مصورة فى خبايها فلا يفهم رمزها ويشرح كنزها الا من بلغ اشده فى سيره وسلك طريق ناظمها وترك طريق غيره واتبعه فى سفره وقبض قبضته فى اثره واستطاع موسى قلبه المحمدى صبرا على متابعه حضره واحاط خبرا بسير محبته وخبره فما هدى الى هذه الطريق الا من ايده الله بالتوفيق واهله بين اهلها لسلوكها واهله فيها ملكا او ملكا من ملوكها فما زها سبيل من دعا الى الله على بصيره واصحت طرق المحبة باتباعه منيره فان الله ارسله داعيا باذنه وراعيا اهل محبته بعينه واذنه وجعله لاوليائه سراجا منيرا وقد اوتى من اتبعه فى محبته الله خيرا فما عرفه وراه وسمعه الا محمد رسول الله والذين معه وقد مدت المحبة عليهم ظلها وشربوا وابلها وكلها وكانوا احق بها واهلها وحازوا متابعة صاحب المقام المحمود وحازوا محبته تحت لواء الحمد المعقود وشربوا من الكوثر وهو حوضه المورود وفازوا بالنظر الى وجه حبيبهم وهو غاية المقصود من الحبيب المشهود وما نالوا هذا المقام الاعظم الا باتباع نبيهم حبيب حبيبهم صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وعلى كل من اسلم وجهه لله معه وامن به وسلم وعلى اخوانه من الانبيا والملايكة كلما هب هواء وتبسم وكلما تهلل وجه محب بمحبة الله وتبسم صلاة دايمة ما دامت السماوات والارض تتلى بركاتها على اهل السنة والفرض وتجلى عليهم فى الطول والعرض الى يوم البعث والعرض . اللهم يا من له الاسما الحسنى التى هى اسما واحسن الاسما يا من جعل شجرة المحبة فى طيبة اصلها ثابت وفرعها فى السما ثابت وغرس فى قلوب المحبين فرعها واصلها وانزل سكينتها عليهم وكانوا احق بها واهلها

وجعل نورها يتوقد من شجرة مباركة وهو النور الشريف المحمدى الذى يجدده فى وجه آدم
الملائكة. اللهم اتينا حرمته وجاهه وجعلت لنا عندك عهدا باتباعه فى محبتك ومحبوبيتك وجاهه
اللهم كما جعلتنا من امته احينا واما تنا على محبتك فى ملته وابعثنا اليك تحت لوائه المعهود الى مقامه
المحمود. اللهم انك قد احدثتنا ذرية من الظهور قبل الظهور واشهدتنا على انفسنا فقلنا الست
بربكم فقلنا بلى فردتنا بذلك نورا على نور. اللهم فكما عهدت الينا بهذه الشهادة فى القديم وجعلت
لنا بربنا قدم صدق وجذا ذلك القدم وانعمت علينا وجعلتنا من اهلها واظهرتنا فى ديار الظاهرين
ظاهرين على عدونا بقولها وفعلها واحسنت الينا ورزقتنا الحسنى وزياده وفضلتنا على كثير
من خلقك بهذه الشهاده. اللهم فافتح لنا ابواب رحمتك وانظمنا فى سلك عقد اهل معرفتك واشهد
لنا بين يديك وهذا. اللهم عهدك الينا وهذا عهدنا اليك فانت الحاكم والشاهد على كل مشهود من
بعهده من الله وكفى بالله شهيدا فى مقامه المحمود. اللهم اعف عنا واغفر لنا خطايانا وعمدنا
واحفظ لنا شهادتنا هذه وعهدنا وارحم اباءنا ومشايخنا واخواننا ومن امن بك وبحبك فى
سايرالملل واعذنا من السأم والفتور والملل ولا تجعل للشيطان علينا سلطانا واعوذ بك منه قولنا
التى جعلتها لك بيوتا ولحبك اوطانا. اللهم يسر لنا امورنا واشرح بانوار محبتك صدورنا.
اللهم فقهنا فى دين محبتك وعلمنا تاويل كلامك وفهمنا كلام اهل معرفتك حتى نهتدى بهم
فى السير اليك وفدنا اليك ونقتدى بسلوكهم الذى توسلنا اللهم اليك. اللهم ان عبدك المشتى
هذا الديوان فى محاسن معرفتك اللطيفة وترجمان سلطنة محبتك الشريفة قد جعل الغرام قبله
جذابا وقد تلف مهجته فى هواك لذاذا وتلت له مثانى الجلال سورها وجلت عليه
معانى الجمال صورها وراقب افلاك المعرفة فاطلعت له شمسها وقمرها فهام بالادراك
الافهام واقام مقام محبتك باتباع نبيك وحبيبك محمد عليه افضل الصلاة والسلام وسائر
فى محامل العشق رجالا واى رجال ولما تراءت له هوادج الجمال غلب عليه الحال فنادى وقال

مَا يُفِيقُ الاظمانَ يطوى البيدَ طَىّ ... منهاعرجٌ على كثبان طَىّ
وَبِذات الشيح عنى ان مررت ... بحىّ من عُرَيب الجزع حَىّ
وَتلطف واجر ذكرى عندهم ... علهم ان ينظروا عطفا الىّ

قل تركت الصب فيكم شبحا ... مالهُ مما براهُ الشوقُ فى
خافيا عن عايد لاح كما ... لاح فى برديهِ بعد النشر طى
صار وصفُ الضرّ ذاتيا لهُ ... عن عناءٍ والكلام الحىّ لى
كهلال الشكّ لولا أنهُ ... أنّ عينى عينه لم تتأى
مثل مسلوبٍ حياةً مُنشدٌ ... صار فى حيكم ملسوبُ حمى
مسبل للنّاءى طرفا جاد بان ... ضنّ نوءُ الطرف ان يسقط حى
بين اهليه غريبا نازحا ... وعلى الاوطان لم يعطفه لى
جانحا ان سيمَ صبرا عنكم ... وعليكم جانحا لم يتنأى
نشر الكاشح ما كان له ... طاوى الكشح قبيل النّاى طى
فى هواكم رمضانى عمرهُ ... ينقضى ما بين اجياءٍ وطى
صاديا شوقا لصدّى طيفكم ... جدّ ملتاح الى روىٍ وروى
حايرا فيما اليه امرهُ ... حايرٌ والمرءُ فى المحنة فى
فكأى من اسىً اعيا الاسى ... نال لو يعنيه قولى وكأى
رأيا انكاد ضرٍّ مسّهُ ... عذر التعنيف فى تعريف رأى
والذى ارويه عن ظاهر ما ... باطنٍ يرويهِ عنّ علىّ زى
يا اهيل الودّ انى تنكرونى ... كهلا بعد عرفانى فتى
وهوى الفادة عندى عادةٌ ... تجلب الشيب الى الشاب الاحمى
نصبا اكسبنى الشوق كما ... تكسب الاقمال نصبا لامركى
ومتى اشكوا جراحا بالحشى ... زيد بالشكوى اليها الجرح كى
عين حسّادى عليها لى گوت ... لاعدّاها اليم الكى كى
عجبا فى الحرب اُدمى باسلا ... وكها مستبسلا فى الحت كى
هل رأيتم او سمعتم اسدا ... صادهُ لحظا مُهاةٍ او ظبى
سهم شهم القوم اسوى وشوى ... سهم الحاظكم اُمشاكى شى

وَضَعَ الاسى بِصَدرِهِ بِكَفِّهِ ... قَالَ مالِي حِيلَةٌ فِي ذا الهَوَى
أَيُّ شَوقٍ مُبرِحٍ حَرَّ شَوَى ... لِلشَّوَى حَشْوَ حَشَاهُ اىَّ شَوَى
سَقَمِي مِن سُقمِ أجفانِكُمُ ... وَبِعُسولِ الثَّنايا لِي دَوَى
أوعِدُونِي أو عِدُوني وَأَطِلُوا ... حُكمُ دِينِ الحُبِّ دَينُ الحُبِّ لِي
رَجِعُ اللاحِي عَلَيكُم أيِسًا ... مِن رَشادِي وَكَذاكَ العِشقُ غَي
أيَعِينِيهِ عَمًى عَنكُم كَما ... هُمُ عَن عَذلِهِ فِي أُذُنِي
أىَ لَم يَنهَهُ النَهيُ عَن عَذلِهِ ... راوِيًا وَجهَ قَبُولِ النُصحِ زَي
ظَلَّ يَهدِي لِي هُدًى فِي رَيِّهِ ... ضَلَّكُم يَهدِي وَلا أصغَى لِغَي
وَلِمَا يَعدِلُ عَن لَيّاءَ طَوعَ ... يَدِي فِي العَدلِ اعصَى مِن عُصَي
لَوعَةٌ صَبًّا لَدَى الحِجرِ صَبا ... بِكُمُ دَلَّ عَلَى حِجرِ صَبَي
عاذِلِي عَن صَوبِ عُذرِيَّةِ ... هِيَ فِي لا فتِئَت هِيَ آنَ فِي
ذابَتِ الرُوحُ أَشِيًّا فَأَشِيّ ... نِفادِ الدَّمعِ أَجرَى عَبرَتِي
فَهُبُوا عَينَيَّ ما أَحدَى البُكا ... عَينَ ماءٍ فَهِيَ إحدَى مُنيَتِي
أوحَشَا سالٍ وَلا أَفتَا رُها ... إن تَرَوا ذاكَ بِهانًا عَلَى
بَل اسِيُّوا فِي الهَوَى واصبِرُوا ... كُلُّ شَيءٍ حَسَنٌ مِنكُم لَدَى
رَوِّحِ القَلبَ بِذِكرَى المُنتَهَى ... واعِدِهِ عِندَ تَمَنٍّي يا أُخَي
وَاشدُدِ بِاسمِ اللَهِ حَيثُ مَن كَذا ... عَن كَذا أو عَن بِأَحوِيهِ حَي
نِعمَ ما أَنعَمَ شارٍ مُحسِنٌ ... بِحِسانٍ تَجِدُوا زَينَ مَجِي
وَجَنابٍ رُوِّيَت مِن كُلِّ فَجٍ ... لَهُ قَصدًا رِحالُ النُجُبِ رَي
وَاِدِّراعِي مَلَلَ النَقعِ وَلِي ... عَلَمَاهُ عِوَضًا عَن عَلَمَي
وَاجتِماعُ الشَملِ فِي جَمعٍ وَما ... مَرَّ فِي رَمسِي بِأَفيَاءِ الأَشَي
لِمُنًى عِندِي المُنا بُلَّغتُها ... وَاهِلُوهُ وَانضَوا نِضوِي
مُذ أَوَيتُ قُرَى الشامِ وَبا ... تُ بِاناتٍ ضَوَاحِي حُلَّتِي

لَم يَرُق لِي مَنزِلٌ بَعدَ النَقا ... لا وَلا مُستَحسَنٌ مِن بَعدِي
آهِ وا شَوقِي لِضاحِي وَجهِها ... وَظُبَى قَلبِي لِذَيّاكَ اللَمَى
فَبِكُلٍّ مِنهُ وَالحاظٍ لِي ... سَكرَةٌ واطِرَةٌ مِن كُرَتِي
وَأَرَى مِن رِيحِهِ الراحَ انتَشَت ... وَلَهُ مِن وَلَهِي يَنمُو الأُرَي
ذُو الفَقارِ اللَحظُ مِنهُ أَبَدًا ... وَالحَشَى مِنِّي عَمٌ وَحَشِي
نَحَلَت جِسمِي نُحُولًا خَصرُهَا ... مِنهُ حالٍ فَهُوَ أَبهَى حُلَّتِي
إن تَثَنَّت قَضِيبٌ فِي نَقا ... مِن بَدرِ دُجًى فَرعُ ظُبَي
فَإِذا وَلَّت تَوَلَّت مُهجَتِي ... أو تَجَلَّت صارَتِ الأَلبابُ فِي
وَأَنِي يَتلُو الا يُوسُفا ... حُسنُهَا كَالذِكرِ يَتلَى عَن أَبِي
خَرَّتِ الأَقمارُ طَوعًا يَقظَةً ... إن تَرَاءَت لا كَرُؤيا فِي كَرَى
لَم تَكُد أَمنًا تَكُد مِن حُكمِهِ ... تَقتَضِي الرُؤيا عَلَيهِم يا نَبِي
شَفَعَت مُجَّتِي فَكانَت إِذ بَدَت ... بِالمُصَلَّى مُجَّتِي فِي مُجَّتِي
قُبلَهَا الدُرَّ أُصَيلِي قُبلَتِي ... ذاتُ بَتِّي وَهِيَ أَرضَى قُبلَتِي
كُحِلَت عَينِي عَمًى إن غَيرُهَا ... نَظَرَتهُ إِيهِ أَعفَى ذا الرَشَى
جَنَّةٌ عِندِي رَيَّاهَا أَحَلَّت ... أَم حَلَت مُجَّلَهَا مِن جَنَّتِي
كَعَرُوسٍ جُلِيَت فِي حِبَرٍ ... ضِمنَ صَنعاءَ وَدِيباجِ خُوَي
دارُ خُلدٍ لَم يَدُر فِي خُلدِي ... أَنَّهُ مِن بَنَاءِ عَنها يَلِقُ غَي
أَيُّ مَن وافَى حَزِينًا حَزنُهَا ... سُرَّ لَو رَوَّحَ سِرًّا بِسُرَاي
لَيسَ حالًا بُدِّلَت مِن أُنسِهَا ... وَحشَةٌ أَو مِن صَلاحِ العَيشِ فِي
حَيثُ لا يَرجِعُ فائِتٌ وَا ... حَسرَتَا أُسقِطُ حَزنًا فِي يَدَي
لا تُمَلِّنِي عَن حَيٍّ مُرتَبِعٍ ... عَدَوَتِي تَيمًا لِرَبعٍ بِنَمَي
فَلَبانَاتِي لِبانَاتٌ تَرَا ... ضَمَّنَا فِيهَا لِبانُ الحُبِّ سَي
مَلَّنِي مِن مَلَلٍ وَالحَيفُ حَيفٌ ... تَقَاضِيهِ وَأَنِّي ذَاكَ وَي

بالدُّنا لا تَطْمَعَنْ فى مَصْرِفِ ... عَنْهَا فَضلاً بما فى بصرفى
لو تَرَى أينَ خِيلاتُ قِبا ... وتَرَا أينَ جَمِيلاتُ القُبى
كُنتَ لا كُنتَ بِهِم صَبًّا يَرَى ... مُرَّ ما لاقيتَهُ فيهم حُلى
فارِحْ من لَذْعِ عَذْلٍ سَمِعَى ... وعَنِ القلبِ لِذاكَ الرَّاءِ رَى
خَلِّ خِلِّى عنك ألقابًا بِها ... حَيِّ مَيًّا وَامْحُ من بدنِى لَمَى
وادْعُنى غيرَ دَعِىِّ عَبْدِها ... نِعْمَ ما أسمو بِهِ هذا السَّمَى
إن تكن عبدًا لها حقًّا تَعُدْ ... خيرَ حِرٍّ يَنْشَبُ دَعْوَاهُ لى
قُوتُ رُوحِى ذِكْرُها أنَّى تَحُورْ ... عن الشوقِ لِذِكْرَى هِىَّ هِى
لَستُ أُنسًا بالثنايا قولُها ... كلُّ مَن فى الحَىِّ أشرَى فى يَدى
لَهُمُ مُستَخبِرًا أنفسَهم ... هل نَجَت أنفُسُهم من قَبْضَتى
فالقضى ما بَينَ سُخطى والرِّضا ... مَن له أقضى قضاءً أدنِ حى
خاطِبَ الخَطبِ دَعِ الدَّعوَى فَما ... بالرُّقَى تُرقَى الى وصلِ رُقَى
دَعْ مُعافًا واغتنِم نُصحِى فإن ... شِئتَ أن هَوًى فَلِلبَلوَى تَرَى
وبِسُقمٍ هِمتُ بالأجفانِ إن ... زانَها وصفاً تُرِيكَ وتَرَى
كم قَتِيلٍ من قَبِيلٍ مالَهُ ... قَوَدٌ فى حَيِّنا من كُلِّ حى
بابُ وَصلِى السَّامُ من سُبْلِ الضَّنَى ... منه لى ما دُمتُ حَيًّا لا نبى
فإنِ استَغنَيتَ عن عِزِّ البَقَا ... فإلَى وَصلِى ببذلِ النَّفسِ حى
قُلتُ رُوحِى إن تَرَى بَسطَكِ فى ... قَبضِها عِشتُ فَرَأْىُ أن تَرَى
أىُّ تَعذِيبٍ سِوَى البُعدِ لَنَا ... مِثلَ عَذْبٍ حَبَّذَا ما بَعدَ أىّ
إن تَشَى رَاضِيَةً قَتلِى هَوًى ... فى الهَوَى حَسبِى اقتِحَارًا أن تَشَى
ما رَأَتْ مِثلَكِ عَينِى حَسَنًا ... وكَمِثلِى بِكِ صَبًّا لم تَرَى
نَسَبٌ أقرَبُ فى شَرعِ الهَوَى ... بَينَنَا من نَسَبٍ من أبَوَى
هَكَذَا العِشقُ رَضِينَاهُ وَمَن ... يَأْتَمِرْ أن تَأْمُرِى خَيرُ مُرَى

لَيتَ شِعرِى هل كَفَى ما قد جَرَى ... هل جَرَى ما قد كَفَى من مُقلَتى
هَاكِيَا عَينٍ وَلِىٍّ راعِنِى عَلَلا ... خَدَّ رَوضٍ تَبدُ عن زَهرِ نَبى
قد بَرَى أعظَمَ شَوقٍ أعظُمِى ... وَفَنَى جِسمِى هَا نَا أصفَرِى
شافِعِى التَّوحِيدُ فى بَقيَاهُما ... كانَ عندَ الحُبِّ عن غَيرِ يَدَى
وَلَكِ فيكِ كُبرَيَاتٌ دُونَهُ ... سَلوَتِى عَنكِ وحَظِّى مِنكِ فى
ساعِدِى بالطَّيفِ إن عَزَّت نَوًى ... قِفَّ عن نَيلِها فى ساعِدِى
شامَ مَن سامَ بطَرفٍ ساهِرٍ ... طَيفُكِ الصُّبحَ بِلَحظٍ عُمِى
لَو طَوَيتُم نُصحَ جارٍ لم يَكِدْ ... فيهِ يومًا يَالَ طَيًّا يالَ طَى
فَاجمَعُوا لى هِمَمًا إن فَرَّقَ ... الدَّهرُ شَملِى بِاللَّآلِى بانفِلَى
ما يُؤَدِّى أَلَمِى كان بَثِّ ... الهَوَى إذ ذَاكَ أوذَى أَلَمِى
تَرَكُم عِندِى ما أعلَنَهُ ... غَيرُ دَمعٍ عَندَهُ عن دَمِى
مُظهِرٍ ما كُنتُ أُخفِى من قَدِيمٍ ... حَدِيثٍ صَانَهُ بَنِّى طَوَى
عِبرَةٌ قِصَّةُ جُحفِى عِبرَةٌ ... فى أن تَجرِى أسًى واشِى
كادَ لَولَا أدمُعِى أستَغفِرُ ... اللهَ يُخفِى حُبُّكُم عن مَلَكَى
هَارِمِى حَبلَ وِدادٍ حَكَمَتْ ... باللِّوَى مِنهُ يَدُ الإنصافِ لى
أتُرَى حَلَّ لَكُم حَلَّ أُوَا ... خِى رُوَى وُدِّ أُوَاخِى منه عَى
بُعدِىَ الدَّارَ وَهَجرِى وَالهَجرُ عَلَى ... جَمعِكُم بَعدَ دَارَى هِجرَتِى
هَجرُكُم إن كان حَتمًا قَرِّبُوا ... مَنزِلِى فالبُعدُ أسوَى حَالَتِى
يا ذَوِى العُودِ ذَوَى عُودُ وِدَا ... دِى مِنكُم بَعدَ أن أينَعَ ذِى
يا أُصَيحَابِ تَمَادَى بَينُنَا ... وَالبُعدُ بَينَنَا لم يُقضَ طى
عَهدُكُم وَهنًا كَبَيتِ العَنكَبُوت ... وَعَهدِى كَقَلِيبٍ آدَ طى
عَلِّلُوا رُوحِى بِأَرْوَاحِ الصَّبَا ... فَبِرَيَّاهَا تُعِيدُ المَيتَ حى
وَسَقَى مَاءَ نَجدٍ مُنبَجِسٍ ... عَبَرَت عن مَيِّتٍ وَالِى

www.al-mostafa.com

يامدنفي بحديث كم سرت ... فأسرت بنبيئ من نبي
أي صبا أي صبا هجت لنا ... سحرا من أين هذيا الشذى
ذاك أن صاحب ريان الكلا ... وحشت بحوذان كلى
فلذا تروى وتروى ذا صدا ... وحدينا عن فتاة الحي حي
سائلي ما شفني في سائل ... الدمع لو شئت غنى عن شفتي
غبت لم تعتب وسلمى أسلمت ... وحي أهل الحي ذو ية ذي
والتي يعنوا لها البدر سبت ... عنوة روحي ومالي وحمى
عدت رمتا كابنت من صدها ... كبدي حلف صدى والجفن ري
واجدا منذ جفا برقهما ... ناظري من قلبه في القلبكي
وقفا بالشعب شعب جلدي ... بعدهم خان وصبري كاكي
حلفت نازحوي حالفني ... لاخبت دون لقاذاك الحبي
عيس حاجي البيت حاجي لو امكن ... أن أضوى الى رحل ضي
بل على وقر بظرف قد وفى ... كنت أسعى راغبا عن قدمي
قربت لمسعى الذي أقعدت عنه ... وعاوقني له دوني عي
شيء بي أن فاتني من فاتني ... لحبت ما حبت إليه النسي طي
حاظري من حاضري مرماك با ... دي قضاء لا اختيار لي لشي
لا يرى جذب البرى جسمك و ... اعتقت من جذب البرى والتأي بي
خفق للوطي بالخيف سلت ... على غير فؤادي لم تطي
كان لي قلبك بجرعاء الحما ... ضاع مني هل له رد علي
إن شفى ناشدتكم نشدانكم ... سحر آتى لي عنه عي عي
فاعهدوا بطاء وادي سلم ... فهو ما بين كثيب وكدى
ياسقى الله عقيقا بالنوى ... ودعى ثم فريقا من لوى
وأيقات بوادي سلفت ... فيه كانت راحتي فراحتي

عهد من عهد أجفاني على ... جيده من عقد أزهار خلى
كغدير غادر الدمع به ... أهله غيد إلى حاج لوى
فتراءى من تراه كان لو ... عاد لي عفرت فيه وصنى
حي ربعي الحيا ربع الحيا ... بأبي جيرتنا فيه وبي
أي عيش مر لي في ظله ... أسفي إذ صار حتى منه أي
وبأي الطرق أرجو رجعها ... وبما أقضي وما أدري بأي
جيرتي بين قضاء جيرتي ... من ورائي وهوى بين يدي
ذهب العمر ضياعا وانقضى ... باطلا إذ لم أفز منكم بني
غير ما أوليتمو من عقدي ولا ... عترة المبعوث حقا من قضى

وقال رضي الله عنه

صد حتى ظمأي لمالك لما ذا ... وهواك قلبي صار منه جنانا ذا
إن كان في تلفي رضاك مطابة ... فلك البقاء وي جدت فيه لذا ذا
كبدي سلبت محبة فامنن على ... رمقي بها منك ة أفلا ذا
يارامياً يرى بسهم لحاظه ... عن قوس حاجبه الحشا إنفاذا
أني هجرت هجر واش بي كمن ... في لومه لوم حكاه فذا
وعلي فيك من اعتدى في هجره ... فقد اعتدى في حجره مذ ذا
غير البتول تجده عندي لا يحي ... عمن حوى حسن الورى استجوادا
يا ما أميلحه رشا فيه حلا ... تبديله حالي الحلي بذا ذا
أحيى باحسان وحسن معطيا ... لنفائس ولانفس أهانا ذا
سيفا تسل على الفؤاد جفونه ... وأرى الفتور له بها سحاذا
قتل بنا يزداد منه مصورا ... قتلى مساور في بني نزداذا
لاغرو إن تجد العذار حمائلا ... إذ ظل فتاكا به وقاذا

وَطَرْفُهُ حَرَّ لَوْ أَنَّ مُبْصِرَ فَحْمَهُ
يَهْدِي هِدَايَةَ البَدْرِ فِي جَوِّ السَّمَا
عَنَّتْ الغَزَالَةُ وَالغَزَالُ لِوَجْهِهِ
أَرِبَتْ لَطَافَتُهُ عَلَى نَشْرِ الصَّبَا
وَشَكَتْ بَضَاضَةُ خَدِّهِ مِنْ وَرْدِهِ
عَمَّ اسْتِعَالاً خَالُ وَجْنَتِهِ أَخَا
خَصْرُ اللَّمَا عَذْبُ المُقَبَّلِ بَكْرَةً
مِنْ فِيهِ وَالأَلْحَاظُ سُكْرِي بَلْ أَرَى
نَطَقَتْ مَنَاطِقُ خَصْرِهِ حَتَّمًا إِذَا
رَقَّتْ وَرَقَّ فَنَاسَبَتْ بِنِّيَ النَّسِيبُ
كَالغُصْنِ قَدًّا وَالصَّبَاحِ صَبَاحَةً
حُبِّيهِ عَلَّمَنِي التَّنَسُّكَ إِذْ حَكَى
حُمِّلْتُ خَلْعَ العِذَارِ لِثَامَهُ
وَلَنَا بِخَيْفِ مِنًى عَرِيبٌ دُونَهُمْ
وَبِجِزْعِ ذَيَّاكَ الحِمَى ظَبْيٌ حَمَى
هِيَ أَدْمُعُ العُشَّاقِ جَادَ وَبِهَا
كَمْ مِنْ فَقِيرٍ ثَمَّ لامِسِ جَعْفَرٍ
مِنْ غَيْرِ مَا فَرَقٍ الفَرِيقَ عَمَارَةٌ
أَفْرَدْتُ عَنْهُمْ بِالشَّآمِ بَعِيدَ ذَا
جَمَعَ الهُمُومَ البُعْدُ عِنْدِي بَعْدَانَ
كَالعَهْدِ عِنْدَهُمُ العَهُودُ عَلَى الصَّفَا
وَالصَّبْرُ صَبْرٌ عَنْهُمُ وَعَلَيْهِمُ
عَزَّ العَزَاءُ وَجَدِّي بِالأُولَى

هَاتُوتُ كَانَ لَهُ بِهِ أُسْتَاذَا
خَلِّ اعْتِرَاكَ فَذَاكَ خِلِّي لَا ذَا
مُتَلَفِّتًا وَبِهِ عِيَاذًا لَاذَا
وَأَبَتْ تَرَافَتُهُ التَّقَصِّيَ لَاذَا
وَحَكَتْ فَظَاظَةُ قَلْبِهِ الفُؤَادَا
شُغِلٌ بِهِ وَجْدًا أَبَى اسْتِنْقَاذَا
قَبْلَ السِّوَاكِ المِسْكَ سَادَ وَشَاذَا
مِنْ كُلِّ جَارِحَةٍ بِهِ نَبَّاذَا
صَمْتُ الخَوَاتِمِ لِلخَنَاصِرِ آذَا
وَذَاكَ مَعْنَاهُ اسْتَجَادَ فَحَاذَا
وَاللَّيْلُ فَرْعًا مِنْهُ حَادَ الحَاذَا
مُتَعَفِّفًا فَرْقُ المَعَادِ مُعَاذَا
إِذْ كَانَ مِنْ لَثْمِ العِذَارِ مُعَاذَا
حَتْفُ المُنَا عَادَ لِصَبٍّ عَادَا
بِظُبَى اللَّوَاحِظِ إِذْ أَحَادَ إِحَادَا
الوَادِي وَدَلَّا جُودُهَا الأَلْوَاذَا
وَاقِي الأَجَارِعِ سَائِلًا شَحَّاذَا
كُنَّا فَفَرَّقَنَا النَّوَى أَخْمَاذَا
كَ الإِلْتِئَامِ وَخَيَّمُوا بَغْدَاذَا
كَانَتْ بِقُرْبِي مِنْهُمُ أَفْدَاذَا
أَنِّي وَلَسْتُ لَهَا صَفًا نَبَّاذَا
عِنْدِي أُرَاهُ إِذًا أَذًا أَزَّاذَا
صَهْوًا وَكَانُوا بِالصَّرِيمِ مَلَاذَا

رِيمَ الفَلَا عَنِّي إِلَيْكَ فَقَلَّتِي
قَسَمًا بِمَنْ فِيهِ أَرَى تَعْذِيبَهُ
مَا اسْتَحْسَنَتْ عَيْنِي سِوَاهُ وَإِنْ سَبَى
لَمْ يَرْقُبِ الرُّقَبَاءُ إِلَّا فِي شَجٍ
قَدْ كَانَ قَبْلُ يُعَدُّ مِنْ قَتْلَى رَشًا
حَيْرَانُ لَا تَلْقَاهُ إِلَّا قُلْتَ مِنْ
حَرَّانُ يَحْنِي الضُّلُوعَ عَلَى أُسَا
دَنِفٌ نَسِيبٌ حَتْفُهُ سَلِيبُ حَشَاشَةٍ
سُقْمٌ أَلَمَّ بِهِ فَأَلَّمَ إِذْ رَأَى
أَبْدَى جَدًى كَأَبَةً لِعَزَاهُ إِذْ
فَغَدَا وَقَدْ سَرَّ العِدَا لِشَبَابِهِ
حَرْبُ الضَّوَاجِعِ لَا نَفَاذَ لِبَثِّهِ
أَبَدًا تَشُحُّ وَمَا تَشُحُّ جُفُونُهُ
مَنَحَ الشُّفُوحَ سُفُوحُ مَدْمَعِهِ وَقَدْ
قَالَ العُوَائِدُ عِنْدَمَا أَبْصَرْنَهُ
إِنْ كَانَ مِنْ قَتْلَى الغَرَامِ فَهَذَا

كُحِلَتْ بِهِمْ لَا تُغْضِهَا اسْتِيحَاذَا
عَذْبًا وَفِي أُسْتَاذِهِ لَا بِهِ اسْتِلَاذَا
كِبْرٍ سِوَايَ وَلَمْ أَكُنْ مُلَّاذَا
مِنْ حَوْلِهِ يَتَسَلْسَلُونَ لِوَاذَا
أَسَدًا لِأُسْدِ الشَّرَى بُدًّا ذَا
كُلِّ الجِهَاتِ أُرَى بِهِ جَبَّاذَا
غَلَبَ الإِسَا فَاسْتَنْجَدَا اسْتِنْجَاذَا
شَهِدَ الشَّهَادَ بِشَفْعِهِ مِشْفَاذَا
بِالجِسْمِ مِنْ إِغْذَادِهِ إِغْذَاذَا
مَاتَ الصِّبَا فِي قَوْدِهِ جَذَّاذَا
مُتَقَصِّعًا وَبِشِيبِهِ مُسْتَاذَا
حُزْتَا بِذَاكَ قَضَى لِقَضِّي نَفَاذَا
لِجُمَا الأَجِبَّةِ وَابِلًا وَزَذَاذَا
بِخَلِ الغَمَامُ بِهِ وَجَادَ وَجَاذَا
إِنْ كَانَ مِنْ قَتْلَى الغَرَامِ فَهَذَا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ

نَعَمْ بِالصِّبَا قَلْبِي صَبَا لِأَحِبَّتِي
سَرَتْ فَأَسَرَّتْ لِلفُؤَادِ غُدَيَّةً
مُهَيْمَةً بِالرَّوْضِ لَدْنٌ رِدَافُهَا
لَهَا أَعْيُشَابِ الحِجَازِ تَحَرُّشٌ
تُذَكِّرُنِي العَهْدَ القَدِيمَ لِأَنَّهَا
يَا رَاحِمَ الأَوَّارِكِ تَارِكًا

فَبِأَحْبَذَا ذَاكَ الشَّذَا حِينَ هَبَّتِ
أَحَادِيثَ جِيرَانِ العُذَيْبِ فَسُرَّتِ
بِهَا مَرَضٌ مِنْ شَأْنِهِ بُرْءُ عِلَّتِي
بِهِ لَا بِخَمْرٍ دُونَ صَحْبِي سَكِرْتُ
حَدِيثَةُ عَهْدٍ مِنْ أَهِيلَ وَدَّتِ
مَوَارِكَ مِنْ أَكْوَارِهَا كَالرِّيكَةِ

لك الخيران أوضحت توضح منجيا
وكتبت عن كتب المريض معارضا
وبايعت باتات كذا عن طويلع
وعرج لذاك الفريق مبلغا
فلي بين هاتيك الخيام مضنة
محبة بين الأسنة والظبا
منتمة خلع العذار بقابها
تبيح المنايا اذ تبيح لي المنا
وما غدرت في الحب ان هدرت دمي
متى أوعدت أولت وان وحدت لوت
وان عرفت أطرق حياء وهيبة
ولو لم يزر في طيفها نحو مضجعي
تخيل زور كان زور خيالها
بفرط غرامي ذكر قيس بوجده
فلم أر مثلي عاشقا ذا صبابة
هي البدر أوصافا وذاتي سماؤها
منازلها مني الذراع توسدا
فما الودق الا من تحلب أدمعي
وكنت أرى ان التعشق منحة
منعمة أحشاي كانت قبيل ما
فلا عاد لي ذاك النعيم ولا أرى
ألا في سبيل الحب حالي وما عسى
أخذتم فؤادي وهو بعض عندكم

وجدت

وجدت قبائي خبت أرام وجرة
حزونا بحزوى سائقا لسويقة
لسلع فسل عن حلة فيه حلت
سلت غريبا ثم عرج تحيتي
على بجمى سمحة بتشتتي
إليها انثنت ألبا بنا اذ تثنت
مسربلة بردين قلبي ومهجتي
وذاك رحيص منيتي بيتي
بشرع الهوى لكن وقت اذ وقت
وان أقسمت لا تبرد التقم برت
وان أعرضت أشفق فلم أتلفت
قضيت ولم أسطع أراها بمقلتي
لشبهه عن غير رؤيا ورؤية
وبهجتها لبنى أمنت وأتت
ولا مثلها معشوقة ذات بهجة
سمت بي إليها همتي حين همت
وقلبي وطر في أوطنت وتجلت
وما البرق الا من تلهب زفرتي
لقلبي فيا ان كان الا يحنني
دعتها لتسقى بالغرام فلبت
من العيش الا أن أعيش بشقوتي
بكم أن ألاقي لو دريتم أحبتي
فما ضركم لو تشيعوه بجملتي

وجدت بكم وجدا قوى كل عاشق
برى أعظمي من أعظم الشوق وضعفما
وأبحلني سقم له بجفونكم
فضعفي وسقمي ذاكر أي عواذلي
وهي جسدي بما وهي جلدي لذا
وعدت بما لم يبق بي موضعا
كأني هلال الشك لولا تأوهي
لجسمي وقلبي مستحيل وواجب
وقالوا جرت حمر دموعك قلت من
تحرت بضيف الطيف في جفني الكرا
فلا تنكروا أن سني ضر بينكم
فصبري أراه تحت قدري عليكم
ولما توافينا عشاء وضمنا
ومنت وما ضنت علي بوقفة
عجبت فلم تعب كأن لم يكن بها
أيا كعبة الحسن التي لجمالها
بريق الثنايا منك أهدى لنا سنا
وأوحى لعيني أنت قلبي لجا وثر
ولولاك ما استهديت برقا ولا سجت
فذاك هدى أهدى الى وهذه
أروم وقد طال المطال منك نظرة
وقد كنت أدعى قبل حبيك باسلا
أقاد أسيرا واصطباري مهاجري

لو احتملت من عبئه البعض كلت
بجفني لنوى أو بضعفي لقوتي
غرام النياعي بالفؤاد وحرقتي
وذا لحديث النفس منكم برجعة
تحمله يبلى وتبقى بليتي
لضر لعوادي حضوري كغيبتي
خفيت فلم تهدى العيون لرؤيتي
وخدي مذوب بجاري عبرتي
أمور جرت في كثرة الشوق قلت
قرى فجرى دمعي دما فوق وجنتي
على سوالي كشف ذاك ورحمتي
مطاقا وعنكم فاعذروا فوه قدرتي
سواء سبيلي زي طوى والثنية
تعادل عندي بالمعرف وقفتي
وما كان الا أن أشرت وأومت
قلوب أولي الألباب لبت وحجت
بريق الثنايا فهو خير هدية
حمائل فتاقت للجمال وحنت
فؤادي فأبكت اذ شدت ورق أيكة
على العود اذ غنت عن العود أغنت
وكم من دما دون مرماي طلت
فعدت به مستبسلا بعد منعتي
وأنجد أنصاري أسى بعد لهفتي

أمالك عن صدّ أما لك عن صد ... يظلك ظلما منك ميل لعطفه
قبيل قليل من عليل على شفا ... يئيل نفاذا منه أعظم بثه
فلا تحسبي أني فنيت من الضنا ... بغيرك بل فيك الصبابة أبلت
جمال تحمّاك المضون بثاثه ... عن اللثم فيه عدت حيا كميت
وجنبني حبيك وصل معاشري ... وحبّبني ما عشت قطع عشيرتي
وبعدني عن اربعي بعد اربع ... شبابي وعقلي وارتياحي وصحتي
قلى بعد أوطاني سكون الى الفلا ... وبالوحش أنسي اذ من الانس وحشتي
ونهد في وصل الغواني اذا بدا ... تبلج صبح الشيب في جنح لمتي
قرين بحزن الجزع بي لشبيتي ... قرين بحزن جازعات بعيد ما
جهلن كلوا مي الهوى لا علمنه ... وخابوا ما فيّ منه مكتهل فتي
وفي قطع الدّحى عليك ولدت حين ... فيك جدال كان وجهك حجتي
فاصبح لي من بعد ما كان عاذلا ... به عاذرا بل صار من أهل نجدتي
بحجة عمرو هاديا ظل مهديا ... ضلال ملامي مثل حجي وعمرتي
رأى رجبا سعي الدجى ولوى اد ... محرّم عن قوم وعض النصيحة
وكم رام سلواني هواك فيمما ... سواك وأني عنك تبديل نيتي
وقال تلاف ما بقي منك قلت ما ... أرى لي الا للتلف تلفتي
أبا لي أبى الاخلاق ناصحا ... يحاول مني شيمة غير شيمتي
يلذ له عذلي عليك كأنما ... يرى منه بغي وسلواه سلوتي
ومعرضه عن سامر الجفن راهب ... الفؤاد المنى سلم النفس صدت
تناءت فكانت لذة العيش ونقضت ... بمري فأيدي البين مدت لمدتي
وبانت فأتاحسن صبري فحانني ... وأتاجفوني بالبكاء فوقت
فلم يرطرفي بعدها ما يسرني ... فتوى كصبحي حيث كانت مسرتي
وقد سخنت عيني عليها كأنها ... بها لم تكن يوما من الدهر قرت

فإنسانها ميت وددت غسله ... وأكفانه ما أبيضت حزنا لفرقتي
فللعين والاحشاء أول هل أتى ... تلى عاندي الاسى وتالت تبت
كأنا حلفنا للرقيب على الجفا ... وان لا وفى لكن حنثت وبرت
وكانت مواثيق الاخاء اخيته ... فلما تعرفنا عقدت وحلت
وتالله لم أختر مذمة غدرها ... وفاء وان فأت الى خير ذمة
سقى الصفا الربعي ربعا به الصفا ... وجاد باجياد ثرى منه ثروتي
تحيم لذاتي وسوق مآربي ... وقبلة آمالي وموطن صبوتي
منازل أنس كنا لم أنس ذكرها ... بمن بعدها والقرب نارى وجنتي
ومن أجلها حالي بها وأجلها ... عن المن ما لم تخف واشتم حلتي
غرامي بشعب عامر شعب عامر ... عن يمي وان جاروا فهم جيرتي
ومن بعدها ما مثة سرت لبعدها ... وقد قطعت منها رجائي بجيبتي
وما جزعي بالجزع عن عبث ولا ... بدا ولعا فيها ولوعي بلوعتي
على فائت من جمع جمع تأشفي ... ووددت على وادي المحسر حسرتي
وبسط طوى قبض النهاري بساطه ... لنا بطوى وكل بأرعد عيسه
أبيت بحفن للسهاد مفارقي ... تصافح صدري راحتي طول ليلتي
وذكر أوبقاني التي سلفت بها ... سهيري لو عادت أو بقائي التي
رعى الله أياما بظل جنابها ... سرقت بها في غفلة الدهر لذتي
وقد كان عندي وصلها دون مطلبي ... فصار تمني الهجر في لقرب قربتي
وكم راحة لي اقبلت حين اقبلت ... ومن راحة لما تولت تولت
كأن لم أكن منها قريبا ولم أزل ... بعيدا لأي ما له ملت ملت
غرامي أم صبري أنصرم دمعي أسجم ... عدوي أتقم دهري أختكم حاسدي أثمت
وما جلدي بعد النقا لشت سعدي ... ويا كبدي عز اللقا فتفتتي
ولما أبت الاحماء دارها أنها أها وضن الدهر منها بأوبة

تَيَقَّنْتُ أَنَّ لَا دَارَ مِنْ بَعْدِ طَيْبَةٍ ... يَطِيبُ وَأَنْ لَا عِزَّةٌ بَعْدَ عِزَّةٍ

قَالَ الشَّيْخُ رَحِمَهُ اللهُ عَلَّلَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ بَعْدَ مَا فَرَغْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ الَّتِي تَلِيهَا وَهِيَ نَظْمُ السُّلُوكِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَصِلَهَا بِهَا فَلْيَقُلْ بَعْدَهَا

سَلَامٌ عَلَى تِلْكَ الْمَعَاهِدِ مِنْ فَتًى ... عَلَى حِفْظِ عَهْدِ الْعَامِرِيَّةِ حَافِظِ

أُعِيدُ عِنْدَ سَمْعِي شَادِي الْقَوْمِ ذِكْرَهُمْ ... فَجُمْلَتُهَا وَالتَّوْصِلُ جَادَتْ وَضَمَّنَتْ

تَضَمَّنَهُ مَا قُلْتُ وَالذِّكْرُ سُلِّمَ ... لِيَرْقَى وَمَا أَخْفَتْ بِصَحْوِي سَرِيرَتِي

أَوَّلُ النِّهَايَةِ الْكُبْرَى

سَقَتْنِي حُمَيَّا الْحُبِّ رَاحَةٌ مُقْلَتِي ... وَكَأْسِي لُحَيَّا مَنْ عَنِ الْحُسْنِ جَلَّتِ

فَأَوْهَمْتُ صَحْبِي أَنَّ شُهْبَ شَرَابِهِمْ ... بِهِ سَنَةُ سِرِّي فِي انْتِشَاءِي بِنَظْرَةٍ

وَبِالْحَدَقِ اسْتَغْنَيْتُ عَنْ قَدَحٍ وَمِنْ ... ثَمَالِيهَا لَا مِنْ شُمُولِي نَشْأَتِي

فَفِي جَانِبِ سُكْرِي هَانَ سُكْرِي لِغَيْبَةٍ ... بِهِمْ ثُمَّ لِي كَتْمِي الْهَوَى مَعَ شُهْرَتِي

وَلَمَّا انْقَضَى صَحْوِي تَقَاضَيْتُ وَصْلَهَا ... وَلَمْ يَفْشِنِي فِي بَسْطِهَا قَبْضُ غَيْبَةٍ

وَأَثْنَتْهَا مَا فِي وَلَمْ يَكُ حَاضِرِي ... رَقِيبٌ بِقَاطِعِ حَظِّهِ بِحَلَاوَةٍ جَلَوْتُ

وَقُلْتُ وَحَالِي الْغَيْبَةُ شَاهِدِي ... وَوَجْدِي بِهَا مَاحِي وَالْفَقْدُ مُثْبِتِي

هِيَ قَبْلَ يُفْنِي الْحُبِّ مِنِّي بَقِيَّةٌ ... أَرَاكَ بِهَا لِي نَظْرَةُ الْمُتَلَفِّتِ

وَمُنِّي عَلَى سَمْعِي بِلَنْ إِنْ سَمَحْتَ أَنْ ... أَرَاكَ بِمَنْ قَبْلِي لِغَيْرِي لَذَّتِ

فَعِنْدِي لِسُكْرِي فَاقَةٌ لِإِفَاقَةٍ ... لَهَا كَبِدِي لَوْلَا الْهَوَى لَمْ تَفَتَّتِ

وَلَوْ أَنَّ مَا فِي بِالْجِبَالِ وَكَانَ طَيْ ... رَسِينَا بِهَا قَبْلَ التَّجَلِّي لَذَكَّتِ

هَوًى عَبْرَةٌ تَمَّتْ بِهِ وَهَوًى تَمَتْ ... بِهِ حُرَقٌ أَدْوَاؤُهَا فِيَّ أَوْدَتِ

فَطُوفَانُ نُوحٍ عِنْدَ نُوحٍ كَأَدْمُعِي ... وَلَا يُقَادُ نِيرَانُ الْخَلِيلِ كَلَوْعَتِي

وَلَوْلَا زَفِيرِي أَغْرَقَتْنِي أَدْمُعِي ... وَلَوْلَا دُمُوعِي أَحْرَقَتْنِي زَفَرَاتِي

وَحُزْنِي يَا يَعْقُوبُ بَثُّ أَتَمَّهُ ... وَكُلُّ بِلَا أَيُّوبَ بَعْضُ بَلِيَّتِي

وَآخِرُ مَا أَلْقَى الْأُلَى عَشِقُوا إِلَى ... الرَّدَى بَعْضُ مَا لَاقَيْتُ أَوَّلُ مِحْنَتِي

فَلَوْ سَمِعَتْ أُذْنُ الدَّلِيلِ تَأَقِّيَ بِي ... لِأَلَمِ أَسْقَامٍ بِجِسْمِي أَصَرَّتِ

لَأَذْكُرُهُ كَرْبِي أَذًى عَيْشِ أَرْمُسٍ ... وَأُبْدِي الضَّنَا مِنِّي خَفِيَّ حَقِيقَتِي

فَنَادَمْتُ فِي سُكْرِي النُّحُولَ مُرَاقِبِي ... بِجُمْلَةِ أَسْرَارِي وَتَفْصِيلِ سِيرَتِي

ظَهَرْتُ لَهُ وَصْفًا وَذَاقَ بِحَيْثُ لَا ... يَرَاهَا لِبُلْوَى مِنْ جَوَى الْحُبِّ أَلْبَتَّ

فَأَبْدَتْ وَلَمْ تَنْطِقْ لِسَانِي لِسَمْعِهِ ... هَوَاجِسُ نَفْسِي سِرَّ مَا عَنْهُ أَخْفَتْ

وَظَلَّتْ لِفِكْرِي أَنَّهُ خَلَدًا بِهَا ... يَدُ وِدِّ بِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ أَغْنَتْ

فَأَخْبَرَ مَنْ فِي الْحَيِّ عَنِّي ظَاهِرًا ... بِبَاطِنِ أَمْرِي وَهْوَ مِنْ أَهْلِ خِبْرَتِي

كَأَنَّ الْكِرَامَ الْكَاتِبِينَ تَنَزَّلُوا ... عَلَى قَلْبِهِ وَحْيًا بِمَا فِي صَحِيفَتِي

وَمَا كَانَ يَدْرِي مَا أَجِنُّ وَمَا الَّذِي ... حَشَايَ مِنَ الْبَثِّ الْمَصُونِ الْكَنَنْتِ

وَكَشْفُ حِجَابِ الْجِسْمِ أَبْرَزَ سِرَّ مَا ... بِهِ كَانَ مَسْتُورًا لَهُ سِرُّ سَرِيرَتِي

فَكُنْتُ بِسِرِّي عَنْهُ فِي خَفِيَّةٍ وَقَدْ ... كَفَتْهُ لَوَهْنٍ مِنْ نُحُولِي أَنَّنِي

فَأَظْهَرَنِي سُقْمٌ بِهِ كُنْتُ خَافِيًا ... لَهُ وَالْهَوَى يَأْتِي بِكُلِّ غَرِيبَةٍ

وَأَفْرَطَ فِي ضَنًى تَلَاشَتْ لِمَسِّهِ ... أَحَادِيثُ نَفْسِي كَالْمَدَامِعِ تَمَّتِ

فَلَوْ لَهُمُ مَكْرُوهُ الرَّدَى فِي لَمَا دَرَى ... مَكَانِي وَمِنْ إِخْفَاءِ حُبِّكِ خُفْيَتِي

وَمَا بَيْنَ شَوْقٍ وَاشْتِيَاقٍ فَيَنْثَنِي ... تَوَلٍّ بِحَظٍّ أَوْ تَجَلٍّ بِحَظْوَةٍ

فَلَوْ لِقَنَاعِي مِنْ فِنَائِكِ رَدَّ لِي ... فُؤَادِي لَمْ يَرْغَبْ إِلَى دَارِ غُرْبَةٍ

وَعُنْوَانُ شَانِي مَا أَبَثُّكِ بَعْضَهُ ... وَمَا تَحْتَهُ إِظْهَارُهُ فَوْقَ قُدْرَتِي

وَمَا سُكْرُ عَجْزًا عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ ... يُطِيقُ لَنْ تُحْصَى وَلَوْ قُلْتُ قَلَّتِ

شِفَايَ أَشْفِي بَلْ قَضَى الْوَجْدُ أَنْ قَضَى ... وَبَرْدُ غَلِيلِي وَاجِدٌ حَرَّ غُلَّتِي

وَبَالِي أَبْلَى مِنْ ثِيَابِ تَجَلُّدِي ... بِهِ الذَّاتُ فِي الْإِعْلَامِ نِيطَتْ بِلَذَّةٍ

فَلَوْ كَشَفَ الْعُوَّادُ بِي وَتَحَقَّقُوا ... مِنَ اللَّوْحِ مَا مِنِّي الصَّبَابَةُ أَبْقَتْ

لَمَّا شَاهَدَتْ مِنِّي بَصَائِرُهُمْ سِوَى ... تَخَلُّلِ رُوحٍ بَيْنَ أَثْيَابِ مَيِّتِ

وَهُنَدٌ عَفَا رَسْمِي وَبِتُّ وَبِتْ فِي ... وُجُودِي فَلَمْ تَظْفَرْ بِكَ فِي فِكْرَتِي
وَبَعْدَ تَخَالِي فِيكَ قَامَتْ بِنَفْسِهَا ... وَبَيْنَتِي فِي سَبْقِ رُوحِي بَنِيَّتِي
وَلَمْ أَهْوَكِ فِي حُبِّيكِ حَالِي تَبَرُّمًا ... بِهَا لِاضْطِرَابٍ بَلْ لِتَنْفِيسِ كُرْبَتِي
وَيَحْسُنُ إِظْهَارُ التَّجَلُّدِ لِلْبَلَا ... وَيَقْبُحُ غَيْرُ الْحُزْنِ عِنْدَ الْأَحِبَّةِ
وَتُنْعِي شَكْوَايَ حُسْنَ تَصَبُّرِي ... وَإِنْ أَشْكُ إِلَّا عُدَّاءَ مَا بِي أَشْكَتْ
وَعَقْبَ اصْطِبَارِي فِي هَوَاكِ حَمِيدَةٌ ... عَلَيْكِ وَكُنْ عَنْكِ غَيْرَ حَمِيدَةٍ
وَمَا حَلَّ مِنْ بُخْنِي فَمِنْ مِحَنِ الْهَوَى ... وَقَدْ سَلَبَتْ مِنْ حَلِّ عَقْدِ عَزِيمَتِي
وَكُلُّ أَسًى فِي الْحُبِّ مِنْكِ إِذَا بَدَا ... جَعَلْتُ لَهُ شُكْرِي فَكَانَ شَكِيَّتِي
نَعَمْ وَتَبَارِيحُ الصَّبَابَةِ إِنْ عَدَتْ ... عَلَيَّ مِنَ التَّعْذِيبِ فِي الْحُبِّ عُدَّتِ
وَمِنْكِ شِفَائِي بَلْ بَلَائِي مِنَّةٌ ... وَقِيلَ لِبَاسُ الْبُؤْسِ أَسْبَغُ نِعْمَةِ
أُوَانِي مَا أُولَيْتِهِ خَيْرُ قِنْيَةٍ ... قَدِيمٌ وَلَائِي فِيكِ مِنْ ثَمَّ فِتْيَتِي
فَلَاحَ وَلَا ثَنَى ذَاكَ يَهْدِي لِعِزَّةٍ ... ضَلَالًا وَذَا بِي ظَلَّ يَهْدِي لِغِيرَةٍ
أُخَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ تَقِيَّةٍ ... أُحَالِفُ ذَا فِي لَوْمِهِ عَنْ تَقِيَّةٍ
فَهَازِئَةٌ وَجْهِي عَنْ سَبِيلِ هَوَاهُمَا ... لَقِيتُ وَلَا ضَرَّاءَ فِي ذَاكَ مَسَّتِ
وَلَا حِلْمَ لِي فِي عَمْلِ مَا فِيكِ نَالَنِي ... يُؤَدِّي لِجِدِّي أَوْ لِمَدْحِ مَوَدَّتِي
قَضَى حُسْنُكِ الدَّاعِي إِلَيْكِ احْتِمَالَ مَا ... قَصَصْتُ وَأَقْضَى بَعْدَ مَا بَعْدُ قِصَّتِي
وَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ ظَهَرْتِ لِنَاظِرِي ... بِكُلِّ أَوْصَافٍ عَلَى الْحُسْنِ أُرِيتِ
تَحَلَّيْتِ لِي الْبَلْوَى تَحَلَّيْتِ بَيْنَهَا ... وَبَيْنِي فَكَانَتْ مِنْكِ أَجْلَ حَلِيَّةِ
وَمَنْ يَتَحَرَّشْ بِالْجَمَالِ إِلَى الرَّدَى ... أَرَى نَفْسَهُ هِيَ أَنْفَسَ الْعَيْشِ رُدِّتِ
وَنَفْسٌ تَرَى فِي الْحُبِّ أَنْ لَا تَرَى عَنَى ... مَتَى مَا تَصَدَّتْ لِلصَّبَابَةِ صُدَّتِ
وَمَا ظَفِرَتْ بِالْوُدِّ رُوحٌ مُرَاحَةٌ ... وَلَا بِالْوَلَى نَفْسٌ صَفَا الْعَيْشُ وَدَّتِ
وَأَيْنَ الصَّفَا هَيْهَاتَ مِنْ عَيْشِ عَاشِقٍ ... وَجَنَّةُ عَدْنٍ بِالْمَكَارِهِ حُفَّتِ
وَفِي نَفْسِ حُرٍّ لَوْ بَذَلْتِ لَهَا عَلَى ... تَسَلِّيكِ مَا فَوْقَ الْمُنَى مَا تَسَلَّتِ

وَلَوْ أَبْعَدَتْ بِالصَّدِّ وَالْهَجْرِ وَالْقِلَى ... وَقَطْعِ الرَّجَا عَنْ خُلَّتِي مَا تَخَلَّتِ
وَعَنْ مَذْهَبِي فِي الْحُبِّ مَالِي مَذْهَبٌ ... وَإِنْ مِلْتُ يَوْمًا عَنْهُ فَارَقْتُ مِلَّتِي
وَلَوْ خَطَرَتْ لِي فِي سِوَاكِ إِرَادَةٌ ... عَلَى خَاطِرِي سَهْوًا قَضَيْتُ بِرَدَّتِي
لَكِ الْحُكْمُ فِي أَمْرِي فَمَا شِئْتِ فَاصْنَعِي ... فَلَمْ تَكُ إِلَّا فِيكِ لَا عَنْكِ رَغْبَتِي
وَحُكْمُ عَهْدٍ لَمْ يُخَامِرْهُ بَيْنَنَا ... تَخَيُّلُ نَسْخٍ وَهْوَ خَيْرُ أَلِيَّةِ
وَأَخْذُكِ مِيثَاقَ الْوَلَاءِ حَيْثُ لَمْ أَبِنْ ... بِظَهْرِ لَبْسِ النَّفْسِ فِي فَيْءِ طِينَتِي
وَسَابِقُ عَهْدٍ لَمْ يَحُلْ مُذْ عَهِدْتُهُ ... وَلَاحِقُ عَقْدٍ جَلَّ عَنْ حَلِّ فَتْرَةِ
وَمَطْلِعُ أَنْوَارٍ بِظُلْمَتِكِ الَّتِي ... لِبَهْجَتِهَا كُلُّ الْبُدُورِ اسْتَنَارَتِ
وَوَصْفُ كَمَالٍ فِيكِ أَحْسَنُ صُورَةٍ ... وَأَقْوَمُهَا فِي الْخَلْقِ مِنْهُ اسْتَمَدَّتِ
وَنَعْتُ جَلَالٍ مِنْكِ يَعْذُبُ دُونَهُ ... عَذَابِي وَتَحْلُو عِنْدَهُ لِي قَتَلَتِي
وَسِرُّ جَمَالٍ عَنْكِ كُلُّ مَلَاحَةٍ ... بِهِ ظَهَرَتْ فِي الْعَالَمِينَ وَقَمَّتِ
وَحُسْنٍ بِهِ نَسْبِي النُّهَى دَلَّنِي عَلَى ... هَوَى حَسُنَتْ فِيهِ لِعِزِّكِ ذِلَّتِي
وَمَعْنًى وَرَاءَ الْحُسْنِ فِيكِ شَهِدْتُهُ ... بِهِ رَقَّ عَنْ إِدْرَاكِ عَيْنِ بَصِيرَةٍ
لَأَنْتِ مُنَى قَلْبِي وَغَايَةُ مَطْلَبِي ... وَأَقْصَى مُرَادِي وَاخْتِيَارِي وَخِيَرَتِي

قال الشيخ شهاب الدين احمد السهلي قرأت ذات ليلة هذه القصيدة حتى انتهيت الى هذا البيت الذي اوله لانت مني قلبي ثم نمت فرأيت الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض رضي الله عنه وبيده نسخة القصيدة واشار الى بها وقال يا احمد الحق هذا البيت خلف هذا البيت وهو هذا

خَلَعْتُ عِذَارِي فِيكِ وَاعْذَارِيَ الَّذِي ... خَلَعْتُ عِذَارِي وَاعْذَارِي لَابِسٌ
وَخَلْعُ عِذَارِي فِيكِ فَرْضٌ وَإِنَّنِي ... بِهِ الْخَلَاعَةَ مَسْرُورًا بِخَلْعِي وَخَلْعَتِي
وَلَيْسُوا بِقَوْمِي مَا اسْتَعَانُوا هُتِكْتُ ... فَبَادِرُوا قَلِّي وَاسْتَحْسَنُوا فِيكِ جَفْوَتِي
وَأَهْلِي فِي دِينِ الْهَوَى أَهْلُهُ وَقَدْ ... رَضُوا لِي عَارِي وَاسْتَطَابُوا فَضِيحَتِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكِ فَلَا أَذًى ... إِذَا رَضِيَتْ عَنِّي كِرَامُ عَشِيرَتِي

وَطَرْفُ فَتَنَ الْفَتَاكُ بَعْضَ مَحَاسِنِ
وَمَا امْتَرَتْ حَتَّى أَخَذَتْ حَبِيبَكَ مَذْهَبَا
فَقَالَتْ هَوَى غَيْرِي تَصَدَّتْ وَدُونَهُ
وَغَرَّكَ حَتَّى قُلْتَ مَا قُلْتَ لَابِسَا
وَفِي أَنْفُسِ الْأَوْطَارِ أَمْسَيْتَ طَامِعًا
وَكَيْفَ بِحَتْفِي وَهْوَ أَحْسَنُ خَلَّةٍ
وَأَيْنَ الشِّهَامُ مِنْ أَكُفِّ عَنْ مُرَادِهِ
فَقُمْتَ مَقَامًا حُطَّ قَدْرُكَ دُونَهُ
وَرُمْتَ مَرَامًا دُونَهُ كَمْ تَطَاوَلَتْ
أَتَيْتَ بُيُوتًا لَمْ تُنَلْ مِنْ ظُهُورِهَا
وَبَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكَ قَدَّمْتَ زَهْرَفًا
وَجِئْتَ بِوَجْهٍ أَبْيَضَ غَيْرَ سُقْطٍ
وَلَوْ كُنْتَ فِي مِنْ نُقْطَةِ الْبَاءِ خَفَّفَهُ
بِحَيْثُ تَرَى أَنْ لَا تَرَى مَا عَدَوْتَهُ
وَنَهْجُ سَبِيلِي وَاضِحٌ لِمَنِ اهْتَدَى
وَقَدْ آنَ أَنْ أَبْدِي هَوَاكَ وَمَنْ بِهِ
خَلِيفُ غَرَامٍ أَنْتَ لَكِنْ بِنَفْسِهِ
فَلَمْ تَهْوَ فِي مَا لَمْ تَكُنْ فِيَّ فَانِيًا
فَدَعْ عَنْكَ دَعْوَى الْحُبِّ وَادَّعِ لِغَيْرِهِ
وَجَانِبْ جَنَابَ الْوَصْلِ هَيْهَاتَ لَمْ تَكُنْ
هُوَ الْحُبُّ إِنْ لَمْ تَقْضِ لَمْ تَقْضِ نَازِبًا
فَقُلْتُ لَهَا رُوحِي لَدَيْكِ وَقَبْضُهَا
وَمَا أَنَا بِالنَّاهِي الْوَفَاةَ عَلَى الْهَوَا

لَدَيْكِ فَكُلٌّ مِنْكِ مَوْضِعُ فِتْنَةٍ
فَوَاحِيرَتِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِيكِ حِيرَتِي
أَقَصَدْتِ عَمْدًا عَنْ سَوَادِ نُجَابَتِي
بِهِ شِينُ عَيْنٍ لَيْسَ نَفْسِي تَشِينُهَا
بِنَفْسٍ تَمَنَّتْ طَوْرَهَا فَتَعَدَّتِ
تَفُوزُ بِدَعْوَى وَهِيَ أَقْبَحُ خَلَّةٍ
سَهَائِمُهَا لَكِنْ أَمَانِيكِ غَرَّتِ
عَلَى قَدَمٍ عَنْ حَظِّهَا مَا تَحَطَّطَتْ
بِأَعْنَاتِهَا قَوْمٌ إِلَيْهِ فَجُدِّثَتْ
وَأَبْوَابُهَا عَنْ قَرْعِ مِثْلِكِ سُدَّتِ
تَدُومُ بِهَا عَنَّا سَرَابِيهِ قَرَّتِ
لِجَاهِكِ فِي دَارِكِ خَاطِبٌ صَفْوَتِي
رَفِعْتِ إِلَى عَالِمِ تَنَالُهُ حِيلَةٌ
وَإِنَّ الَّذِي أَعْدَوْتِهِ غَيْرُ عُدَّةٍ
وَلَكِنَّهَا الْأَهْوَاءُ عَمَّتْ فَأَعْمَتْ
ضَنَاكَ بِمَا يَنْفِي ادِّعَاكَ مَحَبَّتِي
وَإِبْقَاكَ وَصْفًا مِنْكَ بَعْضُ أُدِلَّتِي
وَلَمْ تَغْنَ مَا لَمْ تَجْتَلِي فِيكِ صُورَتِي
فُؤَادَكِ وَادْفَعْ عَنْكَ عَيْنَكِ بِالَّتِي
وَهَا أَنْتِ حَيٌّ إِنْ تَكُنْ صَادِقًا مُتِّ
مِنَ الْحُبِّ فَاحْتَزْ ذَاكَ أَوْ حَلِّ خُلَّتِي
إِلَيْكِ وَمَالِي أَنْ تَكُونَ بِقَبْضِكِ
وَشَأْنِي الْوَفَا تَابِي سِوَاهُ سَجِيَّتِي

وَمَاذَا عَسَى عَنِّي يُقَالُ سِوَى قَضَا
أَجَلْ أَجَلِّي أَرْضَى انْقِضَاءً صَبَابَةً
وَإِنْ لَمْ أَفُزْ حَقًّا إِلَيْكِ بِنِسْبَةٍ
وَدُونَ أَنْهَائِي إِنْ قَضَيْتُ أَسَى قِمَا
وَفِي مِنْكِ كَافٍ إِنْ هَدَرْتِ دَمِي وَلَمْ
وَلَمْ تَسْوَدَّ رُوحِي فِي وِصَالِكِ بَذْلَهَا
وَإِنِّي إِلَى التَّهْدِيدِ بِالْمَوْتِ رَاكِنٌ
وَلَمْ تَسْعَفِي بِالْقَتْلِ نَفْسِي بَلْ لَهَا
فَإِنْ صَحَّ هَذَا الْقَالُ مِنْكِ رَفَعْتِنِي
وَهَا مُسْتَدِيعٌ قَضَاكِ وَمَا بِهِ
وَعَهْدُكِ لِي وَعْدٌ وَإِنْجَازُهُ مُنًى
فَقَدْ صِرْتُ أَرْجُو مَا يُخَافُ فَأَسْعِدِي
وَفِي مُنْ بِهَا نَاضَتْ بِالرُّوحِ سَالِكًا
بِكُلِّ قَبِيلٍ كَمْ قَتِيلٍ بِهَا قَضَى
وَكَمْ فِي الْوَرَى مِثْلِي أَمَاتَتْ مَهَابَةً
إِذَا مَا أَحَلَّتْ فِي هَوَاهَا دَمِي فَفِي
لِغَيْرِي وَإِنْ أَتْلَفْتُ عُمْرِي بِحُبِّهَا
ذَلَلْتُ لَهَا فِي الْحَيِّ حَتَّى وَجَدْتُنِي
وَأَحْلَلْنِي وَهْنًا خُضُوعِي لَهُمْ فَلَمْ
وَمِنْ دَرَجَاتِ الْعِزِّ أَمْسَيْتُ مُخْلِدًا
فَلَكِ بَابُ لِي يُغْشَى وَلِلْجَاهِ يُرْتَجَى
كَأَنْ لَمْ أَكُنْ فِيهِمْ خَطِيرًا وَكَمْ زَلَّ
فَلَوْ قِيلَ مَنْ تَهْوَى وَصَرَّحْتُ بِاسْمِهَا

فَلَذَّ هَوًى مَنْ لِي بِذَا وَهْوَ بُغْيَتِي
وَلَذَّ وَصَلْ إِنْ صَحَّتْ لِحُبِّكِ نِسْبَتِي
لِعِزَّتِهَا حَسْبِي افْتِخَارًا بِتِهْتِي
أَسَأْتُ بِنَفْسِي بِالشَّهَادَةِ بُرْهَتِ
أُعَدَّ شَهِيدًا عِلْمُ دَاعِي مَنِيَّتِي
لَدَيَّ لَبُوثٌ بَيْنَ صَوْنٍ وَبَذْلَةٍ
وَمِنْ هَوْلِهِ أَرْكَانُ غَيْرِي هُدَّتِ
بِهِ تَسْعَفِي إِنْ أَنْتِ أَلْفَتِ نُجْعَتِي
وَأَعْلَيْتِ بِمِقْدَارِي وَأَغْلَيْتِ قِيمَتِي
رِضَاكِ وَلَا اخْتَارَ تَأَخُّرَ مُدَّتِي
وَلِي بِغِبِّ الْبُعْدِ إِنْ يَرِمْ بَثَّتِ
بِهِ رُوحُ مَيْتٍ لِلْحَيَاةِ اسْتَعَدَّتِ
سَبِيلَ الْأُلَى قَبْلِي أَبَوْا غَيْرَ شِرْعَتِي
أَسَا لَمْ يَفُزْ يَوْمًا إِلَيْهَا بِنَظْرَةٍ
وَلَوْ نَظَرَتْ عِطْفًا إِلَيْهِ لَأَهَّلَتِ
ذُرَى الْعِزِّ وَالْعَلْيَاءِ قَدْرِي أَهَّلَتِ
رَبِحْتُ وَإِنْ أَبْلَتْ حَشَايَ أَبَلَّتِ
وَأَدْنَى مَنَالٍ عِنْدَهُمْ فَوْقَ هِمَّتِي
يَرُوقُ هَوَانًا فِي مَحَلِّ الْخِدْمَتِ
إِلَى دَرَجَاتِ الذُّلِّ مِنْ بَعْدِ نُخْوَتِي
وَلَا جَارَ لِي يُحْمَى لِفَقْدِ حِمَيَّتِي
لَدَيْهِمْ حَقِيرًا فِي رَخَاءٍ وَشِدَّةٍ
لِقِيلَ كَنَى أَوْ مَسَّهُ طَيْفُ جِنَّةٍ

وَلَوْ عَزَّ فِيهَا الذُّلُّ مَا لَذَّ لِي الْهَوَى ... وَلَمْ تَكُ لَوْلَا الْحُبُّ فِي الذُّلِّ عِزَّتِي

فَحَالِي بِأَحْوَالٍ بِعَقْلٍ مُدَلَّهٍ ... وَصِحَّةِ جِسْمٍ وَعِزِّ مَذَلَّةٍ

أَسَرَّتْ تَمَنِّي حُبُّهَا النَّفْسَ حَيْثُ لَا ... رَقِيبَ مُجَنٍّ سِرَّنَا لِيَرَى وَخَتْ

فَأَشْفَقْتُ مِنْ سَيْرِ الْحَدِيثِ بِسَائِرٍ ... فَتُعْرِبُ عَنْ سِرِّي عِبَارَةُ عُبْرَتِي

يُغَالِطُ بَعْضِي عَنْهُ بَعْضِي صَبَابَةً ... وَبَيْنِي فِي إِخْفَائِهِ صِدْقُ لَهْجَتِي

فَلَمَّا أَبَتْ إِظْهَارَهُ لِجَوَى نَجْوَى ... بَدِيهَةُ فِكْرِي صُنْتُهُ عَنْ رَوِيَّتِي

وَأَلْفَتُ فِي كِتْمَانِهِ فَنَسِيتُهُ ... وَأَنْسِيتُ كُنْهِي مَا إِلَيْهِ أَسَرَّتْ

فَإِنْ أَجْنِ مِنْ غُرُوسِ الْمُنَى ثَمَرَ الْمُنَى ... فَلِلَّهِ نَفْسٌ فِي مُنَاهَا تَعَنَّتْ

وَأَحْلَى أَمَانِي الْحُبِّ لِلنَّفْسِ مَا قَضَتْ ... عَنَاهَا بِهِ مِنْ أَذْكَرَتْهَا وَأَنَّسَتْ

أَقَامَتْ لَهَا مِنِّي عَلَيَّ مُرَاقِبًا ... خَوَاطِرُ قَلْبِي بِالْهَوَى إِذْ تَمَتَّعَتْ

فَإِنْ طَرَقَتْ سِرًّا مِنَ الْوَهْمِ خَاطِرِي ... بِلَاحِظِهِ أَطْرَقْتُ إِجْلَالَ هَيْبَةٍ

وَيَطْرُقُ طَرْفِي أَنْ هَمَمْتُ بِنَظْرَةٍ ... وَإِنْ بَسَطَتْ كَفِّي لِبَسْطٍ كَفَفْتُ

فَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ إِقْدَامُ رَغْبَةٍ ... وَمِنْ سَطَوَاتِ الْإِعْظَامِ إِحْجَامُ رَهْبَةٍ

لِفِيَّ وَسَمْعِي فِي اثَارِ رَحْمَةٍ ... عَلَيْهَا بَدَتْ عِنْدِي كَمَا يَتَارُ رَحْمَةٍ

لِسَانِي إِنْ أَبْدَى إِذَا مَا تَلَا اسْمَهَا ... لَهُ وَصْفُهُ سَمْعِي وَعَاصِمُ يَصْمُتُ

وَأُذْنِي إِذَا هَدَى لِسَانِي ذِكْرَهَا ... لِقَلْبِي وَلَمْ يَسْتَعْبِدِ الصَّمْتُ صُمَّتَ

أَغَارُ عَلَيْهَا أَنْ أَهِيمَ بِحُبِّهَا ... وَأَعْرِفُ مِقْدَارِي فَأُنْكِرُ غَيْرَتِي

فَتَخْلَسُ الرُّوحُ ارْتِيَاحًا لَهَا وَمَا ... أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ تَوَهُّمِ مُنْيَتِي

يَرَاهَا عَلَى بُعْدٍ عَنِ الْعَيْنِ سَمْعِي ... بِلَطِيفِ مَلَامٍ زَائِرٍ حِينَ يَقْظَتِي

فَيَغْبِطُ طَرْفِي مَسْمَعِي عِنْدَ ذِكْرِهَا ... وَتَحْسُدُ مَا أَفْنَتْهُ مِنِّي بَقِيَّتِي

أَتَمَّتْ إِمَامِي فِي الْحَقِيقَةِ فَالْوَرَى ... وَرَاءِي وَكَانَتْ حَيْثُ وَجَّهْتُ وِجْهَتِي

يَرَاهَا أَمَامِي فِي صَلَاتِي نَاظِرِي ... وَيَشْهَدُنِي قَلْبِي إِمَامَ أَيِمَّتِي

وَلَا غَرْوَ إِنْ صَلَّى الْإِمَامُ إِلَيْكَ إِنْ ... تَوَتْ فِي فُؤَادِي وَهْيَ قِبْلَةُ قِبْلَتِي

وَكُلُّ الْجِهَاتِ السِّتِّ نَحْوِي تَوَجَّهَتْ ... بِأَنِّي مِنْ نُسْكٍ وَحَجٍّ وَعُمْرَةٍ

فَأَيْنَمَا أُصَلِّي فَالْمَقَامُ أُقِيمُهَا ... وَأَشْهَدُ فِيهَا أَنَّهَا لِيَ صَلَّتِ

كِلَانَا مُصَلٍّ وَاحِدٌ سَاجِدٌ إِلَى ... حَقِيقَتِهِ بِالْجَمْعِ فِي كُلِّ سَجْدَةٍ

وَمَا كَانَ لِي صَلَّى سِوَايَ وَلَمْ تَكُنْ ... صَلَاتِي لِغَيْرِي فِي أَدَاءِ كُلِّ رَكْعَةٍ

إِلَى كَمْ أُوَاخِي الْحُبَّ فِي عَقْدِ يُمْنَةٍ ... وَحَلِّ أُوَاخِي الْحُبَّ فِي عَقْدِ يُسْرَةٍ

مُنِحْتُ وَلَادَهَا يَوْمَ لَا يَوْمَ قَبْلَ أَنْ ... بَدَتْ عِنْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ فِي أَوَّلِيَّتِي

فَبِلْتُ هَوَاهَا لَا بِسَمْعٍ وَنَاظِرٍ ... وَلَا بِاكْتِسَابٍ وَاجْتِلَابٍ بِحِيلَةٍ

وَهِبْتُ بِهَا فِي عَالَمِ الْأَمْرِ حَيْثُ لَا ... ظُهُورٌ وَكَانَتْ نَشْوَتِي قَبْلَ نَشْأَتِي

فَأَفْنَى الْهَوَى مَا لَمْ يَكُنْ ثَمَّ بَاقِيًا ... هُنَا مِنْ صِفَاتٍ بَيْنَنَا فَاضْمَحَلَّتْ

فَأَلْفَيْتُ مَا أَلْقَيْتُ عَنِّي صَادِرًا ... إِلَيَّ وَمِنِّي وَارِدًا بِمَزِيدِهِ

وَشَاهَدْتُ نَفْسِي الصِّفَاتِ الَّتِي بِهَا ... تَحَبَّبْتُ عَنِّي فِي شُهُودِ وَجَيْتِي

وَأَنِّي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا لِ مُحَالَةٍ ... وَكَانَتْ لَهَا نَفْسِي عَلَيَّ مُحَلِّتِي

تَهَامَتْ بِهَا مِنْ حَيْثُ لَمْ تَدْرِ وَهْيَ فِي ... شُهُودِي بِنَفْسِ الْأَمْرِ غَيْرُ مُحَوَّلَةٍ

وَقَدْ آبَ لِي تَفْصِيلُ مَا قُلْتُ مُجْمَلًا ... وَإِجْمَالُ مَا فَصَّلْتُ بَسْطًا لِبَسْطَتِي

أَفَادَ اتِّحَادِي جُبَّهَا لِ تَحَادُنَا ... نَوَادِرَ عَنْ عَادِ الْمُحِبِّينَ شَذَّتِ

يُسَبِّي لِيَ الْوَاشِي إِلَيْهَا وَلَا أَرَى ... عَلَيْهَا بِهَا يُبْدِي لَدَيْهَا نَجِيَّتِي

فَأَسْمَعُهَا شُكْرًا وَمَا أَسْلَفَتْ قِدَمًا ... وَتُمْحِنِي بِرًّا بِصِدْقِ الْمَحَبَّةِ

تَقَرَّبْتُ بِالنَّفْسِ احْتِسَابًا لَهَا وَلَمْ ... أَكُنْ رَاجِيًا عَنْهَا ثَوَابًا فَأَدْنَتِ

وَقَدَّمْتُ مَالِي فِي مَآلِي عَاجِلًا ... وَمَا إِنْ عَسَاهَا أَنْ تَكُونَ مُنِيلَتِي

وَخَلَّفْتُ خَلْفِي رُوحَ رُوحِيَ ذَاكَ مُخْلِصًا ... وَلَسْتُ بِرَاضٍ أَنْ تَكُونَ مُطِيَّتِي

وَتَمَّمْتُهَا بِالْفَقْرِ لَكِنْ بِوَصْفِهِ ... غَنِيتُ فَأَلْقَتْ افْتِقَارِي وَتَرَوَّتِ

فَأَثْبَتَ لِي إِلْقَاءُ فَقْرِي وَإِنَّنَا ... فَضِيلَةُ قَصْدِي فَاطَّرَحْتُ فَضِيلَتِي

فَلَاحَ فَلَاحِي فِي اطِّرَاحِي فَأَصْبَحَتْ ... ثَوَابِي لَا شَيْءٌ سِوَاهَا مُثِيبَتِي

وَظلتُ بها لا بِي عليها اظلُّ من ... به ضلَّ عن سبل الهدى وهْيَ بَلَّت
فَخَلِّ لها خلِّي مُرادَكَ مُعطيًا ... قيادَكَ من نفسٍ بها مُطْمئنَّة
وَآسِ خليًّا من حُظوظكَ واسمُ عن ... حَضيضكَ وأثبت بعدَ ذلكَ ثَبْت
فَسَدِّد وقارِب واعتصم واستقم لها ... مُجيبًا اليها عن انابَةِ مُخبت
وَعُدْ عن قريبٍ واستجب واجتنِ غدًا ... أثمِرْ عن ساقٍ اجتهادٍ بنهضة
وكُن صابرًا كالوقتِ فالمقتُ وهْنَى ... وآتاكَ عَلْيَى فهْيَ اخطرُ عِدَّة
وَقُم في رِضاها واسعَ غيرَ مُحاوِلٍ ... نشاطًا ولا تخلُد لعجزٍ مُفوِّت
وَسِرْ زمنًا وانهض كسيرَ الحظوظ ... البطالةُ ما اخّرتَ عزمًا لصحّة
واقدِم وقدِّم ما قعدتَ له مَعَ ... الحوالفِ واخرج عن قيودِ التلفّت
وَجِدَّ بسيفِ العزمِ سوفَ فان تجُدْ ... تجِد نفسًا فالنفسُ ان جادت جدَّت
وَاقبِلْ اليها ونحوَها مُقبلًا فقد ... وصَبتْ لنصحي ان قبلتُ وصيّتي
فلم يدنُ منها موسَةٌ باجتهادِه ... وعنها به لم ينأ مُؤثرُ عُذرةٍ
بذاكَ جرى شرطُ الهوى بين اهلِه ... وطائفةٌ بالعهدِ اوفت فوفّقت
متى قصفت ريحُ الفنا قصفتُ اخا ... غنًا ولو بالفقرِ هبّت لرَبّت
وَاغنَ يمينٍ باليسارِ جزاكَ بها ... مدى القطعِ بالوصلِ في الحبِّ ندّت
وَاخلصْ لها واخلصْ بها عن رُعونةٍ ... افتقارُكَ من اعمالِ برٍّ تركتَ
وَعادِ دواعي الغيلِ والقالِ وانجُ من ... عوادي دعاوٍ صدّها قصدُ سمعه
فالسنُ من يدعي بالسنٍ عارفٍ ... وقد عبّرت كلُّ العباراتِ كلَّه
وَعاعنه لم تفصحْ فانتَ اهلُه ... وانتَ غريبٌ منه ان قلتَ وانصتَ
وفي الصمتِ سمتٌ عندَ ذاه مسكةٌ ... غدًا عندَه من ظنّه خيرَ مسكت
فكُن بصرًا وانظر وسمعًا وعِه وكُن ... لسانًا وقل فالجمعُ اهدى طريقة
ولا من سوّلت نفسُه له ... فصارت له امّارةً واستمرّت
وَدَعْ ما عداها واعدُ نفسكَ هي من ... عداها وعُد منها باحصنِ جنّة

فنفسي كانت قبلُ لوّامةً متى ... أطعها عصت او اعصِ كانت مطيعتي
فاوردتها ما الموتُ ايسرُ بعضِه ... واتعبتها كيما تكونَ مريحتي
فعادت وهي حِلسٌ تحمّلتُه مني ... وان خفّفتُ عنها انّت
وكلّفتها لا كلّفتُ قيسًا بها ... بتكليفها حتى كلفتُ بكلفتي
واذهبتُ في تهذيبها كلَّ لذّةٍ ... بإبعادِها عن عادِها فاطمأنّت
ولم يبقَ هولٌ دونها ما ركبتُه ... واشهدُ نفسي فيه غيرُ زكيّة
وكلُّ مقامٍ عن سلوكٍ قطعتُه ... عبوديّةٌ حقّقتُها بعبودة
وكنتُ بها صبًّا فلمّا تركتُ ما ... أريدُ اراداتني لها واحبّت
فصرتُ حبيبًا لا محبًّا لنفسِه ... وليس كقولٍ مرّ نفسي حبيبتي
خرجتُ بها عني اليها فلم اعُد ... الى ومثلي لا يقولُ برجعة
وافردتُ نفسي عن فروجي تكرما ... فلم ارضَها من بعدِ ذاكَ لصحبتي
وعيّيتُ عن افرادِ نفسي بحيث لا ... يراحمني ابدًا وصفٍ بحضرتي
وَها انا ابدي في اتحادي مبدائي ... وانهي انتهائي في تواضعِ رفعتي
جلّت في تجلّيها الوجودُ لناظري ... في كلِّ مرئيٍّ اراها برؤيتي
واشهدتُ يحيى اذ بدت فوجدتني ... هنالكَ اياها بحلوةِ خلوتي
وطاحَ وجودي في شهودي وغبتُ عن ... وجودي شهودي ما حييتُ بغيبتي
وما نقتُ ما شاهدتُ في محوِ شاهدي ... بشهدةِ للصحو من بعدِ سكرتي
ففي الصحوِ بعدَ المحوِ لم ارَ غيرَها ... وذاتي بذاتي ان تجلّت تجلّت
فوصفي اذا لم تدّعِ باثنينٍ وصفُها ... وهيهاتَ اذ واحدٌ نحن هيئتي
فان دُعيتُ كنتُ المجيبَ وان اكُن ... منادي اجابت من دعاني ولبّت
وان نطقتْ كنتُ المناجي كذاكَ ان ... قصصتُ حديثًا انما هي قصّت
فقد رفعت تاءُ المخاطبِ بيننا ... وفي رفعِها عن رتبةِ الفرقِ رفعتي
فان لم يجُز رؤيةُ اثنينِ واحدًا ... حجابكَ ولم يثبتْ لبُعدٍ تثبّت

تأمّلوا اشارات عليك خفيّة
بها كعبارات لديك جليّة

وأعرب عنها معربا حيث لاتحي
بين لبس بتيها في سماع ورؤية

واثبت بالبرهان قولي ضاربا
مثال بحق والحقيقة عمدتي

بتنوعة ينبيك في الشرع غيرها
على فهما في ما تهاحيث جئت

ومن لغة تبدو بغير لسانها
عليها براهين الأدلة صحت

وفي العلم حقا أن تبدى غريبة ما
سمعت سواها وهي في الحق ابدت

فلو واحدا اسميت امحت واحدا
منازلة ما قلته عن حقيقة

ولكن عن الشرك الخفي كففت لو
عرفت بنفس عن هدى الحق ضلت

وفي حبه من عز توحيد حبه
فبالشرك منه يعلق نار قطيعة

وما فات هذا الشان منك سوى سوا
ودعواه حقا عنك ان يحي تثبت

كذا كنت قدما قبل ان تكشف الغطا
من اللبس لا انفك عن ثنوية

أروح بغقد بالشهود مؤلفي
واغدو بوجد بالوجود مشتتي

يفرقني لي التراثا يحضرك
ويجمعني سلبي اصطلاما بغيبتي

أخال حضيض الصحو والسكر مفرجي
اليها وحوى منتهى قاب سدرتي

فلما جلوت العين عني اجتلتني
نفيقا ومعنى العين بالعين قرت

ومن فاقتي سكرا غنيت بفاقة
لدى فرقتي الثاني تجمعي كوحدتي

فجاهد تشاهد فيك منك وربما
وصفت سكوتا عن وجود سكينة

فمن بعد ما جاهدت شاهدت شهدي
وهاد ي لي بإياي بل في قدرتي

وفي موقفي لا بل انك توجهي
كذلك صلاتي لي ومعنى كعبتي

فلذلك مفتونا بحسنك معجبا
بنفسك موقوفا على لبس غيره

وفارق ضلال الفرق فالجمع منتج
هدى فرقة بالاتحاد تحدت

وصرح باطلاق الجمال ولا تقل
بتقييده ميلا لزخرف زينة

فكل مليح حسنه من جمالها
معار له او حسن كل مليحة

بها قيس تبغي نهام بل كل عاشق
مجنون ليلى او كثير عزة

فكل صبا بنهم الى وصف لبسها
بصورة حسن لاح في حسن صورة

وما ذاك الا ان بدت بمظاهر
فظنوا سواها وهي فيهم تجلت

بدت باحتجاب واختفت بظاهر
على صبغ التلوين في كل برزة

ففي الشاة الاولى تراءت لآدم
بمظهر حوى قبل حكم الامومة

فهام بها كيما يكون بها ابا
ويظهر بالزوجية سر البنوة

وكان ابتداحب المظاهر بعضها
لبعض ولاضد يضد ببغضه

وما برحت تبدو وتخفى لعلة
على حسب الاوقات في كل حقبة

وتظهر للعشاق في كل مظهر
من اللبس في اشكال كل بديعة

ففي مرة لبنى واخرى بثينة
واونة تدعى بعزة عزه

وليست سوى ليلى ولا كنت غيرها
وما ان لها في حسنها من شريكة

كذلك بحكم الاتحاد بحسنها
كما لي بدت في غيرها وتزينت

بدوت لها في كل صب متيم
بأي بديع حسنه وبهاية

وليسوا بغيري في الهوى لتقدم
على بسبق في الليالي القديمة

وما القوم غيري في هواها وانما
ظهرت بهم للبس في كل هيئة

ففي مرة قيسا واخرى كثيرا
واونة ابدو جميل بثينة

تجليت فيهم ظاهرا واحتجبت بي
طورا فاعجب بكشف بسترة

وهن وهم لا وهن وهم مظاهر
لنا بتجليا بحب ونضرة

فكل فتى حب انا هو وهي حب كل فتى والكل اسماء لبسة
اسام بها كنت المسمى حقيقة
وكنت لي البادي بنفس خفية

وما زلت اياها واياي لم تزل
ولا فرق بل ذاتي لذا في احبت

وليس معي في الملك شئ سواه لا
ميتة لم تحظ على الميقات

وعندي يدي لا أن نفسي تخوفت
سواك ولا غيري لخير رجت

وَلٰكِن لِصَدِّ الصَّدِّ عَن طَعنِهِ عَلَى ... عُلَا اَولِيَاءِ المَجدِ بِنجدَتِي
رَجَعتُ لِاَعمَالِ العِبَادَةِ عَادَةً ... وَاَعدَدتُ اَحوَالَ الإِرَادَةِ عُدَّتِي
وَخُذتُ بِشُكرِي بَعدَ هَتكِي وَعُدتُ عَن ... مُلَاعَبَةٍ بَسطِي لَا نِقبَاضِ بِعقَّتِي
وَصُمتُ نَهَارِي رَغبَةً فِي مَثُوبَةٍ ... وَاَحيَيتُ لَيلِي رَهبَةً مِن عُقُوبَتِي
وَحَرَّرتُ اَورَاقِي بِوَردٍ بِوَارِدٍ ... وَصُمتُ بِسَمتٍ وَاعتِكَافٍ لِحُرمَتِي
وَبِنتُ عَنِ الاَوطَانِ هَجرَانَ قَاطِعٍ ... مُوَاصَلَةَ الإِخوَانِ وَاختَرتُ عُزلَتِي
وَدَقَّقتُ فِكرِي فِي الحَلَالِ تَوَرُّعًا ... وَرَاجَعتُ فِي اِطلَاحِ قُوتِي قُوتَ قُوتِي
وَاَنفَقتُ مِن يُسرِ القَنَاعَةِ رَاضِيًا ... مِنَ العَيشِ فِي الدُّنيَا بِاَيسَرِ بُلغَةِ
وَهَذَّبتُ نَفسِي بِالرِّيَاضَةِ ذَاهِبًا ... اِلَى كَشفِ مَا يَجِبُ العَوَائِدُ غَطَّتِ
وَجَرَّدتُ فِي التَّجرِيدِ عَزمِي تَزَهُّدًا ... وَاَثَرتُ فِي نُسكِي اِستِجَابَةَ دَعوَتِي
مَتَى خُلتُ عَن قَولِي اَنَا هِيَ اَو اَقَلّ ... وَمَا شَاهَدَ الخَلقُ اَنَّهَا فِي حَلَّتِ
وَلَستُ عَلَى غَيبِ اَجِيلُكَ لَا وَلَا ... عَلَى مُستَحِيلٍ مُوجِبٍ سَلبَ حِيلَتِي
وَكَيفَ وَبِاسمِ الحَقِّ طَالَ تَخَلُّقِي ... تَكُونُ اَرَاجِيفُ الضَّلَالِ تُخِيفُنِي
وَبِالدِّحيَةِ الأَبِينِ نَبَّيتُ جَبرَئِيلَ ... بِصُورَتِهِ فِي بَدءِ وَحيِ النُّبُوَّةِ
وَفِي عِلمِهِ عَن حَاضِرِيهِ مَزِيَّةٌ ... لِلهَدِيِّ الهُدَى فِي صُورَةِ بَشَرِيَّةِ
يَرَى مَلَكًا يُوحَى اِلَيهِ وَغَيرُهُ ... بِمَاهِيَةِ المَرئِيِّ مِن غَيرِ مِريَةِ
وَلِي مِن اَتَمِّ الرُّؤيَتَينِ اِشَارَةٌ ... يَرَى رَجُلًا يُرعَى اِلَيهِ بِصُحبَةِ
وَفِي الذِّكرِ ذِكرُ اللَّبسِ لَيسَ بِمُنكَرٍ ... تُنَزِّهُهُ عَن رَأيِ الحُلُولِ عَقِيدَتِي
نَحَتُّكَ عِلمًا اَن تُرِدَ كَشفَهُ فَرِد ... وَلَم اَعدُهُ عَن حُكمِ كِتَابٍ وَسُنَّةِ
فَنَبعُ صُدَاعِي مِن شَرَابِ نَقِيعَةٍ ... سَبِيلِي فَاشرَع فِي اَتِّبَاعِ شَرِيعَتِي
وَدُونَكَ بَحرًا خِفتُهُ وَقِفَ الأُلَى ... لَدَيَّ قَدَعنِي مِن سَرَابِ بَقِيعَةِ
وَلَا تَقرَبُوا مَالَ اليَتِيمِ اِشَارَةٌ ... بِسَاحِلِهِ صَونًا لِمَوضِعِ خُرمَتِي
وَمَا نَالَ شَيئًا مِنهُ غَيرِي سِوَى فَتًى ... لِكَفِّ يَدٍ صُدَّت لَهُ اِذ تَصَدَّتِ

عَلَى قَدَمِي فِي القَبضِ وَالبَسطِ مَاشِيًا
فَلَا تَعتَرِض عَن اَثَرِ سَيرِي وَاَغمِض عَن اِيثَارِ غَيرِي وَاَغمِض عَن طَرِيقِي
فُؤَادِي وَلَدُهَا صَاحِ صَاحِ الفُؤَادِ فِي ... قَلِيَّةِ اَمرِي دَاخِلًا تَحتَ اِمرَتِي
وَمُلكُ مَعَالِي العِشقِ مُلكِي وَجُندِيَ ... المَعَانِي وَكُلُّ العَاشِقِينَ رَعِيَّتِي
فَتَى الحُبِّ هَا قَد بِتُّ عَنهُ بِحُكمِ مَن ... يَرَاهُ حِجَابًا فَالهَوَى دُونَ رُتبَتِي
جَاوَزتُ حَدَّ العِشقِ فَالحُبُّ فَالغَلَا ... وَنَحنُ سَأُوصِي بِمِعرَاجِ اتِّحَادِي رِحلَتِي
فَطِبِ بِالهَوَى نَفسًا فَقَد سُرتُ اَنفُسَ ... العِبَادِ مِنَ العُبَّادِ فِي كُلِّ مِلَّةِ
وَفُز بِالعُلَا وَاَفخَر عَلَى نَاسِكٍ عَلَا ... بِظَاهِرِ اَعمَالٍ وَنَفسٍ تَزَكَّتِ
وَجُز مُثقِلًا لَو خَفَّ طَفَّ مُوَكَّلًا ... بِمَنقُولِ اَحكَامٍ وَمَعقُولِ حِكمَةِ
وَحُز بِالوَلَا مِيرَاثَ اَرفَعِ عَارِفٍ ... عَدَاهُ اِيثَارٌ تَاَثَّرَ هِمَّتِهِ
وَنِه سَاحِبًا بِالتَّحتِ اَذيَالَ عَاشِقٍ ... يُوَصِّلُ عَلَى اَعلَى المَجَرَّةِ خُرَّتِ
وَجُل فِي فُنُونِ الاِتِّحَادِ وَلَا تَحِد ... اِلَى فِيئَةٍ فِي غَيرِهِ العُمرَ اَفنَتِ
فَوَاحِدُهُ الجَمُّ الغَفِيرُ وَمَن عَدَا ... هُ شِرذِمَةٌ حُجَّت بِبَالِغِ حُجَّتِهِ
تَمُت بِمَعنَاهُ وَعِش فِيهِ اَو فَمُت ... مَعَنَاهُ وَاتبَع اُمَّةً فِيهِ اَمَّتِ
فَاَنتَ بِهَذَا الجِدِّ اَجدَرُ مِن اَخِي ... اِجتِهَادٍ بِجِدٍّ عَن رَجَاءٍ وَخِيفَةِ
وَخَيرٌ عَجِيبٌ هَزَّ عِطفَيكَ دُونَهُ ... بِهَا وَاَنَا هِيَ لَذَّةٌ وَمَسَرَّةِ
وَاَوصَافُ مَا تُمرَى اِلَيهِ كَمَا اصطَفَت ... مِنَ النَّاسِ نَسِيًّا وَاَسمَاءُ اَسمَتِ
وَاَنتَ عَلَى مَا اَنتَ مِنِّي بِمَرأَىً ... وَلَيسَ التَّرِيَّا لِلثَّرَى بِقَرِيبَةِ
فَطَورُكَ قَد بَلَّغتَهُ وَبَلَغتَ فَوقَ ... طَورِكَ حَيثُ النَّفسُ لَم تَكُ قَطُّ
وَهَذَاكَ هَذَا عِندَهُ قِف فَعَنهُ لَو ... تَقَدَّمتَ شَيئًا لَاحتَرَقتَ بِجَذوَةِ
وَقَدرِي بِحَيثُ المَرءُ يَغبِطُ دُونَهُ ... سُمُوًّا وَلَكِن فَوقَ قَدرِكَ غِبطَتِي
وَكُلُّ الوَرَى اَبنَا اَدَمَ غَيرَ اَنَّنِي ... حُرِمتُ صَحَا الجَمِّ مِن دُونِ سَائِرِ
سَمِيِّ كَلِيمِيٍّ وَقَلبِي مُنَبَّاهُ ... بِاَحمَدَ رُؤيَا مُقلَةِ اَحمَدِيَّةِ

وروحي للأرواح روح وكلما ... ترى حسنا في الكون من فيض طينتي
فذرني ما قبل الظهور عرفته ... خصوصا وبي لم تدر في الذر رفقتي
فلا تسمني فيها مريدا فمن دمي ... مرادا بها جذبا فقيد بعصمة
ولم الكنى عني ولا تلق الكنا ... بها فهي من آثار صيغة صنعتي
وعن لقبي بالعارف أرجع فان ما ... التنابز بالألقاب في الذكر تمقت
فاصغ أتباعي على عين قلبه ... عرائس أبكار المعارف رقت
تجف ثمر العرفان من فرع فطنة ... زكا باتباعي وهو من أصل فطرتي
فان يسل عن معنى اني بغرائب ... عن الفهم جلت بل عن الوهم رقت
ولا تدعني يوما بنت مقرب ... لراه بحكم الجمع فرق جريرة
فوصلي قطعي واقترابي تباعدي ... وفرقي ضدي وانتهائي بدايتي
وفي من بها وريت عني ولم ارد ... سواي غلت اسمي وانعتي وكنيتي
فسرت الى ما دونه وقف الأولى ... وضلت عقول بالعوايد ضلت
فلا وصف لي والوصف رسم كذلك الاسم فان تكن فاكن او انعت
ومن انا اياها الى حيث لا الى ... عرجت وعطرت الوجود برجعتي
وعن انا اياي لباطن حكمة ... وظاهر احكام اقيمت لدعوتي
وغاية مجدي في اليها ومنتهى ... مرادية ما اسلفته قبل توبتي
ومني اوج السابقين بزعمهم ... حضيض ثرى آثار موضع وطأتي
واخر ما بعد الاشارة حيث لا ... ترقي ارتفاع وضع اول خطوتي
فما عالم الا بفضلي عالم ... ولا ناطق في الكون الا بمدحتي
ولا غرو ان سدت الاولى سبقوا وقد ... تمسكت من طه باوثق عروة
عليها مجازي سلدي لدانما ... حقيقته مني الى تحيتي
واطيب ما فيها وجدت بمبتدا ... غرامي وقد ابدا بها كل ندرة
ظهوري وما اخفيت حالي منذ ذا ... بها طربا والحال غير خفية

٤٦

بدت فرأيت الحزم في نقض توبتي ... وقام بها عند النهى عذار محتي
فمنها أماني من ضنى جسدي بها ... اماني آمال تحت ثم تحت
وفيها تلفي الجسم بالتقم صحة ... له وتلف النفس نفس القوة
وموتي بها وجدا حياة هنيئة ... فان لم امت في الحب عشت بغصتي
فيا مهجتي ذوبي جوى وصبابة ... ويا لوعتي كوني كذاك مذيبتي
ويا نار احشائي اقيمي من الجوى ... صنايا هلوعا فهي غير قويمة
ويا حسن صبري في رضى من احبها ... تحل عداك الكل كل عظيمة
ويا جلدي في جنب طاعة حبها ... تحل عداك الكل كل عظيمة
ويا جسدي المضنى تسل عن الشفا ... ويا كبدي من لي بان تتفتتي
ويا شقي لا تبق لي رمقا فقد ... ابيت لبقيا العز ذل البقية
ويا صحتي ما كان من صحتي انقضى ... ووصلك في الاحياء متنا بهجرة
ويا كل ما ابقى الضنى مني ارتحل ... فمالك مأوى في عظام رميمة
ويا ما عسى مني انادي توهما ... بياء النداء او نسبت منك بوحشة
فكل الذي ترضاه والموت دونه ... به انا راض والصبابة ارضت
ونفسي لم تجزع باتلافها اسى ... ولو جزعت كانت بغيري تأست
وفي كل حي كل حي كميت ... بها عنده قتل الهوى خير ميتة
تجمعت الاهوآء فيها فما ترى ... بها غير صب لا يرى غير صبوة
اذا اسفرت في يوم عيد تراءت ... على حسنها ابصار كل قبيلة
فاروا حهم تصبو لمعنى جمالها ... واحداقهم من حسنها في حديقة
وعندي عيد كل يوم اريده ... جمال محياها بعين قريرة
وكل الليالي ليلة القدر ان دنت ... كما كل ايام اللقا يوم جمعة
وسعيي لها حج بها كل وقفة ... على بابها قد عادلت كل وقفة
واي بلاد الله حلت بها فما ... اراها وفي عيني حلت غير مكة

وَأَيُّ مَكَانٍ ضَمَّهَا حَرَمٌ كَذَا ... أَرَى كُلَّ دَارٍ أَوْطَنَتْ دَارَ هِجْرَةٍ
وَمَا سَكَنَتْهُ فَهْوَ بَيْتٌ مُقَدَّسٌ ... بِقُرَّةِ عَيْنِي فِيهِ أَحْشَايَ قَرَّتِ
وَمَسْجِدِيَ الْأَقْصَى مَسَاجِدُ بُرْدِهَا ... وَطِيبِي ثَرَى قَبْرٍ عَلَيْهَا تَمَشَّتِ
مَوَاطِنُ أَفْرَاحِي وَمَرْعَى مَسَارِحِي ... وَأَطْوَارُ أَوْطَارِي وَمَأْمَنُ خِيفَقِي
مَغَانٍ بِهَا لَمْ يَدْخُلِ الدَّهْرُ بَيْنَنَا ... وَلَا كَادَنَا فِيهَا الزَّمَانُ بِفُرْقَةِ
وَلَا سَعَتِ الْأَيَّامُ فِي شَتِّ شَمْلِنَا ... وَلَا حَكَمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِحَفْقَةِ
وَلَا صَبَّحَتْنَا النَّائِبَاتُ بِنَكْبَةٍ ... وَلَا حَدَّثَتْنَا الْحَادِثَاتُ بِسَكْبَةِ
وَلَا شَتَّتِ الْوَاشِي بِصَدٍّ وَهِجْرَةٍ ... وَلَا أَرْجَفَ اللَّاحِي بِبَيْنٍ وَسُلْوَةِ
وَلَا اسْتَيْقَظَتْ عَيْنُ الرَّقِيبِ وَلَمْ تَزَلْ ... عَلَيَّ بِهَا فِي الْحُبِّ عَيْنُ رَقِيبَتِي
وَمَا اخْتَصَّ وَقْتٌ دُونَ وَقْتٍ بِطِيبَةٍ ... بِهَا كُلُّ أَوْقَاتِي مَتَى اسْمُ لَذَّةِ
نَهَارِي أَصِيلٌ كُلُّهُ إِنْ تَبَسَّمَتْ ... أُوَائِلُهُ مِنِّي بَرَدُّ تَحِيَّتِي
وَلَيْلِي فِيهَا كُلُّهُ سَحَرٌ إِذَا ... سَرَى لِي مِنْهَا فِيهِ عَرْفُ نَسِيمَةِ
وَإِنْ طَرَقَتْ لَيْلًا فَشَهْرِي كُلُّهُ ... بِهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ابْتِهَاجًا بِزَوْرَةِ
وَإِنْ قَرَّبَتْ دَارِي فَعَامِي كُلُّهُ ... رَبِيعُ اعْتِدَالٍ فِي رِيَاضٍ أَرِيضَةِ
وَإِنْ رَضِيَتْ عَنِّي فَعُمْرِي كُلُّهُ ... زَمَانُ الصِّبَا طِيبًا وَعَصْرُ الشَّبِيبَةِ
لَئِنْ جَمَعَتْ شَمْلِي الْمَحَاسِنُ صُورَةً ... شَهِدْتُ بِهَا كُلَّ الْمَعَانِي الدَّقِيقَةِ
فَقَدْ جَمَعَتْ أَحْشَايَ كُلَّ صَبَابَةٍ ... بِهَا وَهَوًى يُنْسِيكَ عَنْ كُلِّ صَبْوَةِ
وَلِلَّهِ أَبَاهِي كُلَّ مَنْ يَدَّعِي الْهَوَى ... بِهَا وَأُبَاهِي فِي افْتِخَارِي بِخُطْوَةِ
وَقَدْ نِلْتُ مِنْهَا فَوْقَ مَا كُنْتُ رَاجِيًا ... وَمَا لَمْ أَكُنْ أَمَّلْتُ مِنْ قُرْبِ قُرْبِتِي
وَأَرْغَمُ لُطْفُ الْبَيْنِ لُطْفَ اشْتِمَالِهَا ... عَلَيَّ بِمَا يُرْبِي عَلَى كُلِّ مُنْيَةِ
بِهَا مِثْلَ مَا أَمْسَيْتُ أَصْبَحْتُ مُغْرَمًا ... وَمَا أَصْبَحَتْ فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ أَسْتَ
فَلَوْ مَنَحَتْ كُلَّ الْوَرَى بَعْضَ حُسْنِهَا ... خَلَا يُوسُفٍ مَا فَاتَهُمْ بِمَزِيَّةِ
صَرَفْتُ لَهَا كُلِّي عَلَى يَدِ حُسْنِهَا ... فَضَاعَفَ لِي إِحْسَانُهَا كُلَّ وُصْلَةِ

يُشَاهِدُ بِنِّي حُسْنَهَا كُلُّ ذَرَّةٍ ... بِهَا كُلُّ طَرْفٍ جَالَ فِي كُلِّ طَرْفَةِ
وَيُثْنِي عَلَيْهَا فِي كُلِّ لَطِيفَةٍ ... بِكُلِّ لِسَانٍ طَالَ فِي كُلِّ لَفْظَةِ
وَأَنْشُقُ رَيَّاهَا بِكُلِّ رَقِيقَةٍ ... بِهَا كُلُّ أَنْفٍ نَاشِقٍ كُلَّ هَيْئَةِ
وَيَسْمَعُ مِنِّي لَفْظَهَا كُلُّ بَضْعَةٍ ... بِهَا كُلُّ سَمْعٍ سَامِعٍ مُتَنَقِّتَةِ
وَيُلْثِمُ مِنِّي كُلُّ جِسْمٍ لِثَامُهَا ... بِكُلِّ فَمٍ فِي نَفْسِهِ كُلُّ قُبْلَةِ
فَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي رَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ ... بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مَحَبَّةِ
وَأَغْرَبُ مَا فِيهَا اسْتَجَدْتُ وِدَادَهَا ... بِهِ الْفَتْحُ كَشْفًا مُذْهِبًا كُلَّ رِيبَةِ
شُهُودِي بِعَيْنِ الْجَمْعِ كُلَّ مُخَالِفٍ ... وَفِي ائْتِلَافٍ ضِدُّهُ كَالْمَوَدَّةِ
أَحَبَّتْنِي اللَّاحِي وَغَارَ فَلَامَنِي ... وَنَهَامَ بِهَا الْوَاشِي فَحَارَ بِرِقْبَتِي
فَشُكْرِي لِهَذَا حَاصِلٌ حَيْثُ بِرُّهَا ... لِذَا وَاصِلٌ وَالْكُلُّ آثَارُ نِعْمَتِي
وَغَيْرِي عَلَى الْأَغْيَارِ يُثْنِي وَلِلسِّوَى ... سِوَايَ يُثَنِّي مِنْهُ عِطْفَ الْمَطَفَّةِ
وَشُكْرِي لِي وَالْبِرُّ مِنِّي فَاصِلٌ ... إِلَيَّ وَنَفْسِي بِاتِّحَادِي اسْتَبَدَّتِ
وَتَمَّ أُمُورٌ تَمَّ لِي كَشْفُ سِرِّهَا ... بِصَحْوٍ مُفِيقٍ عَنْ سِوَايَ لَفَظَّتِ
بِهَا لَمْ يَبُحْ مَنْ لَمْ يُبَحْ دَمُهُ وَفِي الـ ... ـإِشَارَةِ مَعْنًى مَا الْعِبَارَةُ حَدَّتِ
وَمَعْنًى بِالتَّلْوِيحِ يَفْهَمُ ذَائِقٌ ... غَنِيٌّ عَنِ التَّصْرِيحِ لِلتَّعَنُّتِ
وَمَبْدَأُ إِبْدَائِهَا الْكِتْمَانُ تَسَبُّبًا ... إِلَى فُرْقَتِي وَالْجَمْعُ يَأْبَى تَشَتُّتِي
بِهَا مَعْنًى فِي بَاطِنِ الْجَمْعِ وَاحِدٌ ... وَأَرْبَعَةٌ فِي ظَاهِرِ الْفَرْقِ عُدَّتِ
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا لَذَاتٌ وَمَنْ وَشَى ... بِهَا وَنَّى عَنْهَا صِفَاتٌ تَبَدَّتِ
وَذَا مَظْهَرٌ لِلنَّفْسِ حَادٍ بِرِفْقِهَا ... وُجُودًا غَدَا فِي صُورَةٍ صُورِيَّةِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَشْكَالَ بِتْلِي لَمْ يَشُبْهُ ... شِرْكٌ هُدِيَ فِي أَرْفَعِ الْأَشْكَالِ شُبِّهَتِ
فَذَاتِي بِالذَّاتِ خَصَّتْ عَوَالِيَ ... بِحَيْثُ بِهَا إِمْدَادُ جَمْعٍ وَعَمَّتِ
وَجَادَتْ وَدَاسْتَمْدَادُ كَسْبٍ بِفَيْضِهَا ... وَقَبْلَ التَّهَيِّي لِلْقَبُولِ اسْتَعَدَّتِ
بِالنَّفْسِ أَشْبَاحُ الْوُجُودِ تَنَعَّمَتْ ... وَبِالرُّوحِ أَرْوَاحُ الشُّهُودِ تَهَنَّتِ

وَحَالَهُ شُهُودِي بَيْنَ سَاعٍ لِأَفْقِهِ ... وَلَاحَ مُرَاعٍ رِفْقَهُ بِالنَّصِيحَةِ
شَهِيدٌ بِحَالِي فِي السَّمَاعِ لِجَاذِبِي ... قَضَاءٌ تَمَرَّى أَوْ تَمَرَّ قَضِيَّتِي
وَيُثْبِتُ نَفْيَ الِالْتِبَاسِ تُطَابِقُ الدَّ ... مَثَالِينِ بِالْحُسْنِ الْحَوَاسِ الْمُبِينَهْ
وَبَيْنَ يَدَيَّ مَرْمَايَ دُونَكَ سِتْرَمَا ... تَلَقَّنْهُ مِنِّي النَّفْسُ سِرًّا فَالْقَتْ
إِذَا لَاحَ مَعْنَى الْحُسْنِ فِي أَيِّ صُورَةٍ ... وَنَاحَ مُعَنَّى الْحُسْنِ فِي أَيِّ سُورَهْ
وَيُحْضِرُهَا لِلنَّفْسِ وَهِيَ تَصَوُّرًا ... فَيُحْسِبُهَا فِي الْحِسِّ وَهِيَ نَدِيمِي
يُشَاهِدُهَا فِكْرِي بِطَرْفِ تَخَيُّلِي ... وَيُسْمِعُهَا ذِكْرَى بِسَمْعِ فِطْنَهْ
فَأَعْجَبُ مِنْ سُكْرِي بِغَيْرِ مُدَامَةٍ ... وَأَطْرَبُ مِنْ سِرِّي وَمِنِّي طَرِيقَتِي
فَيَرْقُصُ قَلْبِي وَارْتِعَاشُ مَفَاصِلِي ... يُصَعِّقُنِي كَالنَّادِي بِدَوْحِيَ قَيْنَتِي
وَعَابَرَتْ نَفْسِي نَقْوَتْ بِالْمُنَى ... وَتَحْيَا الْغَوَى بِالضَّعْفِ حَتَّى تَقَوَّتْ
هُنَاكَ وَجَدْتُ الْكَائِنَاتِ تَحَالَفَتْ ... عَلَى أَنَّهَا وَالْعَوْنُ مِنِّي مُعِينَتِي
لِيَجْمَعَ شَمْلِي كُلُّ جَارِحَةٍ بِهَا ... وَيَشْمَلَ جَمْعِي كُلُّ مُنْبَتِّ شَعْرَهْ
وَيَخْلَعَ فِيمَا بَيْنَنَا لَبْسَ بَيْنِنَا ... عَلَى أَنَّنِي لِلْفِهِ غَيْرُ الِفَهْ
نَبَّتَهُ لِنَقْلِ الْحِسِّ لِلنَّفْسِ رَاعِيًا ... عَنِ الدَّرْسِ مَا أَبْدَتْ بِوَحْيِ الْبَدِيهَةْ
لِرُوحِيَ يُهْدِي ذِكْرُهَا الرَّوْحُ كُلَّمَا ... سَرَتْ سَحَرًا مِنْهَا شَمَالٌ وَهَبَّتْ
وَيَلْتَذُّ إِنْ بَاهَاجَتْهُ سَمِيُّ بِالضُّحَى ... عَلَى وَرَقٍ وُرْقٍ شَدَتْ وَتَغَنَّتْ
وَيَنْعَمُ طَرْفِي إِنْ رَوَتْهُ عَتِيَّةٌ ... لِإِنْسَانِهِ عَنْهَا بُرُوقٌ وَأَهْدَتْ
وَيُمْنَحُهُ ذَوْقِي وَلَمْسِيَ أَكْوَسَ الْ ... تُرَابِ إِذَا لَيْلًا عَلَيَّ أُدِيرَتْ
وَيُوحِيهِ طَرْفِي لِلْجَوَانِحِ بَاطِنًا ... بِظَاهِرِ مَا رُسْلُ الْجَوَانِحِ أَدَّتْ
وَيَحْضُرُنِي فِي الْجَمْعِ مِنْ بَأْسِهَا شَدَا ... فَأَشْهَدُهَا عِنْدَ السَّمَاعِ بِحَلْحَلِ
فَيَنْحُو سَمَاءَ النَّفْخِ رُوحِي وَمَظْهَرِي ... الْمُسَوَّى بِهَا يَحْنُو لِأَتْرَابِ تُرْبَتِي
ثَمَنِّي يَجْذُوبٌ إِلَيَّ وَجَاذِبٌ ... إِلَيَّ وَنَزْعُ الشَّرْعِ فِي كُلِّ جَذْبَةٍ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ نَفْسِي تَذَكَّرَتْ ... حَقِيقَتَهَا مِنْ نَفْسِهَا حِينَ أَوْحَتْ

فَحَنَّتْ لِتَجْرِيدِ الْخِطَابِ بِبُرْزَخٍ ... التُّرَابِ وَكُلُّ آخِذٌ بِالْمَرَامِ
وَيُنْبِيكَ عَنْ شَأْنِ الْوَلِيدِ وَإِنْ تَشَا ... بَلِيدًا بِإِلْهَامٍ كَوَحْيِ وَفِطْنَةْ
إِذَا أَنْتَ مِنْ شَدِّ الْعَمَائِمِ وَحَلِّ فِي ... نَشَاطٍ إِلَى تَفْرِيجِ إِفْرَاطِ شِدَّةْ
يُنَاغِي فَيُلْغِي كُلَّ كُلِّ أَصَابَهُ ... وَيُصْغِي لِمَنْ نَاغَاهُ كَالْمُنْتَصَّتِ
وَيُنْسِيهِ مُرَّ الْخَطْبِ حُلْوُ خِطَابِهِ ... وَيُكْرِهُ نَجْوَى عُهْرِ قَدِيمَةْ
وَيُعْرِبُ عَنْ حَالِ التَّسَامُعِ بِحَالِهِ ... فَيُثْبِتُ لِلرَّقْصِ انْتِفَاءَ التَّقِيصَةْ
إِذَا لَهَمَ شَوْقًا بِالْمَنَاغِي وَلَمْ أَنَ ... يَطِيرُ إِلَى أَوْطَانِهِ الدَّوْلِيَّةْ
يُمَكَّنْ بِالتَّحْرِيكِ وَهُوَ بِمَهْدِهِ ... إِذَا مَالَهُ لَيْهِ أَيْدِي مُرَبِّيهِ هَزَّتْ
وَجِدْتُ بِوَجْدِ أَخْذِي عِنْدَ ذِكْرِهَا ... بِتَجْمِيرِ تَالٍ أَوْ بِالْحَانِ صَيِّتِ
كَمَا يَجِدُ الْمَكْرُوبُ فِي نَزْعِ نَفْسِهِ ... إِذَا مَالَهُ رُسْلُ الْمَنَايَا تَوَفَّتِ
فَوَاجِدُ كَرْبٍ فِي سِيَاقٍ لِفُرْقَةٍ ... كَمَكْرُوبِ وَجْدٍ لِاشْتِيَاقٍ لِرُفْقَةْ
فَذَا نَفْسُهُ رَقَّتْ إِلَى مَا بَانَتْ بِهِ ... وَذَا رُوحِي تَرَقَّتْ لِلْبَادِي الْعَلِيَّةْ
وَبَابُ تَخَطِّي اتِّصَالِي بِحَيْثُ لَا ... حِجَابَ وَصَالٍ عَنْهُ رُوحِي تَرَقَّتِ
عَلَى أَثَرِي مَنْ كَانَ نَوْتَرَ قَصْدَهُ ... كَمُثْلِي فَلْيَرْكَبْ لَهُ صِدْقَ عَزْمَةْ
وَكَمْ لَجَّةٍ قَدْ خُضْتُ قَبْلَ وُلُوجِهِ ... قَصِيرُ الْفَتَى مَالٍ مِنْهَا بِنُقْبَةْ
بِرَأْيٍ قَوِيٍّ إِنْ عَزَمْتَ أَرِيكَهُ ... فَاصْغِ لِمَا أُلْقِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةْ
لَفَظْتُ مِنَ الْأَقْوَالِ قَوْلِيَ عِبْرَةً ... وَحَظِّي مِنَ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ فِعْلَةْ
وَلَحْظِي عَلَى الْأَعْمَالِ حُسْنُ ثَوَابِهَا ... وَحِفْظِي لِلْأَهْوَالِ مِنْ شَيْبِ رِبْلَةْ
وَوَعْظِي بِصِدْقِ الْقَصْدِ إِلْفَاءَ مُخْلِصٍ ... وَلَفْظِي اعْتِبَارُ اللَّفْظِ فِي كُلِّ قِسْمَةْ
وَقَلْبِيَ بَيْتٌ فِيهِ أَسْكُنُ دُونَهُ ... ظُهُورُ صِفَاتِي عَنْهُ مِنْ حُجْبَتِي
وَمِنْهَا يَبِينِي فِيهِ رُكْنٌ مُقَبَّلٌ ... وَمِنْ قِبْلَتِي لِلْحُكْمِ فِيَّ قِبْلَتِي
وُجُوبِيَ بِالْمَعْنَى طَوَافِي حَقِيقَةً ... وَسَعْيِي لِوَهْمِي مِنْ صَفَايَ لِمَرْوَتِي
وَفِي حَرَمٍ مِنْ بَاطِنِي أَمْنُ ظَاهِرِي ... وَفِي حَوْلِهِ يَحْتَثُّ تَخْطَفُ حِيرَتِي

وَنفسى بِصَومى عن سواى تفرّدا
وَشفع وُجودى فى شهودى ظلّ فى
وَاسرارُ بيتى عن خصوص حقيقةٍ
وَلم اله بالّلاهوت عن حكم مظهرى
فمنّى على النفس المقود تحكّمت
وَقد جاء فى منى رسولٌ عليه ما
تحكّى من نفسى على قضيّه
ومن عهد عهدى قبل عصر عناصرى
الىّ رسولاً كنت منى مرسلاً
وَلمّا نقلت النفس عن سلك ارضها
وَقد شاهدت فاستشهدت فى سبيلها
سمت فى بحبحى عن خلود سمائها
وَكيف دخولى تحت ملكى كاوليا
فلا فلكٌ الاّ ومن نور باطنى
وَلا قطرٌ الاّ حلّ من فيض ظاهرى
ومن مطلقى النور البسيط كلمعةٍ
فكلّى لكلّى طالبٌ متوجّه
وَمن كان فوق التحت والفوق تحته
فتحت الثرى فوق الاثير لرتق ما
ولا شبهةٌ والجمع غير تيقن
ولا عدّةٌ والقدّ كالحدّ قاطعٌ
ولا بدّ فى الدارين يقضى بنقض ما
وَلا ضدّ فى الكونين والخلق ما ترى

رَكت و بفضل الفيض عنى رَكت
اتحادى وِترًا فى تيقظ غفوتى
الىّ كثيرى فى عموم الشريعة
ولم انس بالناسوت مظهر حكمتى
ومنى على الحسّ الحدود اقيمت
عنيت عزيزًا لى حريص برأفة
وَلمّا تولّى امرها ما تولّت
الى دار بعث قبل انذار بعثة
وَذاتى بايانى على استدلّت
بحكم الثرى منها الى ملك جنّه
وفازت ببشرى يمناها حين اوفت
وَلم ترض اخلادى لارض خليفة
ملكى واتباعى وحرثى وشيعتى
به ملكٌ يهدى الهدى بشهيّتى
به قطرةٌ عنها السحائب سحّت
ومن مشرق البحر المحيط كقطره
وبعضى لبعضى جاذبٌ بالاعنّة
الى وجهى الهادى عنت كلّ وجهه
فتقت وفتق الرتق ظاهر سنّتى
ولا وجهةٌ والاين بين تشتّتى
ولا مدّةٌ والحدّ شرك موقّت
بنيت ويقضى امره حكم امرتى
به للتساوى من تفاوت خلقه

وَبنّى بدا لى ما على لبسته
وفى شهدت الشاهدين لظهرى
وعاينت روحانيّة الارضين فى
ومن افقى الدانى اجتدى رفق الهدى
وفى صعق ذاك الحسّ خرّت افاقه
فلا اين بعد العين والشكر منه قد
فاخر نحوى جاء ختمى بعده
وما خود نحو الطمس محقا وزنته
فنقطة غين الغين عن صحو الف
وَما فاقد فى الصحو فى المحو واجد
تساوى النشاوى والصحاة لنعتهم
وليسوا بقومى من عليهم تغالبت
وَمن لم يرث عنّى الكمال فناقص
وما فى ما يقضى للبس بقيّة
وَماذا عسى يلقى جنان وهابه
تعانقت الاطواف عندى وانطوى
وَعاد وجودى فى فنا ثنويّة الّ
فما فوق طور العقل اقل فيضه
لذلك عن تفضيله وهو اهله
انسرت بما تعطى الاّ شارة والذى
وليس الست الامس غيرا لمن غدا
وبسّة بلى لله من آه كثفها
فلا ظلم تخشى ولا ظلم يختشى

وَعنى البوادى لى الىّ اعيدت
فحققت انّى كنت آدم سجدتى
ملائك علّيين اكفاء رتبتى
ومن فرقى التارى بداجم وحدتى
لى النفس قبل التوبة الموسويّة
افقت وعين الغين بالصحو اصحت
كاوّل صحو لا رتسام بعدّه
بحذو ذى صحو الحسّ فرقا بكفّه
ويقظة عين العين محوى الفت
بتلوينه اهلا لتمكين زلفه
برسم حضور او برسم حظيرة
صفات التباس او سمات بقيّة
على عقبيه ناكص فى المثوبة
ولا فقه لى يقضى علىّ بفيئة
يفوه لسان بين وحى وصيغة
بساط التسوى عندى بحكم التسوية
وجود شهودا فى بقا احديّتى
كما تحت طور النقل آخر قبضة
نهانا على ذى النون خير البريّة
تغطّى فقدا او ضحته بلطيفة
وجنحى غدا اصبحى ويومى ليلتى
وايثار معنى الجمع نفى المعيّة
ونعمة نورى اطفأت نار نقمتى

ولا وقت الا حيث لا وقت حاسب
وسجون حصر العصر لم ير ماورا
فبي دارت الافلاك فاعجب لقطبها
ولا قطب قبلي عن ثلاث خلفته
فلا تعد خطى المستقيم فان في ادّ
فحبي بدا في الذر في الاولى
واعجب ما فيها شهدت فراعني
وقد اشهدت ني حسنها فدهشت عن
ذهلت بها عني بحيث ظننني
وذهلني فيها ذهولي فلم افق
فاصبحت فيها والها لا هيا بها
وعن شغلي عني شغلت ولوبها
ومن ملح الوجد المدلّه في الهوى
أسائلها عني اذا ما لقيتها
واطلبها مني وعندي لم تزل
فمازلت في نفسي بها متردّدا
أسافر عن علم اليقين ليبنه
وانشدني عني لارشدني على
واسئلني رفعي الحجاب بكشفي اد
وانظر في مرآة حسني كما ارى
فان فهت بإسمي اصغ نحوي تشوّقا
والصق بالاحشاء كفي عساى ان
واهفو لانفاسي لعلي واجدي

وجودي وجودي من حساب الاهلة
استجنه في جنة الابدية
المحيط بها والقطب مركز نقطة
وقطبيته الاوتار عن بدليتي
زوايا خبايا فانهز خير فرصة
لبان ثدي الجمع مني درت
ومن نفث روح القدس في الروح روحة
جحاي ولم اثبت خلاي لدهشتي
سواي ولم اقصد سواء مظنتي
علي ولم اقف التماسي لظنة
ومن ولهت شغلا بها عنه الهت
قضيت ردى ما كنت ادري بنقلتي
مولّه عقلي سبي سلب كفقله
ومن حيث اهدت لهداي اضلت
عجبت لها في كيف عني استجنت
لشوقه حسّي والمحاسن خرقي
الى حقه حيث الحقيقة رحلتي
لساني الى مسترشدي عند نشدتي
نقاب وفي كانت الي وسيلتي
جمال وجودي في شهودي طلعتي
الى مسمعي ذكري بنطقي وانطت
اعانقها في وضعها عند ضمتي
بها مستجيزا انها في مرت

الى ان بدا مني لعيني بارق
هناك الى ما احجم العقل دونه
فاسفرت بشرا اذ وصلت الى عن
وارشدتني اذ كنت عني اشدي
واسار لبس الحق حين كشفتها
رفعت حجاب النفس عنها بكشفي اد
وكنت جلاء مرآة ذاتي من صدا
واشهدتني اياي اذ لا سواي في
واسمعني في ذكري اسمي ذاكري
وعانقتني لا بالتزام جوارحي
واوجدتني روحي وروح تنفسي
وعن شرب وصف الحق كلي منزه
ومدح صفاتي بي يوثق نادحي
فشاهد وصفي في حلسي شاهدي
وفي ذكر اسمائي تيقظ روية
كذاك بفعل عارفي بي جاهل
فخذ علم اعلام الصفات بظاهر اد
وفهم اساري الذات عنها بباطن اد
ظهور صفاتي عن اساميّ جوارحي
رقوم علوم في سطور هيا كل
واسماء ذاتي عن صفات جوانحي
رموز كنوز عن معاني اشارة
واثارها في العالمين بعلمها

وبان سنا فجري وبانت ذجنتي
وصلت وفي مني اتصالي وطلقي
يقين يقيني شدّ رحل لسفرتي
الي ونفسي بي علي دليلتي
وكانت لها اسرار حكمي ارخت
نقاب فكانت عن سوالي بجيتي
صفاتي ومني احدقت باشعة
شهودي موجود فيقضي بزعمه
ونفسي بنفي الحق اصفت واسمت
الجوارح لكني اعتنقت هويتي
يعطر انفاس العبير المفتت
وفي وقد وحدت ذاتي نزهة
لحمدي ومدحي بالصفات مذمتي
به لا محجابي لكن يحل بحلتي
وذكري بها رؤياي تؤتي هجمة
وعارفه بي عارف الحقيقة
معالم من نفسي بذاك عليمة
عوالم من روحي بذاك شهيرة
مجازا بها للحكم نفسي تسمت
علي وراء الحق في النفس ورت
جوازا لاسراري بها الروح مرت
بكنوني ما تحفي السرائر حفت
وعنها بها الاكوان غير غنية

2807

وُجُودُ اقتِنا ذِكرٍ بِايدِى تَحَكُّمٍ
شُهُودُ اجتِنا شكرٍ بِأَيدٍ عَمِيمَةٍ

مَظاهِرُ لى فيها بَدُوتُ ولم اكُنْ
عَلَىَّ بِخافٍ قبلَ مَوطِنِ بَرزَةٍ

فَلَفظٌ وكُلّى فى لِسانٍ مُحَدِّثٍ
ولَحظٌ وكُلّى فىَّ عَينٌ لِعبرَتى

وسَمعٌ وكُلّى بِالنِّدا اسمَعُ النَّدَى
وكُلّى فى رَدِّ الرِّدا يَدُ قُوَّتى

مَعانٍ فى صِفاتٍ ما وَرَا اللَّبسِ اثبَتت
وَاسماءِ ذاتى ما وَرَا الحِسِّ بَثَّت

فَتصرِيفُها من حافِظِ العَهدِ اوَّلاً
بِنَفسٍ عَلَيها بِالوَلاءِ حَفِيظَةٍ

شَوَادِى مَبانيها فِهِ هَوادِى تَنَبُّهٍ
بَوادِى فَكاهاتٍ غَوادِى زَجِيَّةٍ

وَتوفِيقُها من مُوثِقِ العَهدِ آخِرًا
بِنَفسٍ عَلَى عنِ الاِباءِ اِبِيَّةٍ

جَواهِرُ انباءٍ زَواهِرُ وُصلَةٍ
ظَواهِرُ اَنباءٍ قَواهِرُ صَولَةٍ

وتعرِيفُها من قاعِدِ الحَزمِ ظاهِرًا
سَجِيَّةُ نَفسٍ بِالوُجودِ سَخِيَّةٍ

مَثانِى مَناجاةٍ مَعانٍ نَباهَةٍ
مَعانٍ لِحاجاةٍ مَبانٍ قَضِيَّةٍ

وَتشرِيفُها من صادِقِ العَزمِ باطِنًا
اِنابَةُ نَفسٍ بِالشُّهودِ رَضِيَّةٍ

عَجائِبُ آياتٍ غَرائِبُ نَزهَةٍ
رَغائِبُ غاياتٍ كَتائِبُ نَجدَةٍ

فَلَبِّس مِنها بِالتَعَلُّقِ فى مَقامِ الاِسلامِ عن اَحكامِهِ الحَكَمِيَّةِ

عَقائِقُ اَحكامٍ دَقائِقُ حِكمَةٍ
حَقائِقُ اِحكامٍ رَقائِقُ بَسطَةٍ

وَبالحُكمِ مِنها بِالتَحَقُّقِ فى مَقامِ الاِ
يمانِ عن اَعلامِهِ العَلَمِيَّةِ

صَوادِعُ اَفكارٍ لَوامِعُ فِكرَةٍ
جَوامِعُ اَثارٍ قَوامِعُ عِزَّةٍ

وَلِلنَفسِ مِنها بِالتَخَلُّقِ فى مَقامِ الاِ
حسانِ عن اَنبائِهِ النَبَوِيَّةِ

لَطائِفُ اَخبارٍ وَظائِفُ مِنحَةٍ
صَحائِفُ اَسفارٍ خَلائِفُ حِسبَةٍ

وَلِلجَمعِ من بَدءٍ كَأَنَّكَ وَانتِهاءٍ
فَان لم تَكُن عن آيِهِ النَظَرِيَّةِ

غُيُوثُ اَنعُمِ لاَتٍ نُعُوتُ تَنَزُّهٍ
حُدُوثُ اَتصالاتٍ لُيُوثُ كَتِيبَةٍ

تَمَرجُمُها لِلحِسِّ فى عالَمِ الشَهادَةِ
المُجَدِّدُ ما النَفسُ مِنى اَحَسَّت

فُصُولُ عِباراتٍ وَصُولُ تَحِيَّةٍ
حُصُولُ اِشاراتٍ اُصُولُ عَطِيَّةٍ

وَمَطلِعُها فى عالَمِ الغَيبِ ما وَجَد
سَرائِرُ اَثارٍ ذَخائِرُ دَعوَةٍ

بَشائِرُ اِقرارٍ بَصائِرُ عِبرَةٍ
خُصِصتُ من الاِسرا بِهِ دُونَ اَسرَةٍ

وَمَوضِعُها فى عالَمِ المَلَكُوتِ ما
مَغارِسُ تَنزِيلٍ مَغارِسُ غِبطَةٍ

مَدارِسُ تَنزِيلٍ مَغارِسُ غِبطَةٍ
مَغارِسُ تَأوِيلٍ فَوارِسُ مِنعَةٍ

وَمَوقِعُها فى عالَمِ الجَبَرُوتِ من
مَشارِقُ فَتحٍ لِلبَصائِرِ مَبهَتٍ

اَرائِكُ تَوحِيدٍ مَدارِكُ زُلفَةٍ
مَسالِكُ تَجرِيدٍ مَلائِكُ نُصرَةٍ

وَمَنبَعُها بِالفَيضِ فى كُلِّ عالَمٍ
لِفاقَةِ نَفسٍ بِالدِفاقَةِ اَثرَت

قَوائِدُ اِلهامٍ رَوائِدُ نِعمَةٍ
عَوائِدُ اِنعامٍ مَوائِدُ نِعمَةٍ

وَيَجرِى بِما تُعطِى الطَرِيقَةُ سائِرًا
عَلَى نَهجِ مامِنِّى الحَقِيقَةُ اَعطَت

وَلَمّا شَعَبتُ الصَدعَ وَالتامَتِ الظُبَى
تَشَمِّلِ بِفَرقِ الوَصفِ غَيرِ شَتَّت

وَلَم يَبقَ ما بَينى وَبَينَ تُوَثِّقِى
بِاِيناسِ وُدِّى مايُؤَدِّى لِوَحشَةٍ

تَحَقَّقتُ اَنّا فى الحَقِيقَةِ واحِدٌ
وَاَثبَتَ صَحوُ الجَمعِ مَحوَ التَشَتُّتِ

فَكُلِّى لِسانٌ ناطِقٌ مَسمَعٌ يَدٌ
لِنُطقٍ وَاِدراكٍ وَسَمعٍ وَبَطشَةٍ

فَعَينِى ناجَت وَاللِسانُ مُشاهِدٌ
وَيَنطِقُ مِنّى السَّمعُ وَاليَدُ اَصفَقَت

وَسَمعِى عَينٌ تَجتَلى كُلَّ ما بَدا
وَعَينَى سَمعٌ اِن شَدا القَومُ تَنصِتُ

وَمِنّى عَنِ اَيدِ لِسانِى يَدٌ كَما
يَدَىَّ لِسانى فى خِطابِى وَخُطبَتى

كَذَاكَ يَدِى عَينٌ تَرَى كُلَّما تَرَى
وَعَينى يَدٌ مَبسُوطَةٌ عِندَ بَسطَةٍ

وَسَمعِى لِسانٌ فى مُحاطَبَتى كَذا
لِسانى فى اِصغائِهِ سَمعُ مُنصِتٍ

وَلِلشَّمِّ اَحكامٌ اَصطِرادُ القِياسِ فى
اَتِحَّادِ صِفاتِى او بِعَكسِ القَضِيَّةِ

وَمالِىَ عُضوٌ خُصَّ من دُونِ غَيرِهِ
بِتَعيِينِ وَصفٍ مِثلُ عَينٍ بَصِيرَةٍ

وَمِنّى عَلَى اَفرادِها كُلُّ ذَرَّةٍ
جَوامِعُ اَفعالِ الجَوارِحِ اَصفَت

ثَناجِى وَتُصغِى عن شُهودٍ مُطَهَّرٍ
بِمَجمُوعِهِ فى الحالِ عن يَدِ قُدرَتى

فَاتلُو عُلُومَ العالَمِينَ بِلَفظَةٍ
وَاَجلُو عَلَى العالَمِينَ بِاَحظَةٍ

وَاسمعْ أصواتَ الدُّعاةِ وسائرِ اللُّغاتِ بوقتٍ دونَ بُعدٍ لَمحةْ
وَأُمضِهِ ما قد عزَّ لِلبُعدِ حَمْلُهُ ولم يَرتدِد طرفي الىَّ بنَصفةْ
وأنشقُ أرواحَ الجِنانِ وعَرفَ ما يُضافحُ أذيالَ الرِّياحِ بنسمةْ
وَأستعرضُ الآفاقَ نحوي بخطوةٍ وَأخترقُ السَّبعَ الطِّباقَ بخطوةْ
وَأشباحُ مَن لم تبقَ فيهم بقيَّةٌ يجيءُ كالأرواحِ حُفَّت فخفَّتْ
فمَن قالَ او مَن طالَ أوصالَ انَّما يَثُبُّ بأمدادي لهُ برقيقةْ
وما سارَ فوقَ الماءِ او طارَ في الهوى أو اقتحمَ الجوَّانَ إلاَّ وهيَ تَصْرِفُ
وعَنِّي مَن امددتُهُ ببرقيقةٍ يجوعُهُ جمعي تلافَ خَتمةْ
وفي ساعةٍ او دونَ ذلكَ من تلا لَرُدَّتْ إليهِ نفسُهُ وأعيدتْ
وَمَنِّي لوقاتٍ بميتٍ لطيفةٌ قُواها وأعطت فعلَها كلَّ ذرَّةْ
هيَ النَّفسُ إن ألقت هواها تضاعفَتْ مكانٍ مقيسٍ او زمانٍ موقَّتِ
فناهيكَ جمعاً لا بفوقِ مساحتي بهِ مَن نجى من قومِهِ في السَّفينةْ
بذاكَ علا الطوفانَ نوحٌ وقد نجا وجدَّ الى الجوديِّ بها واستقرَّتْ
وغاضَ لهُ ما فاضَ عنهُ استجادةً سليمانَ بالجيشينِ فوقَ البسيطةْ
وسارَ وهبَّ الرِّيحُ تحتَ بساطِهِ لهُ عرشُ بلقيسٍ بغيرِ مشقَّةْ
وقبلَ ارتدادِ الطَّرفِ أحضرَ من سنا ومن نورِهِ عادَت لهُ روضُ جنَّةْ
وأحمدَ ابراهيمَ نارَ عدوِّهِ وقد ذبحَت جاءتهُ غيرَ عصيَّةْ
ولمَّا دعى الأطيارَ من كلِّ شاهقٍ من السِّحرِ هوَّالاً على النَّفسِ شقَّتْ
ومن يدِهِ موسى عصاهُ تلقَّفَتْ بهاديمًا شقَّتْ وللبحرِ شقَّتْ
ومن حجرٍ أجرى عيونًا بضربةٍ على وجهِهِ يعقوبَ اليهِ بأوبةْ
ويوسفَ إذ ألقى البشيرُ قميصَهُ عليهِ بها شوقًا اليهِ فكفَّتِ
رآهُ بعينٍ قبلَ تقدمهِ بكى سَماءً لعيسى أنزلَت ثمَّ مدَّتِ
وفي آلِ إسرائيلَ مائدةٌ من آلـ

ومن أكمهَ أبرى ومن وضحَ عدا شفاؤهُ عادَ الطِّينَ طيرًا بنفخةْ
وسرُّ انفعالاتِ الظَّواهرِ باطنًا عن الأذنِ ما القَت بأذنٍ أضيقِ
وجاءَ بأسرارِ الجميعِ مُفيضُها علينا لهم ختمًا على جيبِ فترةْ
ومنهم إلاَّ وقد كانَ داعيًا به قومَهُ للحقِّ عن تبعيَّةْ
فعالمنا منهم نبيٌّ ومن دعا الى الحقِّ منَّا قامَ مالَ سليلةْ
وعارفنا في وقتنا الأحمديُّ من أولي العزمِ منهم أخذَ بالعزيمةْ
وما كانَ منهم معجزًا صارَ بعدهُ كرامةُ صدِّيقٍ لهُ او خليفةْ
بعترتِهِ استغنت عن الرُّسلِ الورى وأصحابهِ والتَّابعينَ الأئمَّةْ
كراماتهم من بعضِ ما خصَّهم بهِ بما خصَّهم من إرثِ كلِّ فضيلةْ
فمن نصرةِ الدِّينِ الحنيفيِّ بعدهُ قتالُ أبي بكرٍ لآلِ حنيفةْ
وساريةُ الجبلِ النِّداءُ للجبلِ الذَّا من ثمرٍ والدَّارُ غيرُ قريبةْ
ولم يَشتملِ عثمانُ عن وِردِهِ وقد أدارَ عليهِ القومُ كأسَ المنيَّةْ
فأوضحَ بالتَّأويلِ ما كانَ مُشكلاً على بعلمٍ نالهُ بالوصيَّةْ
وسايرُهم مثلُ النُّجومِ من اقتدى بأيِّهمُ منهُ اهتدى بالنَّصيحةْ
والآلُ والياءُ المؤمنينَ بهِ ولم يرومُهُ اجتباقربٍ لقربِ الأخوَّةْ
وقرنهم معنًى لهُ كاشتياقِهِ لهم صورةً فاعجب لحضرةِ غيبةْ
وأهلُ تلقِّي الرُّوحِ بالسِّرِّ دعوا الى سبيلي وحجوا الملحدينَ بحجَّتي
فكلُّهم عن سبقِ معنايَ دائرٌ بدائرتي او وارثٌ من شريعتي
وإنِّي وإن كنتُ ابنَ آدمَ صورةً فلي فيهِ معنًى شاهدٌ بأبوَّتي
ونفسي على حجرِ التَّجلِّي ترشدُها تجلَّت وفي حجرِ التَّجلِّي تربَّتِ
وفي المهدِ حزبي الأنبياءُ ودعوتي صبري لوحيِ المحفوظِ والفتحُ سورتي
وقبلَ فعالي دونَ تكليفِ ظاهري فتحتُ بشرعي الموضحِ كلَّ شبهةْ
فهم والأُلى قالوا بقولِهم على صراطي لم يحيدوا مواطئي مشيتي

فيمن الدعاة السابقين الى ٢
ولا تحسبت الامر عني خارجا
ولولاى لم يوجد وجود ولم يكن
فلا حي الا عن حياتي حياته
ولا قائل الا بلفظي تحدثت
ولا منصت الا بسمعي سامع
ولا ناطق غيري ولا ناظر ولا
وفي عالم التركيب في كل صورة
وفي كل معنى لم تجنه مظاهري
وفيما تراه الروح كشف قراسة
وفي رحبوت البسط كل رغبة
وفي رهبوت القبض كل هيبة
وفي الجمع بالوصفين كل قربة
وفي منتهى في لم ازل بي واحدا
وفي حيث لا في لم ازل في شاهدا
فان كنت بني فاتح جمعي واخر
ووقوعها ايات الهام حكمة
ومن قائل بالنسخ والمسخ واقع
ودعه ودعوى الفسخ والرسخ لائق
وضربي لك الامثال مني منة
فاعمل مقامات الشروحي واعلما
وتدوق الناس الخمر الحق باطنا
وفي قوله ان ذهاب والحق مايف

يميني ويسر الاحقين بيسرتي
فما سار الا داخل في عبوديتي
شهود ولم تشهد عهود بذمة
وطوع مرادي كل نفس مريدة
ولا ناظر الا بناظر مقلتي
ولا باطش الا بازلي وشدتي
سميع سواى من جميع الخليقة
ظهرت بمعنى عنه بالحسن زينتي
تصورت لا في هيئة هيكلية
اخفيت عن المعنى المعنى بدقة
بها انبسطت امال اهل بسيطة
فيما اجلت العين مني اجلت
تحي على قربي خلا لي الجيلة
جلال شهودي عن كمال سجيتي
جمال وجودي لا بناظر مقلتي
قاصدي ولا تجنح لجنح الطبيعة
لاوهام حدس الحق عنك مزيلة
به ابدا او كن عمن يراه بعزلة
به ابدا لو صح في كل دورة
عليك بستاني مرقة بعد مرة
بتلك بنيه تحدث قول مقصودتي
بمظهرها في كل شكل وصورة
له خلد والنحل غير مجدة

فكن

فكن فطنا وانظر بحقك منصفا
وشاهد اذا استجليت ما ترى
اغيرك لاح فيها ام انت ناظر
واصغ لرجع الصوت عند انقطاعه
اهل كان من ناجاك ثم سواك ام
وقل لمن القى اليك علومه
وما كنت تدري قبل نومك ما جرى
فاصبحت ذا علم باخبار ما مضى
اتحسب من جاراك في سنة الكرى
وما هي الا النفس عند اشتغالها
تجلت لها الغيب في كل عالم
وقد طبعت فيها الطلوم واغلت
وبالعلم من فرق السوى ما تنعمت
ولو انها قبل المنام تجردت
وتجريدها العادي اثبت انك لا
ولا تك ممن طيشته دروسه
فثم وراء العقل علم يدق عن
تلقيته مني وعني اخذته
ولا تك بالملاهي عن اللهو جملة
واياك والاعراض عن كل صورة
فطيف خيال الظل يهدي اليك في
ترى صورة الاشياء تجلى عليك من
تحكمت الاضداد فيها لحكمة

لنفسك في افعالك الاثرية
بغير مراء في المراة الصقيلة
اليك بها عند انعكاس الاشعة
اليك باكناف القصور المنيعة
سمعت خطابا عن صداك المصوت
وقد ركدت منك الحواس بغفوة
باسمك او ما سوف يجري بعدوه
واسرار من ياتي مدلا بخبره
سواك بانواع العلوم الجليلة
بعالمها عن مظهر البشرية
هداها الى فهم المعاني الغريبة
باسمائها قدما بوحي الربوبة
ولكن بها املت عليها تملت
لشاهدها مثلي بعين صحيحة
تجردها الثاني المعادي فاثبت
بحيث استقلت عقله فاستقرت
مدارك غايات العقول السليمة
ونفسي كانت من غطائي ممدتي
فهزل الملاهي جد نفس مجدة
موهمة او حال مستحيلة
كرى اللهو ما عنه الستائر شفت
وراء حجاب اللبس من كل خلعة
فاشكالها تبدو على كل هيئة

هَوَامِتُ تُبْدِي النُّطْقَ وَهْيَ سَوَاكِنُ
وَتَضْحَكُ اعْجَابًا كَمَا جَدَلٌ فَارِحُ
وَتَنْدُبُ إِنْ أَنَّتْ عَلَى سَلْبِ نِعْمَةٍ
تَرَى الطَّيْرَ فِي الْأَغْصَانِ يُطْرِبُ جَمْعُهَا
وَتَعْجَبُ مِنْ أَصْوَاتِهَا بِلُغَاتِهَا
وَفِي الْبَرِّ تَرْسِي الْعِيسُ تَخْتَرِقُ الْفَلَا
وَتَنْظُرُ لِلْحَيَّيْنِ فِي الْبَرِّ سَرَّةً
بِأَسْهُمِ نَسْجِ الْحَدِيدِ بِأَسُهُمْ
فَأَجْنَادُ جَيْشِ الْبَرِّ مَا بَيْنَ فَارِسٍ
وَأَكْنَادُ جَيْشِ الْبَحْرِ مَا بَيْنَ رَاكِبٍ
فَمِنْ ضَارِبٍ بِالْبِيضِ فَتْكًا وَطَاعِنٍ
وَمِنْ مُغْرِقٍ فِي النَّارِ رَشْقًا بِأَسْهُمٍ
تَرَى ذَا مُغِيرًا بَاذِلًا نَفْسَهُ وَذَا
وَتَشْهَدُ نَصْبَ الْمَنْجَنِيقِ وَدَمْيَهَا
وَتَلْحَظُ أَشْبَاحًا تُرَاءَى بِأَنْفُسٍ
تُبَائِنُ أُنْسَ الْإِنْسِ صُورَةً لَبْسُهَا
وَتَطْرَحُ فِي النَّهْرِ الشِّبَاكَ فَتُخْرِجُ الـ
وَيَحْتَالُ بِالْأَشْرَاكِ نَاصِبُهَا عَلَى
وَيَكْسِرُ سُفْنَ الْيَمِّ ضَارِي ذَوَابِهِ
وَيَصْطَادُ بَعْضَ الطَّيْرِ بَعْضًا مِنَ الْفَضَا
وَتَلْمَحُ مِنْهَا مَا تَخَطَّيْتُ ذِكْرَهُ
وَفِي الزَّمَنِ الْفَرْدِ اعْتَبِرْ تَلْقَ كُلَّمَا
وَكُلُّ الَّذِي شَاهَدْتَهُ فِعْلُ وَاحِدٍ

تُحَرِّكُ تُهْدِي النَّوْحَ غَيْرَ غَوِيَّةٍ
وَتَبْكِي ابْتِهَالًا مِثْلَ ثَكْلَى حَزِينَةٍ
وَتَطْرَبُ إِنْ مُتِّعْتَ عَلَى طِيبِ نَغْمَةٍ
بِتَغْرِيدِ الْحَانٍ لَدَيْكَ شَجِيَّةٍ
وَقَدْ أَعْرَبَتْ عَنِ الْسِنٍ مُخْتَلِفَةٍ
وَفِي الْبَحْرِ تَجْرِي الْفُلْكُ فِي وَسْطِ لُجَّةٍ
وَفِي الْبَحْرِ أُخْرَى فِي جُمُوعٍ كَثِيرَةٍ
وَهُمْ فِي حِمَى حَدَّيْ ظُبًا وَاسِنَّةٍ
عَلَى فَرَسٍ أَوْ رَاجِلٍ رُبَّ رَجْلَةٍ
مُطَامِرَكِبٍ أَوْ صَاعِدٍ أَثَرَ صَعْدَةٍ
بِسُمْرِ الْقَنَا الْعَسَّالَةِ الشَّهْرِيَّةِ
وَمِنْ مُحْرِقٍ فِي الْمَاءِ زَهْقًا بِشُعْلَةٍ
يُوَلِّي كَسِيرًا تَحْتَ ذُلِّ الْهَزِيمَةِ
لِهَدْمِ الصَّيَاصِي وَالْحُصُونِ الْمَنِيعَةِ
مُجَرَّدَةٍ فِي أَرْضِهَا مُسْتَجِنَّةٍ
لِوَحْشَتِهَا وَالْجِنُّ غَيْرُ أَنِيسَةٍ
تَتَمَاكُ يَدُ الصَّيَّادِ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ
وَقُوعِ خَمَاصِ الطَّيْرِ فِيهَا بِحَبَّةٍ
وَتَطْعَنُ أَسَادَ الشَّرَى بِالْفَرِيسَةِ
وَيَقْنِصُ بَعْضُ الْوَحْشِ بَعْضًا بِقَهْرَةٍ
وَلَمْ أَعْتَمِدْ إِلَّا عَلَى خَيْرِ مِلَّةٍ
بِذَلِكَ لَا فِي مُكْنَةٍ مُسْتَطِيلَةٍ
بِمُفْرَدِهِ لَكِنْ بِجَمْعِ الْأَكِنَّةِ

إِذَا مَا أَزَالَ السِّتْرَ لَمْ تَرَ غَيْرَهُ
وَحَقَّقْتَ عِنْدَ الْكَشْفِ أَنَّ بِنُورِهِ
كَذَا كُنْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي مُسَبِّبٌ
لِأَظْهَرَ بِالتَّدْرِيجِ لِلْحِسِّ مُؤْنِسًا
قَرَنْتُ بِجِدِّي هَوْلَ ذَاكَ تَقَرُّبًا
وَيَحْمَدُنَا فِي الْمُظْهِرِينَ تَشَابُهٌ
وَإِشْكَالُهُ كَانَتْ مَظَاهِرُ فِعْلِهِ
وَكَانَتْ لَهُ بِالْفِعْلِ نَفْسِي شَبِيهَةً
فَلَمَّا رَفَعْتُ السِّتْرَ عَنِّي كَرَفْعِهِ
وَقَدْ طَلَعَتْ شَمْسُ الشُّهُودِ فَأَشْرَقَ
قُتِلْتُ غُلَامَ النَّفْسِ بَيْنَ إِقَامَتِي
وَعُدْتُ بِأَمْدَادِي عَلَى كُلِّ عَالَمٍ
وَلَوْلَا احْتِجَابِي بِالصِّفَاتِ لَأَحْرَقَتْ
وَبِسُنَّةِ الْأَكْوَانِ إِنْ كُنْتَ وَاعِيًا
يُشِيرُ بِحُبِّ الْخَلْقِ بَعْدَ تَقَرُّبٍ
وَجَاءَ حَدِيثٌ بِاتِّحَادِي ثَابِتٌ
وَمَوْضِعُ تَنْبِيهِ الْإِشَارَةِ ظَاهِرٌ
تَشَبَّثْتُ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى وَجَدْتُهُ
وَوَحَّدْتُ فِي الْأَسْبَابِ حَتَّى فَقَدْتُهَا
وَجَرَّدْتُ نَفْسِي عَنْهُمَا فَتَوَحَّدَتْ
وَغُصْتُ بِحَارَ الْجَمْعِ بَلْ خُضْتُهَا عَلَى
لِأَسْمَعَ أَفْعَالِي بِسَمْعٍ بَصِيرَةٍ
فَإِنْ نَاحَ فِي الْأَيْكِ الْهَزَارُ وَغَرَّدَتْ

وَلَمْ يَبْقَ بِالْأَشْكَالِ إِشْكَالُ رِيبَةٍ
أَهْتَدِيتُ إِلَى أَفْعَالِهِ فِي الدَّجَنَّةِ
حِجَابُ الْتِبَاسِ النَّفْسِ فِي نُورِ ظُلْمَةٍ
لَهَا فِي ابْتِدَاعِي دَفْعَةً بَعْدَ دَفْعَةٍ
لِفَهْمِكَ غَايَاتِ الْمَرَامِي الْبَعِيدَةِ
وَلَيْسَتْ لِحَالِي حَالُهُ بِشَبِيهَةٍ
بِسِتْرٍ تَلَاشَتْ إِذْ تَجَلَّى وَدَلَّتْ
وَحِسِّي كَالْأَشْكَالِ وَاللَّبْسُ سِتْرُقِي
بِحَيْثُ بَدَتْ لِي النَّفْسُ مِنْ غَيْرِ مُحْجَبَةٍ
الْوُجُودُ وَحَلَّتْ بِي عُقُودُ أُخَيَّةٍ
الْحِدَارُ لِأَحْكَامِي وَخَرْقُ سَفِينَةٍ
عَلَى حَسَبِ الْأَفْعَالِ فِي كُلِّ مُدَّةٍ
مَظَاهِرُ ذَاتِي مِلْ سَنَاءِ سَجِيَّتِي
شُهُودُ تَوْحِيدِي بِحَالٍ فَصِيحَةٍ
إِلَيْهِ بِنَقْلٍ أَوْ أَدَاءٍ فَرِيضَةٍ
رِوَايَتُهُ فِي النَّقْلِ غَيْرُ ضَعِيفَةٍ
بِكُنْتُ لَهُ سَمْعًا كَنُورِ الظَّهِيرَةِ
وَوَاسِطَةُ الْأَسْبَابِ إِحْدَى دَلَائِلِي
وَرَابِطَةُ التَّوْحِيدِ إِحْدَى وَسِيلَةٍ
وَلَمْ تَكُ يَوْمًا قَطُّ غَيْرَ وَحِيدَةٍ
أَنْفَرِدُ فَاسْتَوْجَبْتُ كُلَّ يَتِيمَةٍ
وَأَشْهَدَ أَقْوَالِي بِعَيْنٍ سَمِيعَةٍ
جَوَابُ لَهُ الْأَطْيَارُ فِي كُلِّ رَوْضَةٍ

وَأَطْرَبُ بِالْمِزْمَارِ مُصْلِحُهُ عَلَى ... مُنَاسَبَةِ الْأَوْتَارِ مِنْ يَدِ قَيِّنَهْ
وَغَنَّتْ مِنَ الْأَشْعَارِ مَا رَقَّ فَارْتَقَتْ ... لِسُدْرَتِهَا الْأَسْرَارُ فِي كُلِّ سِدْرَهْ
تَنَزَّهْتُ فِي أَنْوَارِ رَضْوَى مُنَزَّهًا ... عَنِ الشِّرْكِ بِالْأَغْيَارِ جَمْعِي وَالْفَتَى
فَفِي مَجْلِسِ الْأَذْكَارِ سَمْعٌ مُطَالِعٌ ... وَفِي حَانَةِ الْخُمَّارِ عَيْنٌ طَلِيمَهْ
وَمَا عَقَدَ الزُّنَّارَ حُكْمًا سِوَى يَدِي ... وَإِنْ حَلَّ بِالْأَقْرَارِ فِي فَهْيَ حَلَّتِ
وَإِنْ نَارُ بِالتَّنْزِيلِ مِحْرَابُ مَسْجِدٍ ... فَمَا بَارَ بِالْإِنْجِيلِ هَيْكَلُ بِيعَهْ
وَأَسْفَارُ تَوْرِيَةِ الْكَلِيمِ لِقَوْمِهِ ... تُنَاجِي بِهَا الْأَحْبَارُ فِي كُلِّ لَيْلَهْ
وَإِنْ خَرَّ لِلْأَحْجَارِ فِي الْبَدْوِ عَاكِفٌ ... فَلَا تَعْدُ فِي الْإِنْكَارِ بِالْعَصَبِيَّهْ
فَقَدْ عَبَدَ الدِّينَارَ مَعْنَى مُنَزَّهٌ ... عَنِ الْعَارِفِ الْإِشْرَاكَ بِالْوَثَنِيَّهْ
وَقَدْ بَلَّغَ الْإِنْذَارُ عَنِّي مَنْ بَغَى ... وَقَامَتْ بِيَ الْأَعْذَارُ فِي كُلِّ فِرْقَهْ
فَمَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ مِنْ كُلِّ مِلَّةٍ ... فَلَا رَاغَتِ الْأَفْكَارُ فِي كُلِّ نِحْلَهْ
وَمَا اخْتَارَ مَنْ لِلشَّمْسِ عَنْ غُرَّةِ الضِّبَا ... وَإِنْ شَرَاتُهَا مِنْ نُورِ إِسْفَارِ غُرَّتِي
وَإِنْ عَبَدَ النَّارَ الْمَجُوسُ وَمَا انْطَفَتْ ... كَمَا جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ فِي أَلْفِ حُجَّهْ
فَمَا قَصَدُوا غَيْرِي وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُمْ ... سِوَايَ وَإِنْ لَمْ يُظْهِرُوا عَقْدَ نِيَّهْ
رَأَوْا نُورِيَ مَرَّةً فَتَوَهَّمُوا ... هُ نَارًا فَضَلُّوا فِي الْهُدَى بِالْأَشِعَّهْ
وَلَوْلَا حِجَابُ الْكَوْنِ قُلْتُ وَإِنَّمَا ... قِيَامِي بِأَحْكَامِ الْمَظَاهِرِ مُسْكَتِي
فَلَا عَبَدَتْ وَالْخَلْقُ لَمْ يَخْلُقُوا سُدًى ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ أَفْعَالُهُمْ بِالسَّدِيدَهْ
عَلَى سُنَّةِ الْأَسْمَاءِ تَجْرِي أُمُورُهُمْ ... وَحِكْمَةُ وَصْفِ الذَّاتِ لِلْحُكْمِ أَجْرَتْ
يُصَرِّفُهُمْ فِي الْقَبْضَتَيْنِ وَلَا وَلَا ... فَقَبْضَةُ تَنْعِيمٍ وَقَبْضَةُ شِقْوَهْ
أَلَا هَكَذَا فَلْتَعْرِفِ النَّفْسُ أَوْ فَلَا ... وَيَتْلُو بِهَا الْفُرْقَانُ كُلَّ صَيْحَهْ
وَعَرِّفْهَا مِنْ نَفْسِهَا وَهِيَ الَّتِي ... عَلَى الْحَتِّ مَا أَمْلَتْ مِنِّي أَمْلَتْ
وَلَوْ أَنَّنِي وَحَّدْتُ الْحَدَّ وَانْسَلَخْتُ ... مِنَ الْكُلِّ جَمْعِي مُشْرِكًا فِي صَنَعَتِي
وَلَسْتُ مَلُومًا أَنْ أَبَتْ مَذْهَبِي ... وَأَمْنَحُ آبَائِي جَزِيلَ عَطِيَّتِي

وَفِي عَنْ مُفِيضِ الْجَمْعِ عِنْدَ سَلَامِهِ ... عَلَيَّ بِأَوْفَى إِشَارَةٍ نِسْبَهْ
وَمِنْ نُورِهِ مِشْكَاةُ ذَاتِي أَشْرَقَتْ ... عَلَيَّ فَنَارَتْ فِي عَشَائِي كَضَحْوَتِي
فَأَشْهَدَتْنِي كَوْنِي هُنَاكَ فَكُنْتُهُ ... وَشَاهَدْتُهُ إِيَّايَ وَالنَّوْعُ بَهْجَتِي
فَفِي قُدْسِ الْوَادِي وَفِيهِ خَلَعْتُ نَعْـ ... ـلِي عَلَى النَّادِي وَجُدْتُ بِخُلْقِي
وَأَنْسْتُ أَنْوَارِي فَكُنْتُ لَهَا هُدًى ... وَنَاهِيكَ مِنْ نَفْسٍ عَلَيْهَا مُفِيضَهْ
وَأَسْتُ أَطْوَارِي فَنَاحَتْنِي بِهَا ... وَقَضَّيْتُ أَوْطَارِي وَذَاقَ كَلِيمَتِي
فَبَدْرِي لَمْ يَأْفُلْ وَشَمْسِي لَمْ تَغِبْ ... وَفِي تَهْتَدِي كُلُّ الدَّرَارِي الْمُنِيرَهْ
وَأَنْجُمُ أَفْلَاكِي جَرَتْ عَنْ تَصَرُّفِي ... بِمِلْكِي وَأَمْلَاكِي لِمُلْكِي تَحَرَّكَتْ
وَفِي عَالَمِ التَّذْكَارِ لِلنَّفْسِ عِلْمُهَا ... الْمُقَدَّمُ تَسْتَهْدِيهِ فِي فِتْيَتِي
تَحُجُّ عَلَى جَمْعِي الْقَدِيمِ الَّذِي بِهِ ... وَجَدْتُ كَهُولَ الْحَيِّ أَطْفَالَ صِبْيَهْ
وَمِنْ فَضْلِ مَا أَسْأَرْتُ شَرْبُ عَاصِمِهِ ... وَمَنْ كَانَ قَبْلِي فَالْفَضَائِلُ فَضْلَتِي

وَقَالَ نَفَعَنَا اللهُ بِهِ

أَرَجُ النَّسِيمِ سَرَى مِنَ الزَّوْرَاءِ ... سَحَرًا فَأَحْيَا مَيِّتَ الْأَحْيَاءِ
أَهْدَى لَنَا أَرْوَاحَ نَجْدٍ عَرْفُهُ ... فَالْجَوُّ مِنْهُ مُعَنْبَرُ الْأَرْجَاءِ
وَرَوَى أَحَادِيثَ الْأَحِبَّةِ مُسْنَدًا ... عَنْ أَذْخِرٍ بِأَذَاخِرٍ وَسَلَعَاءِ
فَسَكِرْتُ مِنْ رَيَّا هَوَاشِيِّ بُرْدِهِ ... وَسَرَتْ طُرَّا الْبُرْءُ فِي أَدْوَائِي
يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ بَلِّغْتَ الْمُنَى ... بِمَجِيءِ بِالْحَيَا أَنْ جُدْتَ بِالْجَرْعَاءِ
ثَيِّمْتَ أَظْعَانٍ وَادِي ضَارِجٍ ... ثَيَّمْتَنَا عَنْ قَاعَةِ الْوَعْسَاءِ
وَإِذَا وَصَلْتَ أُثَيْلَ سَلْعٍ فَالنَّقَا ... فَالرَّقْمَتَيْنِ فَلَعْلَعٍ فَشَظَاءِ
وَكَذَا عَنِ الْعَلْمَيْنِ مِنْ شَرْقِيِّهِ ... مِلْ عَادِلًا لِلْحَلْهَةِ الْقَحْمَاءِ
وَاقْرَ السَّلَامَ عَرُوبَ رَيَّاكِ اللَّوَى ... مِنْ مُغْرَمٍ دَنِفٍ كَئِيبٍ نَاءِ
صَبٍّ مَتَى قَفَلَ الْحَجِيجُ تَصَاعَدَتْ ... زَفَرَاتُهُ بِتَنَفُّسِ الصُّعَدَاءِ

كَلَّمَ الشَّهَادَ جُفُونُهُ فَتَبَادَرَتْ ... عَبَرَاتُهُ مِنْ وَجْنَةٍ بِدِمَاءِ

يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ هَلْ مِنْ عَوْدَةٍ ... أَحْيَى بِهَا يَا سَاكِنِي الْبَطْحَاءِ

إِنْ يَنْقَضِ صَبْرِي فَلَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَجْدِي الْقَدِيمُ بِكُمْ وَلَا بُرَحَاءِ

وَلَئِنْ جَفَا الْوَسْمِيُّ مَاحَلَّ تُرْبَكُمْ ... فَمَدَامِعِي تُرْبِي عَلَى الْأَنْوَاءِ

وَاحَسْرَتِي ضَاعَ الزَّمَانُ وَلَمْ أَفُزْ ... مِنْكُمْ اهِيلَ مَوَدَّتِي بِلِقَاءِ

وَمَتَى يُؤَمِّلُ رَاحَةً مِنْ عُمْرِهِ ... يَوْمَانِ يَوْمُ قِلًى وَيَوْمُ تَنَاءِ

وَحَيَاتِكُمْ يَا أَهْلَ مَكَّةَ وَهْيَ لِي ... قَسَمٌ لَقَدْ كَلِفَتْ بِكُمْ أَحْشَائِي

حُبِّيكُمْ فِي النَّاسِ أَضْحَى مَذْهَبِي ... وَهَوَاكُمْ دِينِي وَعَقْدُ وَلَائِي

يَا لَائِمِي فِي حُبِّ مَنْ مَنْ أَجْلِهِ ... قَدْ جَدَّ فِي وَجْدِي وَغَرَّ عَزَائِي

هَلَّا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ امْرِئٍ ... لَمْ يُلْفِ غَيْرَ مُتَيَّمٍ بِشَقَاءِ

لَوْ تَدْرِي فِيمَا عَذَلْتَنِي لَعَذَرْتَنِي ... خَفَضَ عَلَيْكَ وَخَلِّنِي وَبُلَائِي

فَلِنَازِلِي سَرْحِ الْمُرَبَّعِ فَالنَّسِيـ ... ـكَةِ فَالثَّنِيَّةِ مِنْ شِعَابِ كَدَاءِ

وَلِحَاضِرِي أَبْيَاتِ الْحَرَامِ وَعَامِرِي ... تِلْكَ الْخِيَامُ وَزَائِرِي الْحَرَمَاءِ

وَلِفِتْيَةِ الْحَرَمِ الْمَرِيعِ وَجِيرَةٍ ... حَيِّ الْمُنِيخِ تُلُقِّتِي وَغَنَائِي

فَهُمُ لَهُمْ صَدُّوا وَلَوْا وَجَفَوْا ... عَدَرُوا وَقَوَاهَجَرُوا وَنَوَا لِضَنَائِي

وَلَهُمْ عِيَاذِي حَيْثُ لَمْ تُغْنِ الرُّقَى ... وَلَهُمْ مَلَاذِي إِنْ عَدَتْ أَعْدَائِي

وَلَهُمْ بِقَلْبِي إِنْ تَنَأَتْ دَارُهُمْ ... عَنِّي وَسُخْطِي فِي الْهَوَى وَرِضَائِي

وَعَلَى مَحَلِّي بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمُ ... بِالْأَخْشَبَيْنِ أَطُوفُ حَوْلَ حِمَائِي

وَعَلَى اعْتِنَاقِي لِلرِّفَاقِ مُسَلِّمًا ... عِنْدَ اسْتِلَامِ الرُّكْنِ بِالْإِيمَاءِ

وَعَلَى مَقَامِي بِالْمَقَامِ أَقَامَ فِي ... جِسْمِي السَّقَامُ وَلَذَّ حِينَ شَقَائِي

وَتَذَكُّرِي أَجْسَادَ وِرْدِي فِي الضُّحَى ... وَتَهَجُّدِي فِي اللَّيْلَةِ اللَّيْلَاءِ

عُمْرِي وَلَوْ قُلِبَتْ بِطَاءُ مَسِيرِهِ ... قَلْبًا بِقَلْبِي رِئَّ بِالْحَصْبَاءِ

أَسْعِدْ أَخِيَّ وَغَنِّنِي بِحَدِيثِ مَنْ ... حَلَّ الْأَبَاطِحَ إِنْ رَغِبْتَ أَخَائِي

وَاعِدْهُ عِنْدَ سَمَاعِي فَالرُّوحُ إِنْ ... بَعُدَ الْمَدَى تَرْتَاحُ لِلْأَنْبَاءِ

وَإِذَا أَذَا أَلَمَّ بِهَجْتِي ... فَشَذَا أُعَيْشَابِ الْجِمَازِ دَوَائِي

أَزْدَادُ عَنْ عَذْبِ الْوُرُودِ بِأَرْضِهِ ... وَأُحَادُ عَنْهُ وَفِي نَقَاهُ بَقَائِي

وَرُبُوعُهُ أَرَبِي أَجَلْ وَرَبِيعُهُ ... طَرَبِي وَصَارِفُ أَزْمَةِ اللَّأْوَاءِ

وَجِبَالُهُ لِي مَرْبَعٌ وَرِمَالُهُ ... لِي مَرْتَعٌ وَظِلَالُهُ أَفْيَائِي

وَتُرَابُهُ نَدِّي الزَّكِيُّ وَمَاؤُهُ ... وِرْدِي الرَّوِيُّ وَفِي ثَرَاهُ ثَرَائِي

وَشِعَابُهُ لِي جَنَّةٌ وَقِبَابُهُ ... لِي جَنَّةٌ وَعَلَى صَفَاهُ صَفَائِي

حَيَّا الْحَيَا تِلْكَ الْمَنَازِلَ وَالرُّبَى ... وَسَقَى الْوَلِيُّ مَوَاطِنَ الْأَلَّاءِ

وَسَقَى الْمَشَاعِرَ وَالْمُحَصَّبَ مِنْ مِنًى ... سَحًّا وَجَادَ مَوَاقِفَ الْأَنْضَاءِ

وَرُعَى الْإِلَهُ بِهَا الضَّحَايَا الْأُوَّلَى ... سَامَرْتُهُمْ بِمَجَامِعِ الْأَهْوَاءِ

وَرُعَى لَيَالِيَ الْخَيْفِ مَا كَانَتْ سَوَى ... حُلُمٍ مَضَى مَعَ يَقْظَةِ الْأَغْفَاءِ

وَاهًا عَلَى ذَاكَ الزَّمَانِ وَمَا حَوَى ... طِيبُ الْمَكَانِ بِمَقْفَلِ الرُّقَبَاءِ

أَيَّامَ أَرْتَعُ فِي مَيَادِينِ الْمُنَى ... حَدْلَا وَأَرْفُلُ فِي ذُيُولِ حِبَائِي

مَا أَعْجَبَ الْأَيَّامَ تُوجِبُ لِلْفَتَى ... مُنْحًا وَتُمْنَحُهُ بِسَلْبِ عَطَاءِ

يَا هَلْ لِمَاضِي عَيْشِنَا مِنْ أَوْبَةٍ ... يَوْمًا وَاسْمَحْ بَعْدَهُ بِبَقَاءِ

هَيْهَاتَ حَابَ السَّعْيُ وَانْقَصَمَ الْقُرَى ... حَبْلُ الْمُنَى وَانْحَلَّ عَقْدُ رَجَائِي

وَكَفَى غَرَامًا أَنْ أَبِيتَ مُتَيَّمًا ... شَوْقِي أَمَامِي وَالْقَضَاءُ وَرَائِي

وَقَالَ مُتَّعَهُ اللَّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ

أَوَمِيضُ بَرْقٍ بِالْأُبَيْرِقِ لَاحَا ... أَمْ فِي رُبَى نَجْدٍ أَرَى مِصْبَاحَا

أَمْ تِلْكَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةُ أَسْفَرَتْ ... لَيْلًا فَصَيَّرَتِ الْمَسَاءَ صَبَاحَا

يَا رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ وُقِيتَ الرَّدَى ... إِنْ جُزْتَ حَزْنًا أَوْ طَوَيْتَ بُطَاحَا

وَسَلَكْتَ نُعْمَانَ الْأَرَاكِ فَعُجْ إِلَى ... وَادٍ هُنَاكَ عَهِدْتُهُ فَيْحَاحَا

فيا يمن العلمين من شرقيه ... غرج وأم ارينه القواها
واذا وهلت إلى ثنيات اللوى ... فانشد فؤادا بالأبيطح طاحا
واقر السلام أهيله عقّ وقل ... غادرته لحنا بكم ملتاحا
ياساكني نجد اما من رحمة ... لأسير الف لا يريد سراحا
هلا يغتم للشوق نجيتما ... في ظل صافنة الرياح رواحا
يحيابها من كان يحسب هجركم ... مرحا ويعتقد المزاح مراحا
ياعاذل المشتاق جهلا بالذي ... يلقى مليتا لا بلغت نجاحا
اتعبت نفسك في نصيحة من يرى ... أن لا يرى الإقبال والإفلاحا
اقصر عدمتك واطرح ما اتخذت ... احشاءه نجل العيون جراحا
كنت الصديق قبيل تصحل مغرما ... اريت صبا يألف النطاحا
ان رمت اصلاحي فإني لم أرد ... بفساد قلبي في الهوى اصلاحا
ماذا يريد العاذلون بعذلهم ... ليس الخلاعة واستراح وراحا
ياأهل ودي هل لراحي وصلكم ... طمع فينعم بالهُ أسرواحا
مذ غيبتم عن ناظري لي أنه ... ملأت نواحي أرض مصر نواحا
واذا ذكرتكم أميل كأنني ... من طيب ذكركم سقيت الراحا
واذا دعيت الى تناسي عهدكم ... ألفيت احشائي بذاك شحاحا
سقيا لأيام مضت مع جيرة ... كانت لياليها بهم أفراحا
واها على ذاك الزمان وطيبه ... ايام كنت من اللهو مراحا
حيث الحمى وطني وسكان الفضا ... سكني وورد الماء فيه مباحا
واهيلة ارعى وظل نخيله ... طرفي ورمله وادييه مراحا
قسما بمكة والمقام ومن اتى ... البيت الحرام ملبيا سياحا
ما رنحت ريح الصبا شيح الربا ... إلا واهدت منكم ارواحا

وربما وجدته في بعض النسخ التي استعرتها لاجل المقابلة وقد

اسعدنا الله بقضائه ورحمه

انتهت هذه النسخة ولله الحمد تمام هذا النظم المبارك فيها ولتكن مشوقة لمستميها فمن ذلك ما قال رضي الله تعالى عنه

مابين ضال المنحنا وضلاله ... ضل التيمم واهتدى بضلاله
وبذلك الشعب اليماني منية ... للصب قد بعدت على آماله
ياصاحبي هذا المعيق فقف به ... شوقا لها ان كنت لست بوابه
وانظره عني انت طرفي عاقني ... ارسال دمعي فيه عن ارساله
واسئل غزالا كناسه هل عنده ... علم بقلبي في هواه وحاله
واظنه لم يدر ذل صبابتي ... اذ ظل ملتهبا بعز جماله
تفديه مهجتي التي تلفت ولا ... مني عليه فانها من ماله
أترى درى اني احن لهجره ... اذ كنت اشتاقا له كوصاله
وابيت سهرانا اقلب طرفه ... للطرف كي القى خيال خياله
لا ذقت عمرا راحة من عاذل ... اذ كنت ملت لقيله ولقاله
وبحق طيب رضى الحبيب ووصله ... عاملا قلبي حبه بملاله
آها على ما المعذبي وكيف لي ... بحشاي لو يطفى ببرد زلاله
ولقد يجل عن اشتياقي ما وفه ... شوقا فواظمأي للاذ به آله

وقال قدس الله سره

هل نار ليلى بدت ليلا بذي سلم ... أم بارق لاح في الزوراء كالعلم
أرواح نعمان هل نسمة سحرا ... وهاء وجرة هلا هلة بفم
يا سائق الظعن يطوي البيد مسدفا ... طي التجلي بذات الشيح زاخم
عج بالحمى يارعاك الله مستمدا ... حملة القتال ذات الترند والحزم
وقف بسلع وسل بالجزع هل مطرت ... بالرقتين أثيلات بمنسجم
ناشدتك الله ان جزت العقيق ضحى ... فاقر السلام عليهم غير محتشم

Digitized by Google

وَقَلْ تَرَكْتُ ضَرِيبًا فِي دِيَارِكُمْ ... حَيًّا كَمَيْتِ يَقِيرُ السَّقْمُ لِلسَّقَمِ
فَمِنْ فُؤَادِي لَهِيبٌ نَابَ عَنْ قَبَسٍ ... وَمِنْ جُفُونِي دَمٌ فَاضَ كَالدِّيَمِ
وَهَذِهِ سُقْمَةُ الْمُشْتَاقِ مَا عَلِقُوا ... بِشَادِنٍ مُخْلَدٍ عُضْوٌ مِنَ الْأَلَمِ
يَا لَيْتَنَا لَا مَنِي فِي حُبِّهِمْ سَفَهًا ... كُفَّ الْمَلَامَ فَلَوْ أَحْبَبْتَ لَمْ تَلُمِ
وَحُرْمَةِ الْوَصْلِ وَالْوُدِّ الْعَتِيقِ وَبَا ... لِعَهْدِ الْقَدِيمِ وَقَدْ كَانَ فِي الْقِدَمِ
مَا حِلْتُ عَنْهُمْ بِسُلْوَانٍ وَلَا بَدَلٍ ... لَيْسَ التَّبَدُّلُ وَالتَّسْلُوانُ مِنْ شِيَمِي
رُدُّوا الرُّقَادَ لِجَفْنِي عَلَّ طَيْفَكُمُ ... يَضْحَى زَائِرًا فِي غَفْلَةِ الْحُلُمِ
لَهَا بِدَيَّا مِنَا يَا لَلْخَيْفِ لَوْ بَقِيَتْ ... عَشْرًا وَوَافَاهَا عَلَيْهَا كَيْفَ لَمْ تَدُمِ
هَيْهَاتَ وَا أَسَفِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُنِي ... أَوْ كَانَ يُجْدِي عَلَيَّ مَا فَاتَ وَانْدَمِي
عَنِّي إِلَيْكُمْ ظِبَاءَ الْمُنْحَنَى كَرَمًا ... عَهْدَتْ طَرْفِي لَمْ يَنْظُرْ لِغَيْرِهِمِ
طَوْعًا لِقَاضِ أَتَى فِي حُكْمِهِ عَجَبًا ... أَفْتَى بِسَفْكِ دَمِي فِي الْحِلِّ وَالْحَرَمِ
أَصَمُّ لَمْ يَصْغَ لِلشَّكْوَى وَإِيكُمْ لَمْ ... يَجِزْ جَوَابًا وَعَنْ حَالِ الْمُشُوقِ عَمِي

وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

خَفِّفِ السَّيْرَ وَاتَّئِدْ يَا حَادِي ... إِنَّمَا أَنْتَ سَائِقٌ لِفُؤَادِي
مَا تَرَى الْعِيسَ بَيْنَ شَوْقٍ وَشَوْقٍ ... يَقْرِضُ الرَّبْعَ غَرْقَ صَوَادِي
لَمْ تُبْقِ لَهَا الْمَهَامِهُ جِسْمًا ... غَيْرَ جِلْدٍ عَلَى عِظَامٍ بَوَادِ
وَتَحَفَّتْ أَخْفَافُهَا فَهِيَ تَمْشِي ... مِنْ وَجَاهَا فِي مِثْلِ جَمْرِ الرَّمَادِ
وَبَرَاهَا الْوَجْدُ فَحَلَّ ثَرَاهَا ... خَلْفَهَا تَرْتَوِي ثِمَادُ الْوِهَادِ
شَفَّهَا الْوَجْدُ إِنْ عَدِمْتَ رِوَاهَا ... فَاسْقِهَا الْوَخْدَ مِنْ جِمَامِ الْمِهَادِ
وَاسْتَبِقْهَا وَاسْتَبْقِهَا تَهْتَمِمَا ... تَرْتَمِي بِهِ إِلَى خَيْرِ وَادِ
عَرَكَ اللَّهُ إِنْ مَرَرْتَ بِوَادِي ... يَنْبُعَ فَالدَّهْنَا فَبَدْرٍ فَغَادِ
وَسَلَكْتَ الثَّنَا فَأَوْفَانِ وَدَّا ... نَ إِلَى رَابِغٍ الرَّوِيِّ الثِّمَادِ

وَقَطَعْتَ الْحِرَارَ عَمْدًا لِخَيْمَاتٍ ... قُدَيْدٍ مَوَاطِنِ الْأَجْدَادِ
وَتَدَانَيْتَ مِنْ حُنَيْفَ فَصَفَا ... نَ تَمَرَّ الظَّهْرَانِ مَلْقَى الْبَوَادِي
وَفَارَقْتَ الْجُمُومَ فَالْقَصْرَ فَالدَّكْـ ... ـكَاءَ طُرًّا مَنَاهِلَ الْوُرَّادِ
وَأَتَيْتَ النَّعِيمَ فَالزَّاهِرَ الزَّا ... هِرَ نُورًا إِلَى ذُرَى الْأَطْوَادِ
وَعَبَرْتَ الْحُزُونَ فَاجْتَزْتَ فَاخْتَرْ ... تَ ازْدِيَارًا مَشَاهِدَ الْأَوْتَادِ
وَبَلَغْتَ الْخِيَامَ فَأَبْلِغْ سَلَامِي ... عَنْ حَفِيظٍ مُحَبَّبٍ ذَاكَ النَّادِي
وَتَلَطَّفْ وَاذْكُرْهُمُ بَعْضَ مَا بِي ... مِنْ غَرَامٍ مَلَأَتْ لَهُ مِنْ نَغَادِ
يَا أَخِلَّايَ هَلْ يَعُودُ التَّدَانِي ... مِنْكُمُ بِالْحِمَى بِعُودِ رُقَادِي
مَا أَمَرَّ الْفِرَاقَ يَا مُبِيرَةَ الْحَيِّ ... وَأَحْلَى التَّلَاقَ بَعْدَ انْفِرَادِ
كَيْفَ يَلْتَذُّ بِالْحَيَاةِ مُعَنًّى ... بَيْنَ أَحْشَائِهِ كَوَرْيِ الزِّنَادِ
غُمَّةٌ وَاصْطِبَارُكَ فِي انْتِقَاصٍ ... وَجَوَاهُ وَوَجْدُهُ فِي ازْدِيَادِ
فِي قُرَى مِصْرَ جِسْمُهُ وَالضُّحَى بِـ ... ـشَامَ وَالْقَلْبُ فِي أَجْيَادِ
إِنْ تَعُدْ وَقْفَةً فَوَيْقَ الْعُصَيْرَا ... تِ رَوَاحًا سَعِدْتَ بَعْدَ بَعَادِ
يَا رَعَى اللَّهُ يَوْمَنَا الْمُقْتَلِي ... حَيْثُ نُدْعَى إِلَى سَبِيلِ الرَّشَادِ
وَقِبَابُ الرِّكَابِ بَيْنَ الْعَلَمَيْـ ... ـنِ تَرَاعَى لِلْأَرْمَثَيْنِ غُوَادِ
وَسَقَى جَمْعَنَا بِجَمْعٍ مُلِثًّا ... وَلَيَالَاتِ الْخَيْفِ صَوْبُ عِهَادِ
مَنْ تَمَنَّى مَالًا وَحُسْنَ مَآلٍ ... فَمُنَايَ مِنًى وَاقْضَى مُرَادِي
يَا أَهِلَّ الْحِجَازِ إِنْ حَكَمَ الدَّهْـ ... ـرُ بِبَيْنٍ قَضَاءُ حَتْمٍ مُرَادِي
فَغَرَامِي الْقَدِيمُ فِيكُمْ غَرَامِي ... وَوِدَادِي كَمَا عَهِدْتُمْ وِدَادِي
قَدْ سَكَنْتُمْ مِنَ الْفُؤَادِ سُوَيْدَاهُ ... وَمِنْ مُقْلَتِي سَوَادَ السَّوَادِ
يَا سَمِيرِي رَوِّحْ بِمَكَّةَ رُوحِي ... شَادِيًا إِنْ رَغِبْتَ فِي إِسْعَادِي
قَدْ لَهَا سِرْبِي وَطِيبِي ثَرَاهَا ... وَسَبِيلُ الْمَسِيلِ وِرْدِي وَزَادِي
كَانَ فِيهَا أُنْسِي وَمِعْرَاجُ قُدْسِي ... وَمُقَامِي الْمَقَامُ وَالْفَتْحُ هَادِي

www.مكتبة-المصطفى.com

تقلتني عنها الخطوب فجذبت ... وارادتي ولم تدع اوداري
انه لو يسيح الزمان بعود ... فعسى ان تعود لي اعيادي
قسما بالحطيم والركن والاستار والمروتين شفي العباد
وظلال الجناب والحجر والميزاب والمستجار للفقاد
ما شممت البشام الا واهدى لفؤادي تحية من سعاد

وقال المدنا الدبمدده

هو الحب فاسلم بالحشا ما الهوى سهل ... فما اختاره مضنى به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عنا ... وأوله سقم وآخره قتل
ولكن لدى الموت فيه صبابة ... حياة لمن اهوى عليّ بها الفضل
تعنك علما بالهوى والذي ارى ... نخالفني فاختر لنفسك ما يحلو
فان شئت ان تحيى سعيدا فتيه ... شهيدا والا فالغرام له اهل
فمن لم يمت في حبه لم يعش به ... ودون اجتناء النحل ما جنت النحل
تمسك باذيال الهوى واخلع الحيا ... وخل سبيل التاركين وان جلوا
وقل لقتيل الحب وفيت حقه ... والمدعي هيهات ما الكحل الكحل
تعرض قوم للغرام فاعرضوا ... بجانبهم عن معظم فيه واعتلوا
رضوا بالامافي واتلفوا بحظوظهم ... وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
هم في الثرى لم يبرحوا من مكانهم ... وها ظمئوا في السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبي لما استحبوا العمى على الـ ... هدى هذه من عندانفسهم ضلوا
أجبة قلبي والمحبة شافعي ... لديكم اذا شئتم بها اتصل الحبل
عسى عطفة منكم علي بنظرة ... فقد تبعت بيني وبينكم الرسل
أحبای انتم احسن الناس اسرة ... قولوا كما شئتم انا ذلك الخل
اذا كان حظي الهجر منكم ولم يكن ... سواذ فذاك الهجر عندي هو الوصل

وما الصد الا الود ما لم يكن قلى ... وأصعب شئ غير اعراضكم سهل
وتعذيبكم عذب لدي وجوركم ... على بما يقضي الهوى لكم عدل
وصبري صبر عنكم وعليكم ... ارى أبدا عندي مرارته تحلو
أخذتم فؤادي وهو بعضي فما الذي ... يضركم لو كان عندكم الكل
تأيتم فغير الدمع لم ار وافيا ... سوى زفرة من حر نار الجوى تعلو
فسهدي حتى في جفوني مخلد ... وفوحي بها ميت ودمعي له غسل
هوى طل ما بين الطلول دمي فمن ... جفوني جرا بالسفح من سفحه وبل
تبالله قومي اذ رأوني متيما ... وقالوا بمن هذا الفتى مسه الخبل
وقال نساء الحي عني بذكرمن ... جفانا وبعد العز لد له الذل
وماذا عسى عني يقال سوى غدا ... بنعم له شغل نعم لي بها شغل
اذا انعمت نعم علي بنظرة ... فلا اسعدت سعدي ولا اجملت جمل
وقد صدقت عيني برؤية غيرها ... ولثم جفوني تربها للقا يحلو
حديثي قديم في هواها ومالها ... كما علمت بعد وليس له قبل
ومالي مثل في غرامي بها كما ... غدت فتنة في حسنها مالها مثل
حرام شفا سقمي لديها رضيت ما ... به قسمت لي في الهوى وهي حل
فحالي وان ساءت فقد حسنت بها ... وما حط قدري في هواها به اعلو
وعنوان ما فيها لقيت وما به ... شقيت وفي قولي احتضرت ولم اغل
خفيت ضنى حتى لقد ضل عائدي ... وكيف ترى العواد من لد له ظل
وما عثرت عين على اثري ولم ... تدع لي رسما في الهوى الاعين التجل
ولي همة تعلو إذا ما ذكرتها ... وروح بذكراها اذا رخصت تغلو
فنافس ببذل النفس فيها اخا الهوى ... فان قبلتها منك يا حبذا البذل
فمن لم يجد في حب نعم بنفسه ... وان جاد بالدنيا اليه انتهى البخل
ولولا مراعاة الصيانة غيرة ... وان كثروا اهل الصبابة اقلوا

لقلت لعشاق الملاحة اقبلوا ... اليها على رأيي وعن غيرها ولوا
وان ذكرت يوما فخروا لذكرها ... سجودا وان لاحت الى وجهها صلوا
وفي حبها بعت السعادة بالشقا ... ضلالا وعقلي من هداي به عقل
وقلت لرشدي والتسلي واتقي ... تخلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وفرغت قلبي من وجودي مخلصا ... لعلي في شغلي بها معها اخلوا
ومن اجلها اسعى لمن بيننا سعى ... واعدو ولا اعدو لمن دأبه العذل
فأرتاح للواشين بيني وبينها ... لتعلم ما القى وما عندها جهل
وأصبوا الى العذال حبا لذكرها ... كأنهم ما بيننا في الهوى رسل
فان حدثوا عنها فكلي مسامع ... وكلي ان حدثتهم السن تتلو
تخالفت الاقوال فينا تباينا ... برجم ظنون بيننا ما لها اصل
فشتع قوم بالوصال ولم تصل ... وأرجف بالسلوان قوم ولم اسل
وما صدق التشنيع عنها لشقوتي ... وقد كذبت الارجيف والثقل
وكيف ارجي وصل من لو تصورت ... حماها المنى وهما لطاقت بها السبل
وان وعدت لم يلحق الفعل قولها ... وان اوعدت فالقول يسبقه الفعل
عديني بوصل واطلي بنجازه ... فعندي اذا صح الهوى حسن المطل
وحرمة عهد بيننا عنه لم احل ... وعقد بأيد بيننا سالة حلل
لأنت على غيظ النوى ورضى الهوى ... لدي وقلبي ساعة منك ما يخلو
ترى مقلتي يوما ترى من احبهم ... ويعتبني دهري ويجتمع الشمل
وما برموا معنى ارائهم معي فان ... تأوا صورة في الذهن قام لهم شكل
فهم نصب عيني ظاهرا اينما سروا ... وهم في فؤادي باطنا اينما حلوا
لهم ابدا مني حنو وان جفوا
ولي ابدا ميل اليهم وان ملوا

وقال يمدح

وقابل لفظة للهمة

شربنا على ذكر الحبيب مدامة ... سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم
لها البدر كاس وهو شمس يديرها ... هلال وكم يبدو اذا مزجت نجم
ولو اسنادها ما اهتديت لحانها ... ولو اسنادها ما تصورها الوهم
ولم يبق منها الدهر غير حشاشة ... كما ان حفاها في صدور التهى كتم
فان ذكرت في الحي اصبح اهله ... نشاوى ولا عار عليهم ولا اثم
ومن بين احشاء الدنان تصاعدت ... ولم يبق منها في الحقيقة الا اسم
وان خطرت يوما على خاطر امرئ ... اقامت به الافراح وارتحل الهم
ولو نظر الندمان ختم اوانيها ... لأسكرهم من دونها ذلك الختم
ولو نضحوا منها ثرى قبر ميت ... لعادت اليه الروح وانتعش الجسم
ولو طرحوا في في مايط كرمها ... عليلا وقد اشفى لفارقه السقم
ولو قربوا من حانها مقعدا مشى ... ويبطق من ذكرى مذاقتها البكم
ولو عبقت في الشرق انفاس طيبها ... وفي الغرب مزكوم لعاد له الشم
ولو خضبت من كأسها كف لامس ... لما ضل في ليل وفي يده النجم
ولو جليت سرا على اكمه غدا ... بصيرا ومن رواد تسمع الصم
ولو ان ركبا يمموا تربة ارضها ... وفي الركب ملسوع لما ضره السم
ولو رسم الراقي حروف اسمها على ... جبين مصاب جن ابرأه الرسم
وفوق لواء الجيش لو رقم اسمها ... لأسكر من تحت اللواء ذلك الرقم
تهذب اخلاق الندامى فيهتدي ... بها لطريق العزم من لا له عزم
ويكرم من لم يعرف الجود كفه ... ويحلم عند الغيظ من لا له حلم
ولو نال قدم القوم لثم قدامها ... لأكسبه معنى تمامها اللثم
يقولون لي صفها فانت بوصفها ... خبير اجل عندي باوصافها علم

لها صفاء ولا ماء ولطف ولا هوا ونور ولا نار وروح ولا جسم
وا محاسن تهدي الماديين لوصفها فيحسنّ فيها منهم النثر والنظم
و ويطرب من لم يدرها عند ذكرها كمشتاق نعم كلما ذكرت نعم
وا قلت ورايت هذه الابيات الاتية لها تقدم كل الكاينات وآخرها
وحصر المدا من قبله في هذه القصيدة التي ليس فيها نفس الشيخ رحمه الله تعالى
لتكرار بعض قوافيها وليس ذلك من عادته في القصايد المختصرة ورايت نسخة
مكتوبة بالاحمر ان هذه الابيات الثمانية من نسخة ببلاد الروم بخط الناظم
فاحببت اثباتها وميزتها في اولها بالاحمر لتكون ابين واظهر وهي هذه

تقدم كل الكاينات حدوثها قديما ولد شكل هناك ولا رسم
وقامت بها الاشياء ثم لحكمة بها احتجبت عن كل من لاله فهم
وهامت بها روحي بحيث تمازجا اتحادا ولا جرم تخللها جرم
مخمر ولا كرم ولا ختم لي انت وكرم ولا عنب قلي انتها ام
وقد وقع التفريق فالكل واحد فاروا حنا عمر وا شباحنا كرم
ولطف الاولى في الحقيقة تابع للطف المعاني والمعاني بها تسم
فلا قبلها قبل ولا بعد بعدها وقبليته الابعاد فهي لها ختم
وحصر المدى من قبله كان عصرها وعهد ابينا بعدها ولها اليتم
وقالوا شربت الاثم كلا وانما شربت التي خلت تركها عندي الاثم
هنيئا لاهل الدير كم سكروا بها وما شربوا منها ولكنهم هموا
فهندي منها نشوة قبل نشاتي معي ابدا تبقى وان بلي العظم
عليك بها صرفا فان شئت مزجها فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم
ودنكها في الحان واستجلها به على نغم الالحان فهي بها غنم
فما سكنت والهم يوما بموضع كذلك لم يسكن مع النغم الغم
وفي سكرة منها ولو عمر ساعة ترى الدهر عبدا طايعا لك الحكم

فلا

فلا عيش في الدنيا لمن عاش صاحيا ومن لم يمت سكرا بها فاته الحزم
على نفسه فليبك من ضاع عمره وليس له فيها نصيب ولا سهم

وقال رضي الله عنه

ما بين معترك الاحداق والمهج أنا القتيل بلا اثم ولا حرج
ودّعت قبل الهوى روحي لما نظرت عيناي من حسن ذاك المنظر البهج
لله اجفان عيني فيك ساهرة شوقا اليك وقلب بالغرام شج
واضلع نحلت كادت تقوم بها من الجوى كيدي الحرّى من الهوج
وادمع هملت لولا التنفس من نار الجوى لم اكد انجو من اللجج
وجنات فيك اسقام خفيت بها عني تقوم بها عند الهوى حجج
اصبحت فيك كما امسيت مكتئبا ولم اقل جزعا يا ازمة انفرجي
اهفوا الى كل قلب بالغرام له شغل وكل لسان بالهوى لهج
وكل سمع عن الاذى به صمم وكل جفن لي الاغفاء لم يعج
لكان وجدي به الاماق جامدة ولا غرام به الاشواق لم تهج
عذب بما شيت غير البعد عنك فجه واوفي بحبي بما يرضيك منتهج
وهذه بقيتي ما ابقيت من رمق لا خير في الحب ان ابقى على المهج
من لي باتلاف روحي في هوا رشإ حلو الشمايل بالارواح ممتزج
من مات فيه غراما عاش مرتقيا مابين اهل الهوى في ارفع الدرج
محجب لو سرى في مثل طرته اغنته غرته الغرا عن السرج
وان ضللت بليل من ذوايبه اهدى لعيني الهدى صبح من البلج
وان تنفس قال المسك معترفا لعارفي طيبه من نشره ارجي
اعوام اقباله كاليوم من قصر ويوم اعراضه في الطول كالحجج
فان نأى سايرا يا نهجني ارتحلي وان دنى زايرا يا مقلتي ابتهج

قُل للذى لامنى فيه وعنفنى
فاللوم لؤم ولم يمدح به احدُ
ياساكن القلب لا تنظر الى سكنى
ياصاحبى وأنا البرّ الرؤف وقد
فيه خلعت عذارى وطرحت به
وابيضّ وجهُ غرامى فى محبّته
تبارك الله ما احلى شمائله
يهوى لذكر اسمه من لجّ فى عذلى
وارحم البرق فى مسراه منتسبًا
تراه إن غاب عنّى كلّ جارحة
فى نغمة العود والتأنى الرخيم إذا
وفى مسارح غزلان الخمائل فى
وفى مساقط انداء الغمام على
وفى مساحب اذيال النسيم إذا
وفى التثامى ثغر الكأس مرتشفا
لم ادر ما غربة الأوطان وهو معى
فالدار دارى وحبّى حاضر وبنى
ليهنهم ركبهم سروا ليلا وانت بهم
فليصنع الركب ماشاؤا لانفسهم
بحقّ عصيانى الذى عليك وما
انظر الى كبد ذابت عليك جوًى
وارحم تعثر آمالى ومر تجى
واعطف على ذلّ اطماعى بهل وعسى

دعنى وما شأنى وعد عن نصحك السمج
وهل رأيت محبًا بالغرام هجى
وارح فؤادك واحذر فتنة الدمج
بدلت روحى بذاك الحى لا تلم
قبول نسكى والمقبول من حجى
واسود وجه ملامى فيه بالحجج
فكم أماتت واحيت فيه من مهج
سمعى طهان كان عنه فيه لم يلج
لثغره وهو مستحى من القلج
فى كلّ معنى لطيف رائق بهج
تألّف البين الحانى من الهرج
برد الاصائل والاصباح فى البلج
بساط نور من الازهار منتسج
اهدى الىّ سحيرًا اطيب الارج
ريق المدامة من مستمرّه فرج
وخاطرى ابن كنّا غير منزعج
بدا تنعرج الجرعاء منعرجى
بسيرهم فى صباح منك منبلج
بهم اهل بدر فلا يخشون من حرج
باضلعى طاعة للوجد من وهج
ومقلة من نجيع الدمع فى لجج
الى خداع تمنّى القلب بالفرج
وامنن علىّ بشرح الصدر يرتجح

أهلا بمن لم أكن اهلا لموقعه
لك البشارة فاحلل ما عقلت فقد
قوله المبتسم بعد اليأس بالفوج
ذكرت ثمّ على ما فيك من عوج

وقال نفعنا الله به

إحفظ فؤادك إن مررت بحاجر
والقلب فيه واجب من جائر
وعلى الكثيب الفرد حتّ دونه
أحببه بأشمر صيّن فيه بأبيض
وكمنتم ما إن لنا من وصله
إلماه عدت ظمًا كما صدى وارد
خير الاصحاب الذى هو آمرى
لو قيل لى ماذا تحبّ وما الذى
ولقد اقول للذى فى حبّه
عنّى اليك فلى حشًى لم يثنها
لكن وجدتك من طريق نافعى
احسنت لى من حيث لا تدرى وان
يدنى الحبيب ولو تنأت داره
فكأنّ عدلك عيس من احببته
اتعبت نفسك واسترحت بذكره
فاعجب لهاج مادح عذّاله
ياسائرًا بالقلب غدرًا كيف لم
بمضى يغار عليك من بعضويح
ويعود طرفى إن ذكرت بمجلس

فطباوة منها الطّلى بمحاجر
إن ينجكان محاطرًا بالخاطر
الآساد صرعى من عيون جآذر
أجفانه بنى مكان سرائرى
الّا توهّم زور طيف زائر
بين الفرات وكنت أروى صادر
بالغىّ فيه وعن رشادى زاجرى
تهواه منه لقلت ما هو آمرى
لمّا رآه بعيد وصلى هاجرى
هجر الحديث ولا حديث الهاجر
وبلذع عذلى لو أطعتك ضائرى
كنت المسىء فأنت أعدل جائر
طيف الملام لطرف سهر الساهر
قدمت علىّ وكان سعى ناظرى
حتى حسبتك فى الصبابة عاذرى
فى حبّه بلسان شاد شاكر
تتبعه ما غادرته من سائرى
سدّ باطنى إذ أنت فيه ظاهرى
لوعاد سعيًا مصغيًا لمسامرى

مُتَعَوِّدًا إِنجَازَهُ مُتَوَعِّدَا أَبَدًا وَيُطْلِنِي بِوَعْدٍ نَادِرِ
وَلِبُعْدِهِ أَسْوَدَّ الضُّحَى عِنْدِي كَمَا أَبْيَضَّتْ لِقُرْبٍ مِنْهُ كَانَ دَيَاجِرِي

وقال رحمه الله تعالى

قَلْبِي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتْلِفِي رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تَعْرِفِ
لَمْ أَقْضِ حَقَّ هَوَاكَ إِنْ كُنْتُ الَّذِي لَمْ أَقْضِ فِيهِ أَسًى وَمِثْلِي مَنْ يَفِي
مَالِي سِوَى رُوحِي وَبَاذِلُ نَفْسِهِ مُحِبٌّ مَنْ يَهْوَاهُ لَيْسَ بِمُسْرِفِ
فَلَئِنْ رَضِيتَ بِهَا فَقَدْ أَسْعَفْتَنِي يَا خَيْبَةَ الْمَسْعَى إِذَا لَمْ تُسْعِفِ
يَا مَانِعِي طِيبَ الْمَنَامِ وَمَانِحِي ثَوْبَ السُّقَامِ بِهِ وَوَجْدِي المُتْلِفِ
عَطْفًا عَلَى رَمَقٍ وَمَا أَبْقَيْتَ لِي مِنْ جِسْمِيَ المُضْنَى وَقَلْبِي المُدْنَفِ
فَالْوَجْدُ بَاقٍ وَالْوِصَالُ مُمَاطِلِي وَالصَّبْرُ فَانٍ وَاللِّقَاءُ مُسَوِّفِي
لَمْ أَخْلُ مِنْ حَسَدٍ عَلَيْكَ فَلَا تَضَعْ سَهَرِي بِتَشْنِيعِ الخَيَالِ المُرْجِفِ
وَاسْأَلْ نُجُومَ اللَّيْلِ هَلْ زَارَ الكَرَى جَفْنِي وَكَيْفَ يَزُورُ مَنْ لَمْ يُعْرَفِ
لَا غَرْوَ إِنْ شَحَّتْ بِغَمْضِ جُفُونِهَا عَيْنِي وَسُحَّتْ بِالدُّمُوعِ الذُّرَّفِ
وَبِمَا جَرَى فِي مَوْقِفِ التَّوْدِيعِ مِنْ أَلَمِ النَّوَى شَاهَدْتُ هَوْلَ المَوْقِفِ
إِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلٌ لَدَيْكَ فَعِنْدَهُ أَمَلِي وَطَالَ إِنْ وَعَدْتَ وَلَا تَفِ
فَالمَطْلُ مِنْكَ لَدَيَّ إِنْ عَزَّ اللِّقَا يَحْلُو كَوَصْلٍ مِنْ حَبِيبٍ مُسْعِفِ
أَهْفُو لِأَنْفَاسِ النَّسِيمِ تَنَسُّمًا وَلِوَجْهِهِ مَنْ نَقَلَتْ شَذَاهُ تَشَوُّفِي
فَلَعَلَّ نَارَ جَوَانِحِي بِهُبُوبِهَا أَنْ تَنْطَفِي وَأَوَدُّ أَنْ لَا تَنْطَفِي
يَا أَهْلَ وُدِّي أَنْتُمُ أَمَلِي وَمَنْ نَادَاكُمُ يَا أَهْلَ وُدِّي قَدْ كَفَى
عُودُوا لِمَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الوَفَا كَرَمًا فَإِنِّي ذَلِكَ الخِلَّ الوَفِي
وَحَيَاتِكُمْ وَحَيَاتِكُمْ قَسَمًا وَفِي عُمْرِي بِغَيْرِ حَيَاتِكُمْ لَمْ أَحْلِفِ
لَوْ أَنَّ رُوحِي فِي يَدِي وَوَهَبْتُهَا لِلْمُبْشِرِي بِقُدُومِكُمْ لَمْ أَنْصِفِ

لَا تَحْسَبُوفِي الْهَوَى مُتَصَنِّعًا كُلِّفْتُمُ خُلْقًا بِغَيْرِ تَكَلُّفِ
أَخْفَيْتُ حُبَّكُمُ فَأَخْفَانِي أَسًى حَتَّى لَعَمْرِي كِدْتُ عَنْهُ أُخْتَفَى
وَكَتَمْتُهُ عَنِّي فَلَوْ أَبْدَيْتُهُ لَوَجَدْتُهُ أَخْفَى مِنَ اللُّطْفِ الخَفِي
وَلَقَدْ أَقُولُ لِمَنْ تَحَرَّشَ بِالهَوَى عَرِّضْ نَفْسَكَ لِلْبَلَا فَاسْتَهْدِفِ
أَنْتَ القَتِيلُ بِأَيِّ مَنْ أَحْبَبْتَهُ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ فِي الهَوَى مَنْ تَصْطَفِي
قُلْ لِلْعَذُولِ إِطَالَتُ لَوْمِي طَامِعًا إِنِّي المَلَامَ عَنِ الهَوَى سَيُرَقِّفِي
دَعْ عَنْكَ تَعْنِيفِي وَذُقْ طَعْمَ الهَوَى فَإِذَا عَشِقْتَ فَبَعْدَ ذَلِكَ عَنِّفِ
بِرَحِ الخَفَاءِ بِحُبِّ مَنْ لَوْ فِي الدُّجَى سَفَرَ التَّمَامُ لَقُلْتُ يَا بَدْرُ اخْتَفِ
فَإِنِ اكْتَفَى غَيْرِي بِطَيْفِ خَيَالِهِ فَأَنَا الَّذِي بِوِصَالِهِ لَا أَكْتَفِي
وَثِقًا عَلَيْهِ بِحُبِّتِي وَلِحِبِّتِي بِأَقَلَّ مِنْ تَلَفِي بِهِ لَا أَشْتَفِي
وَهَوَاهُ وَهُوَ إِلَيَّ وَكَفَى بِهِ قَسَمًا أَكَادُ أُجِلُّهُ كَالمُصْحَفِ
لَوْ قَالَ لِيَ قِفْ عَلَى جَمْرِ الغَضَا لَوَقَفْتُ مُمْتَثِلًا وَلَمْ أَتَوَقَّفِ
أَوْ كَانَ مَنْ يَرْضَى بِخَدِّي مَوْطِئًا لَوَضَعْتُهُ أَرْضًا وَلَمْ أَسْتَنْكِفِ
لَا تُنْكِرُوا شَغَفِي بِمَا يَرْضَى وَإِنْ هُوَ بِالوِصَالِ عَلَيَّ لَمْ يَتَعَطَّفِ
غَلَبَ الهَوَى فَأَطَعْتُ أَمْرَ صَبَابَتِي مِنْ حَيْثُ فِيهِ عَصَيْتُ أَنِّي مُنْصِفِ
مَنِّي لَهُ ذُلُّ الخُضُوعِ وَمِنْهُ لِي عِزُّ المَنُوعِ وَقُوَّةُ المُسْتَضْعَفِ
أَلِفَ الصُّدُودَ وَلِي فُؤَادٌ لَمْ يَزَلْ مُذْ كُنْتُ غَيْرَ وِدَادِهِ لَمْ يَأْلَفِ
يَا مَا أُمَيْلِحَ كُلَّمَا يَرْضَى بِهِ وَرِضَابُهُ يَا مَا أُحَيْلَاهُ بِلِي
لَوْ أَسْمَعُوا يَعْقُوبَ ذِكْرَ مَلَاحَةٍ فِي وَجْهِهِ نَسِيَ الجَمَالَ اليُوسُفِي
أَوْ لَوْ رَآهُ عَائِدًا أَيُّوبَ فِي سَنَةِ الكَرَى قِدْمًا مِنَ البَلْوَى شُفِي
كُلُّ البُدُورِ إِذَا تَجَلَّى مُقْبِلًا تَصِلُ إِلَيْهِ وَكُلُّ قَدٍّ أَهْيَفِ
إِنْ قُلْتُ عِنْدِي فِيكَ كُلُّ صَبَابَةٍ قَالَ المَلَامَةُ لِي وَكُلُّ الحُسْنِ فِي
كَمُلَتْ مَحَاسِنُهُ فَلَوْ أَهْدَى التَّنَا لِلْبَدْرِ عِنْدَ تَمَامِهِ لَمْ يَخْسِفِ

وعلى تفنن واصفيه بحسنه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يوصف
ولقد صرفت لحبه كلي على ... يد حسنه فحمدت حسن تصرفي
فالعين تهوى صورة الحسن التي ... روحي بها تصبو الى معنى خفي
اسعد أخي وغنني بحديثه ... وانثر على سمعي حلاه وشنف
لأرى بعين السمع شاهد حسنه ... معنى فاتحفني بذاك وشرف
يا أخت سعد من حبيب جئتني ... برسالة اتيتها بتلطف
فسمعت ما لم تسمعي ونظرت ما ... لم تنظري وعرفت ما لم تعرف
إن زار ريعا يا حشاي تقطعي ... كلفا به او سار يا عين أذرفي
ما للنوى ذنب ومن اهوى سوى ... إن غاب عن انسان عيني فهو في

وقال قدس سره العزيز

ته دلالا فانت اهل لذاكا ... وتحكم فالحسن قد اعطاكا
ولك الأمر فاقض ما انت قاض ... فعلى الجمال قد ولداكا
وتلذذ إن كان فيه ايذائي ... بك عجل به جعلت فداكا
وبما شئت في هواك اختبرني ... فاختياري ما كان فيه رضاكا
فعلى كل حالة انت مني ... بي أو لي افلم تكن مولاكا
فكفاني عزا بحبك ذلي ... وخضوعي ولست من اكفاكا
واذا ما اليك بالوصل عزت ... نسبتي عزة وصح ولاكا
فاتهامي بالحب حسبي وكفى ... بين قومي أعد من قتلاكا
لك في الحق هالك بك حي ... في سبيل الهوى استلذ الهلاكا
عبد رق مارقة يوما لعتق ... لو تخليت عنه ما خلاكا
بجمال محبته بجلال ... نهام واستمذب العذاب هناكا
واذا ما امن الرجا منه ادنا ... ك فمنه خوف الجحيم اقصاكا

فبأقدام رغبة حين يغشا ... ك باحجام رهبة يخشاكا
ذاب قلبي فأذن له يتمتا ... ك وفيه بقية لرجاكا
أو بمر الغمض ان يمر بجفني ... وكأني به مطيعا عصاكا
فسعى في المنام يعرض لي الوهم فيوحي سرا الى سراكا
واذا لم تنعش بروح التمني ... رمق واقتضى فنائي بقاكا
وحمت سنة الهوى سنة الغمض جفوني وحرمت لقياكا
ابق لي مقلة لعلي يوما ... قبل موتي ارى بها من يراكا
اين مني مارمت هيهات بل أين لعيني بالجفن ثم تراكا
فبشيري لو جاء منك بعطف ... وبجودي في قبضتي قلت هاكا
قد جرى ما كفى دما من جفون ... بك قرحى فهل جرى ما كفاكا
فاجر من قلدك فيك معنى ... قبل أن يعرف الهوى يهواكا
هبك أن اللحاظ نهاه بجهل ... عنك قل لي عن وصله من نهاكا
طال عشقي الجمال دعاه ... فالى هجره ترى من دعاكا
أترى من افتاك بالصد عني ... وليغيري بالود من افتاكا
إنكاري بذلتي بخضوعي ... باقتداري بقاقتي بغناكا
لا تكلني الى قوى جلد خا ... ن فاني اصبحت من ضعفاكا
كنت تجفو وكان لي بعض صبر ... احسن الله في اصطباري عزاكا
كم صدود عساك ترحم شكوى ... ي ولو باستماع قولي عساكا
شنع المرجفون عنك بهجري ... واشاعوا اني سلوت هواكا
ما بأمثالهم عشقت فأسلو ... عنك يوما دع هجر واحاشاكا
كيف اسلى ومقلتي كلما لا ... ح بريق تلفتت للقاكا
إن تبسمت تحت ضوء لثام ... او تنسمت الروح من انباكا
طبت نفسا اذ لاح صبح ثنايا ... ك لعيني وفاح طيب شذاكا

كُلُّ من فى جمالك يهواك لكن ... أنا وحدى بكلّ من فى جماكا
فقلت أهل الجمال حسنًا وحسنى ... فيهم فاقة الى معناكا
يحشر العاشقون تحت لواكى ... وجميع الملاح تحت لواكا
ماثنانى عذل العذول فماذا ... يا مليح الدلال عنّى ثناكا
لك قربٌ منّى وبعدك عنّى ... وحنوٌّ وجدته فى جفاكا
علّم الشوق مقلتى سهر اللّيل ... فصارت من غير نوم تراكا
حبّذا ليلة بها مدّت اسرا ... ك وكان السهاد لى أشراكا
بات بدر التمام طيف مُحيّا ... ك لطرفٍ يقظتنى إذ حكاكا
فترأيت فى سواك لعينٍ ... بك قرّت وما رأيت سواكا
وكذاك الخليل قلب قبلى ... طرفه حين راقب الأفلاكا
فالدّياجى لنا بك الآن غرٌّ ... حيث اهديت لى هدىً من سناكا
ومتى غبت ظاهرًا عن عيانى ... ألقه نحو باطنى لقاكا
أهل بدرٍ ركبٌ سريت بليلٍ ... فيه لساد فى نهارٍ ضياكا
واقتباس الأنوار من ظاهرى غير ... عجيبٍ وباطنى مأواكا
يعبق المسك حيثما ذكر اسمى ... منذ ناديتنى أقبّل فاكا
ويضوع العبير فى كلّ نادٍ ... وهو ذكرٌ مخبّرٌ عن شذاكا
قال لى حسن كلّ شئ تجلّى ... فى تملّى فقلت قصدى ولكا
لحبيبٍ أراك فيه معنّى ... غير غيرى وفيه معنى أراكا
إن ثوى على النفوس ثوى ... أو تجلّى يستعبد النّساكا
فيه عوّضت عن هداى ضلالٍ ... ورشادى غيًّا وسترى فتاكا
وهدا القلب حبّه فالتقانى ... لك شركٌ ولا أرى الاشراكا
يا أخا العذل فيمن العشق مثلى ... هام وجدًا به عدمت اخاكا
لو رأيت الهوى سبانى فيه ... من جمالٍ ولم تراه سباكا

وقال رحمه الله تعالى

أو ذكر من اهوى ولو بملامى ... قارت احاديث الحبيب مدامى
يشهد سمعى من احبّ ومن نأى ... بطيف مدام لا بطيف منامٍ
فلى ذكرها يحلو على كلّ صيغةٍ ... وان مزجوه غدّ لى بخصام
كأنّ عذولى بالوصال مبشّرى ... وان كنت لم أطمع برد سلام
بروحى من ألفت روحى بحبّها ... فحان حمامى قبل يوم حمامى
ومن أجلها طاب اقتضاحى وذلّى ... اطراحى وذلّى بعد عزّ مقامى
وفيها حلا لى بعد شكوى هتكى ... وخلع عذارى وارتكاب اثامى
أصلّى فاشدو حين أتلو بذكرها ... وأطرب فى المحراب وهى أمامى
وبالحجّ ان احرمت لبّيت باسمها ... وعنها أرى الاسئال فطر صيامى
وشافى بشافى مرضٍ وباجرى ... جرى وانتحابى مرضٍ بهيامى
أروح بقلبٍ بالصبابة هائمٍ ... وأغدو بطرفٍ بالكآبة هامٍ
فقلبى وطرفى ذا بمعنى جمالها ... معنّى وذا معنىً بليلى قوامٍ
ونوى مفقودٌ وصبرى لك البقا ... وشهدى موجودٌ وشوقى تامٍ
وعهدى وعهدى لم يحل ولم يحل ... ووجدى وجدى والغرام غرامى
يشفّ عن الأسرار جسمى من الضنا ... فيغدو به معنًى بحول عظامى
طريح جوى حبٍّ جريح جوانحٍ ... قريح جفونٍ بالدّوام دوامى
هوى جاريت من لطفى الهوى ... سحيرًا فالفاس النسيم لمامى
صحيح عليلٌ فاطلبونى من الصبا ... ففيها كما شاء التحوّل مقامى
ولم يبق منّى الحبّ غير كآبةٍ ... وحزنٍ وتبريحٍ وفرط سقامٍ
خفيت ضنًا حتّى خفيت عن الضنى ... وعن برء اسقامى وبرء اوامى

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ يَدْرِي مَكَانِي وَلَوْا
فَأَتَاهُ غَرَامِي وَاصْطِبَارِي وَسَلْوَتِي
لِيَنْجُ خَلِيٌّ مِنْ هَوَى نَفْسِهِ
فَقَالَ اسْأَلْ عَنْهَا الَّتِي وَهْوَ مُغْرَمٌ
بِمَنْ اهْتَدَى هَيْهَاتَ لَوْ رُمْتَ سَلْوَةً
وَفِي كُلِّ عُضْوٍ فِيَّ كُلَّ صَبَابَةٍ
تَثَنَّتْ فَخِلْنَا كُلَّ عُضْوٍ تَهُزُّهُ
وَلِي كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ مُشَاهِدٍ
وَلَوْ بَسَطَتْ جِسْمِي لَأَتْ كُلَّ جَوْهَرٍ
وَفِي وَصْلِهَا عَامٌ لَدَيَّ كَلَحْظَةٍ
وَلَمَّا تَوَافَيْنَا عِشَاءً وَضَمَّنَا
وَمِلْنَا كَذَا شَيْئًا عَنِ الْحَيِّ حَيْثُ لَا
فَرَشْتُ لَهَا خَدِّي وَظَلَّ عَلَى الثَّرَى
فَمَا سَمَحَتْ نَفْسِي بِذَلِكَ غَيْرَةً
وَبِتْنَا كَمَا شَاءَ افْتِرَاشِي عَلَى الْمُنَى

وَكِتْمَانُ أَسْرَارِي وَرَيُّ ظَمَائِي
فَلَمْ يَبْقَ لِي مِنْهُنَّ مُخْبِرُ اسَائِي
سَلِيمًا وَإِنْفُسٌ آذَهَبَ بِسَلَامٍ
بَلَى بِيَ فِيهَا قُلْتُ فَاسْأَلْ بَلَائِي
وَفِي يَقْتَدِي فِي الْحُبِّ كُلُّ إِمَامٍ
إِلَيْهَا وَشَوْقِي آخِذٌ بِزِمَامِي
قَضِيبُ نَقًا يَعْلُوهُ بَدْرُ تَمَامٍ
إِذَا مَا رَهَتْ وَقْعٌ لِكُلِّ سِهَامٍ
بِهِ كُلُّ قَلْبٍ فِيهِ كُلُّ غَرَامٍ
سَوَاءٌ سَبِيلِي دَارِهَا وَخِبَائِي
سَوَاءٌ سَبِيلِي دَارِهَا وَخِبَائِي
رَقِيبٌ وَلَا وَاشٍ يَزُورُ كَلَامٍ
فَقَالَتْ لَكَ الْبُشْرَى بِكُمْ لِشَائِي
عَلَى ضَوْنِهَا مِنِّي لِعِزِّ مَرَامِي
أَرَى الْمُلْكَ مُلْكِي وَالزَّمَانُ غُلَامِي

قلت هذه القصيدة التى تقدم الكلام عليها اول الديوان والبيت الاول الشيخنا رحمه الله وما بعده ذيلته عليه فى ربيع سنة ثلاثين وسبعماية وقد وجدت هذه القصيدة واثبتها آخر الديوان من ذكر السبب وهى هذه

أَبَرْقٌ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغَوْرِ لَامِعُ
أَمِ ارْتَفَعَتْ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى الْبَرَاقِعُ
نَعَمْ أَسْفَرَتْ لَيْلَى فَصَارَ بِوَجْهِهَا
نَهَارٌ بِهِ نُورُ الْمَحَاسِنِ سَاطِعُ
وَلَمَّا تَجَلَّتْ لِلْقُلُوبِ تَرَاحَمَتْ
عَلَى حُسْنِهَا لِلْعَاشِقِينَ مَطَامِعُ
لِطَلْعَتِهَا تَعْنُو الْبُدُورُ وَوَجْهُهَا
لَهُ تَسْجُدُ الْأَقْمَارُ وَهْيَ طَوَالِعُ
تَحَكَّمَتِ الْأَهْوَاءُ فِيهَا وَحُسْنُهَا
بَدِيعٌ لِأَنْوَاعِ الْمَحَاسِنِ جَامِعُ

سَكِرْتُ بِحُبِّ الْحُبِّ فِي حَانِ قَرْبِهَا
وَفِي خَمْرِ الْعَاشِقِينَ مَنَافِعُ
تَوَاضَعْتُ ذُلًّا وَانْخَفَاضًا لِعِزِّهَا
فَشَتَّانَ قَدْرِي فِي هَوَاهَا التَّوَاضُعُ
فَإِنْ صِرْتُ مَخْفُوضَ الْجَنَابِ فَحُبُّهَا
لِقَدْرِ مَقَامِي فِي الْمَحَبَّةِ رَافِعُ
وَإِنْ قَسَمَتْ لِي أَنْ أَعِيشَ مُتَيَّمًا
فَشَوْقِي لَهَا بَيْنَ الْمُحِبِّينَ شَائِعُ
تَقُولُ نِسَاءُ الْحَيِّ أَيْنَ دِيَارُهُ
فَقُلْتُ دِيَارُ الْعَاشِقِينَ بَلَا قِعُ
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لِي فِي جِمَاهَا مَوْضِعٌ
فَلِي مِنْ حِمَى لَيْلَى بِلَيْلَى مَوَاضِعُ
هَوَى أُمِّ عَمْرٍو جَدَّدَ الْهَمَّ فِي الْهَوَى
لَهَا أَنَا فِيهِ بَعْدَ أَنْ شَبَّ يَافِعُ
وَلَمَّا تَرَاضَعْنَا بِهَدِ وَلَا بِهَا
سَقَتْنِي حُمَيَّا الْحُبِّ فِيهَا مَرَاضِعُ
وَأَلْقَى عَلَيْنَا الْقُرْبُ مِنْهَا مَحَبَّةً
فَهَلْ أَنْتَ يَا عَصْرَ التَّرَاضُعِ رَاجِعُ
وَمَا زِلْتُ مُذْ نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي
أُبَايِعُ سُلْطَانَ الْهَوَى وَأُتَابِعُ
لَقَدْ عَرَّفَتْنِي بِالْوَلَدِ وَعَرَفْتُهَا
وَلِي وَلَهَا فِي النَّشْأَتَيْنِ مَطَامِعُ
وَإِنِّي مُذْ شَاهَدْتُ فِي جَمَالِهَا
بَلُوغَةَ أَشْوَاقِ الْمَحَبَّةِ وَالِعُ
وَفِي حَضْرَةِ الْمَحْبُوبِ سِرِّي وَسِرُّهَا
مَعًا وَمَعَانِيهَا عَلَيَّ لَوَامِعُ
وَكُلُّ مَقَامٍ فِي هَوَاهَا قَطَعْتُهُ
وَمَا قَطَعَتْنِي فِيهِ عَنْهَا قَوَاطِعُ
بِوَادِي بَوَادِي الْحُبِّ أَرْعَى جِمَالَهَا
لِأَنِّي سَبِيلِ الْحُبِّ مَا أَنَا صَانِعُ
صَبَرْتُ عَلَى أَهْوَالِهِ صَبْرَ شَاكِرٍ
وَمَا أَنَا مِنْ شَيْءٍ سِوَى الصَّبْرِ جَازِعُ
عَزِيزَةُ مِصْرِ الْحُبِّ إِنَّا تُجَارُهُ
وَلَيْسَ لَنَا إِلَّا النُّفُوسُ بَضَائِعُ
لِأَرْضِكِ قَوْنَا بِهَا فَتَصَدَّقِي
عَلَيْنَا فَقَدْ ضَمَّتْ عَلَيْنَا الْمَدَامِعُ
عَسَى تَجْعَلِي التَّعْوِيضَ عَنْهَا قَبُولَهَا
لِبَرَكَةَ مِنَّا مَبِيعٌ وَبَائِعُ
خَلِيلَيَّ إِنِّي مُذْ عَصَيْتُ عَوَاذِلِي
مُطِيعٌ لِأَمْرِ الْعَامِرِيَّةِ سَامِعُ
فَقُولَا لَهَا إِنِّي مُقِيمٌ عَلَى الْهَوَى
وَأَنِّي لِسُلْطَانِ الْمَحَبَّةِ طَائِعُ
وَقُولَا لَهَا يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ هَلْ لَنَا
يَمَانٍ سَبِيلٌ لَيْسَ فِيهِ مَوَانِعُ
وَلِي عِنْدَهَا ذَنْبٌ بُرُؤْيَةِ غَيْرِهَا
فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى الْمَلِيحَةِ شَافِعُ

سَلَا هَل سَلَا قَلبِي هَوَاهَا وَهَل لَهُ
إِذَا مَا بَدَت لَيلَى فَكُلُّ أَعِنَّةٍ
تَجَافَت جُنُوبِي فِي الهَوَى عَن مَضَاجِعِي
وَنَادَيتُ لَمَّا أَن تَبَدَّى جَمَالُهَا
وَلِي فِي إِلَيهَا يَا دَلِيلُ فَإِنَّنِي
لَعَلِّي مِن لَيلَى أَفُوزُ بِنَظرَةٍ
وَأَنتَ بِهَا قَبلَ الفِرَاقِ مُبَشِّرِي
لَقَد بَسَطَت فِي بَحرِ جِسمِي بَسطَةً
فَيَا مُشتَهَاهَا أَنتَ مِقيَاسُ قُدسِهَا

وَهَاهَا إِذَا اشتَدَّت عَلَيهِ الَى قَابِ
بِحَيِّكُمُ يَا أَكرَمَ العُربِ ضَارِعُ
بِرُؤيَةِ لَيلَى مُنيَةِ القَلبِ قَانِعُ
وَإِن هِيَ نَاجَتنِي فَكُلِّي مَسَامِعُ
يَضُوعُ وَفِي سَمعِ الخَلِيَّينِ ضَائِعُ
إِلَى أَن جَفَتنِي فِي هَوَاهَا الضَّلَائِعُ
وَهَوَّجَ لَيلَى نَورُهَا مِنهُ سَاطِعُ
لِعَينِي يَا جَمَّالُ قَلبِي قَاطِعُ
وَرَاحِلَتِي بَينَ الرَّوَاحِلِ ضَائِعُ
دَلِيلٌ لَهَا فِي تِيهِ عِشقِي وَاقِعُ
لَهَا فِي فُؤَادِ المُستَهَامِ مَوَاقِعُ
غَلِيلٌ عَلِيلٌ فِي هَوَاهَا يُنَازِعُ
بِنَاقِي وَفِيهَا بَدنُهَا لِي طَائِعُ
يُحَبِّكِ مَجنُونٌ بِوَصلِكِ طَامِعُ
تَلُوحُ فَلَا شَيءٌ سِوَاهَا يُطَالِعُ
فَفِيهَا لِأَسرَارِ الجَمَالِ وَدَائِعُ
عَنِ النَّقلِ وَالعَقلِ الَّذِي هُوَ قَاطِعُ
وَقُوتُ قُلُوبِ العَاشِقِينَ المَقَارِعُ
وَمَا بَينَ عُشَّاقِ الجَمَالِ تَنَازُعُ
فَفِيهِ إِلَى مَاءِ الحَيَاةِ نَشَايِعُ
بِشَاقِي عِلمٍ فِيكَ مِنهُ بَدَائِعُ
أَشَارَت إِلَيهَا بِالوَفَاءِ أَصَابِعُ
وَأَنتَ بِهَا فِي رَوضَةِ الحُسنِ يَانِعُ

فَقُرِّي بِهَا يَا نَفسُ عَينًا فَإِنَّهُ
فَهَا نَتِ نَفسِي بِالعَلَا مُطمَئِنَّةً
لَقَد قُلتُ فِي مَبدَا نَسَتْ بِرَبِّكُم
فَيَا حَبَّذَا تِلكَ الشَّهَادَةُ إِنَّهَا
وَأَحظَى بِهَا يَومَ الوُرُودِ فَإِنَّهَا
هِيَ العُروَةُ الوُثقَى بِهَا فَتَمَسَّكِي
فَيَا رَبِّ بِالحَبلِ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ
أَبِلِّغهُ مِنَّا الأَحبَابَ وَابنَاءَ الَّتِي
فَبَابُكَ مَقصُودٌ وَفَضلُكَ زَائِدٌ

يُحَدِّثُنِي وَالمَوتُ نَسوَنُ هَوَاجِعِ
وَسِرِّكَ فِي أَهلِ الشَّهَادَةِ ذَائِعُ
بَلَى قَد شَهِدنَا وَالوَلَا مُتَتَابِعُ
تُحَاوِلُ عَنِّي سَائِقِي وَتُدَافِعُ
لِقَائِلِهَا حِرزٌ مِنَ النَّارِ مَانِعُ
وَحَسبِي بِهَا أَنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ
نَبِيِّكَ وَهُوَ السَّيِّدُ المُتَوَاضِعُ
إِلَيهَا قُلُوبُ الأَولِيَاءِ تُسَارِعُ
وَجُودُكَ مَوجُودٌ وَعَفوُكَ وَاسِعُ

وقال رحمه الله

حَلَّ وَجنَةً مِن تَاهَ وَبَاهَا وَرُبَّاهَا مُنيَتِي لَولَا وَبَاهَا
قِيلَ لِي صِف بَردًا كَوَ ثَرِهَا قُلتُ غَالٍ بَردُهَا بَردَاهَا
وَطَنِي مِصرٌ وَفِيهَا وَطَرِي وَلِعَينِي مُشتَهَاهَا مُشتَهَاهَا
وَلِنَفسِي غَيرُهَا إِن سَكَنَت يَا خَلِيلَيَّ سَلَاهَا مَا سَلَاهَا

وقال نور الله مرقده

إِن جُزتَ بِحَيِّ فِي عَلَى الأَبرَقِ الحَمِّ وَبَلِّغ خَبَرِي فَإِنَّنِي مُسَبِّبٌ حَمِّي
قُل مَاتَ مُعَنَّاكُم غَرَامًا وَجَوًى فِي الحُبِّ وَمَا اعتَاضَ عَنِ الرُّوحِ بِشَيءِ

وقال رحمه الله

عَرِّج بِطُوَيلِعٍ قِلِّي ثُمَّ هَوَى وَاذكُر خَبَرَ الغَرَامِ وَاسنِدهُ إِلَى
وَاقصُص قِصَصِي عَلَيهِم وَابكِ عَلَى قُل مَاتَ وَلَم يَحُظ مِنَ الوَصلِ بِشَيءِ

وقال عفا الله عنه

إِن جُزتَ بِحَيِّ سَاكِنِينَ العَلمَلِينِ أَجِلهُم حَالِي كَمَا قَد عَلِمَا
قُل عَبدُكُم ذَابَ اشتِيَاقًا لَكُم حَتَّى لَو مَاتَ مِن ضَنًى مَا عَلِمَا

وقال ايضا

أهوى قمرا له المعاف رق ... من نور جبينه أضاء الشرق
تدري بالله ما يقول البرق ... ما بين ثنايا وبين فرق

وقال ايضا

ما أحسن ما يبل منه القدح ... قد بلبل عقلي وعذبني بلبو
ما بت لديغا من هواه وحدي ... من عقربه في كل قلب لدغ

وقال ايضا

ما جيت مني ابني قري كما شيف ... عندي بك شغل عن نزر والحيف
ما لو هل يقينا منك ما يقمني ... هيهات قد عفى من محال التكليف

وقال ايضا

لم أخش وأنت ساكن أحشائي ... إن أصبح عني كل خل نائي
فالناس اثنان واحد أعشقه ... والآخر لا أحسبه في الأحياء

وقال ايضا

روحي للقاك يا أحيلها اشتاقت ... والأرض على كاحتيالي ضاقت
والنفس فقد ذابت غراما وجوى ... فجد برضاك في ما لاقت

وقال ايضا

أهوى رشا كل الأسى لي بعضا ... مذ عاينته تصبري ما لبثا
ناديت وقد فكرت في خلقته ... سبحانك ما خلقت هذا عبثا

وقال ايضا

يا ليلة وعلى صبحها ... لم يلح من أق لها شربته في قدحي
لما قصرت طالت وطابت بلقا ... بدر بحنى في حبته من منحني

وقال ايضا

ما أطيب ما بتنا معا في نزه ... إذ لا سبق خذه اعتباقا خذه

حتى رشحت من عرقي وجنته ... لزال نصيبي منه ماء السوء

وقال ايضا

أهوى رشا أعواه للشوق غدا ... ما أحسن فعله ولو كان اذا
لم أنس وقد قلت له الوصل متى ... مولاي إذا نمت أتى قال اذا

وقال ايضا

عيني جرحت وجنته بالنظر ... من رقتها فاعجب لحسن الأثر
ولم أجن وقد جنيت ورد الخفر ... إلا لا ترى كيف انشقاق القمر

وقال رحمه الله تعالى

يا من لكئيب ذاب وجدا برشا ... لو فاز بنظرة اليه انتعشا
هيهات ينال راحة منه شج ... ما زال معترا به منذ نشا

وقال ايضا

كلفت فؤادي فيه ما لا يطيق ... حتى يبست رأفته من جزعي
ما زلت أقيم في هواه عذري ... حتى رجع العاذل يهواه معي

وقال ايضا

أصبحت وشأني معرب عن شأني ... حي الأشواق ميت الشلوان
يا من تسح الوجد بجري ونائي ... فرح أملي بوعد زور ثاني

وقال ايضا

العاذل كالعاذر عندي ياقوم ... أهدى لي من أهواه في طيف النوم
لا عشقه ان لم يزر في خلدي ... والسمع يرى ما لم يره طيف النوم

وقال ايضا

عيني لخيال زاير مشبهه ... قرت فرحا فديت من وجهه
قد وحده قلبي وما شبهه ... طرفي فلذا في حسنه نزهه

وقال ايضا

يالحيي مهجتي وياسقمها شكوى كلفي عساك أن تكشفها
عيني نظرت اليك ما أشرفها زدني محبة هواك ما الطفها

وقال ايضا

أهواه مهفهفا ثقيل الردف كالبدر يجل حسنه عن وصف
ما أحسن واو صد عنه حين بدت يارب عسى تكون واو العطف

وقال سقى الله تعالى ثراه

ياقوم الى كم ذا التجني ياقوم لا نوم لمقلة المعنى لا نوم
قد برّح بي الوجد فمن يسعفني ذا وقتك يا دعي فاليوم اليوم

وقال ايضا

ان مت وزار تربتي من أهوى لبيت مناجيا بغير النجوى
في البر أقول يا ترى ما صنعت لحاظك بي وليس هذا شكوى

وقال ايضا وليس هذا شكوى

مالك وقاري فيك اصبح طيشا والله لقد هزمت من صبري جيشا
بالله متى يكون ذا الوصل متى ياعيش لحبيبه نصيبه في ياعيش

وقال ايضا

ما اصنع قد ابطى على الخبر ويلده الى متى وكم انتظر
كم اجل كم اكثم كم امير يقضي أجلي وليس يقضي وطر

وقال ايضا

قد راح رسولي وكما راح أتى بالله متى نقضتم المهمه قف
ماذا ظني بكم ولا ذا أملي قد أدرك في شوقي له من شبتا

وقال ايضا

روحي لك يا زاير في الليل فدا يا مؤنسي وحشتي اذا الليل هدا
ان كان فراقنا مع الصبح بدا لا اسفر بعد ذلك صبح أبدا

ياهادي

وقال ايضا

ياهادي قف بي ساعة في الربع كي أسمع او أرى ظباء الجزع
ان لم أرهم او أسمع ذكرهم لا حاجة لي بناظري والسمع

وقال ايضا

بالشعب كذا عن يمنة الحي قفر واذكر جلدا من شرح ما يضمر
ان نهم رحلوا كان والا مثبي ثم وكفى بأنك فيهم تلفي

وقال ايضا

أهوى رشأ رشيق القد حلى قد حكمه القوام والوجد علي
ان قلت خذ الروح قال لي عجبا الروح لنا فهات من عندك شيء

وقال ايضا

ان كان عهود وصلنا قد نسيت فالروح الى لقياكم ما انبسطت

وقال نفعنا الله به

سيدي ما قيلة في زمان ترتبها في العرب كحق شاعر
ألق منها حرفا وقع مبتداها ثانيا تلق مثلها في العشائر
واذا ما حذفت حرفين منها كل مشطر تعتقا اسم طائر

وقال رحمه الله

ما اسم اذا ما سئل المرء عن تصحيفه جلد له أنخه
نصفه ليس له اق لك من غير ما شك و جحجحه
وان ترد ثانيه خذ يذكر للتسآيل كي يفهمه
وان تقل بين لنا ما الذي منه تبقى بعد ذا قلت نه
بينه لي ان كنت ذا فطنة فاني قد جئت بالترجمه
مما رواه عنه عبد العظيم المنذري بالقاهرة المحروسة
وحياة أشواقه اليك وتوبة الصب الجميل

ما استحسنت عيني سواك ولا نظرت الى خليل

وقال ايضا

يا جبل الشبر يتبعه هل من سبيل الى لقياك يتفق
ما انصفتك جفوني وهي دامية ولا وفت لك قلبي وهو يحترق

وقال ايضا

حديثه او حديث عنه يطربني هذا اذا غاب او ذاك اذا حضرا
كلاهما حسن عندي اسر به لكن احلاهما ما وافق النظرا

وروى عنه ابن خلكان في كتاب وفيات الاعيان مواليا

قلت لجار عشقت كم تشرحني ذبحتني قال ذا شغلي توبخني
وهل الت وبس رجلي يربخني يريد ذبحي فينفخني ليسلخني

وروى عنه الشريف جعفر بن القناوي لما زاره قرب وفاته ضمنا

خليلي ان رمتما منزلي حلم تجداه فسيحا فسيحا
وان رمتما منطقا من فمي ولم تسمعاه فصيحا فصيحا

قلت وقد تقدم الكلام على ام القصيدة المفقودة من هذا الديوان في اوله وان ولد الشيخ تطلبها اربعين سنة وتطلبتها انا ستين سنة فلها يا عام مفقودة غايبة عن اهلها وقدرها الله علينا فله الحمد والمنة وسبب ذلك ان السيد الفاضل الاصيل الامير الكبير نجم الدين قاسم بن الامير داود اشار الى ان الشيخ المحقق تاج الدين الحسين بن احمد التبريزي وجماعة من الشايخ العارفين قد اتصلت انسابهم في المحبة بشيخنا وانهم رغبوا في سماع ديوانه مني وروايته عني كما رويته عن ولد الشيخ وهو عن والده فامتثلت الاشارة وسالت عن رجل حسن الصوت فدلني الامير ناصر الدين

سعيا رجلا صالحا
لم يخل من نقط وضبط وما في صفتي الغازه غلطا

٨٢

وهو حجي حرف به زيد من صرف به آخره لقطه

وقال رضي الله عنه

يا خبيرا باللغز بين لنا ما حيوان تصحيفه بعض عام
ربعه اذ اضفته لاسمه نصفه ان حبسته عن تمام

وقال ايضا يقلقله

ما اسم قوت لاهله مثل طيب تحيته
قلبه ان جعلته آخرا فهو قلبه

وقال ايضا فيه

اي شيء حلو اذا قلبوه بعد تصحيف بعضه كان خلوف
كذا ان زيد فيه من ليلهب ثلثاه يرى من الصبح اضوى
وله اسم حروفه مبتداها مبتدا اصله الذي كان مأوى

وقال نفعنا الله به

ما اسم شيء من الحيا نصفه قلب نصفه
واذا رخم اقتضى طيبه حسن وصفه

وقال عفى الله عنه

اسم الذي يتمنى حبه تصحيف طير وهو مقلوب
ليس من العجم ولكنه الى اسمه في العرب منسوب
حروفه ان حسبت مثلها لحاسب الجمل اتى بب

وقال بطيخ رحمه الله تعالى

خبر وفي عن اسم شيء شهي اسمه ظل في الفواكه سايره
نصفه طاير وباب صحفوا ما غادروا من حروفه فهو طاير

وقال رضي الله عنه

ما اسم فتى حروفه تصحيفها ان غيرت

فى الخلاعن ترتيبها مقلته ان نظرت
ادعو له من قلبه يعود منه سرت

وقال عفى الله عنه فى لوزينج

يا سيدا لم يزل فى العلوم يجول
ما اسم لشئ لذيذ له النفوس تميل
تصحيف مقلوبه فى بيوت حى نزول

وقال سامحه الله فى عكب

مابلدة الشام قلب اسمها تصحيفه أخرى بارض العجم
وثلثه إن زال من قلبه وجدته طيرا شجى النغم
وثلثه نصف وربع له وربعه ثلثاه حين انقسم

وقال غفر الله تعالى له فى حسن

ملثم لما ترتضيه من كل مقلى وفور
تصحيف مقلوبه اسما حرف وآق له سور
أغصان هواكم بقلبى غرست جودوا بوصلكم والا يبست

وقالايضا

لما نزل الشيب برأسى وخطا والعمر مع الشباب قد وفطا
اصبحت بسمر سمر قند وخطا لا أفرق بين صواب وفطا

وقالايضا

عوذت حبيبى برب الطور من آفة ما يجرى على المقدور
ما قلت حبيبى من التحقير بل يعذب اسم الشخص بالتصغير

وقال غفر الله له فى الالغاز فى حنطة

ما اسم قوت يعزى لاق لحرف منه بر بطيبة مشهوره
ثم تصحيفها لثانيه ما وق ولثا مركب واق السوره

وهل اثلات الجزع ثمرة وهل عيون عوادى الدهر عنها هواجع
وهل قاصرات الطرف عين بمالج على عهدى المعهود ام هو ضائع
وهل ظبيات الرقتين بعيدنا أمنّ بها ام دون ذلك مانع
وهل فتيات بالنقى يرتعنه مرابع ثم تلك المرابع
وهل ظل ذاك الضال شرقى ضارج ظليل وقد وافقه بى طالع
وهل عامر من بعدنا شعب عامر وهل هضبا للحيتين جامع
وهل أم بيت الله يا أم مالك عليكم لهم عندى جميعا ضائع
وهل نزل الركب العراق معرفا وهل شرعت نحو الخيام شرائع
وهل رقصت بالبان زين غلايص وهل للقطا البيض فيها تدافع
وهل لى بحم الشمل فى جمع مسعد وهل لليالى الخيف بالغر بايع
وهل سكنت سلمى على الحجر الذى به العهد والتفت عليه الأصابع
وهل رفعت من ندى زمزم رضة فلا حرمت يوما عليه المراضع
لعل اصيحابى بمكة يبردوا بذكر سليمى ما تجن الأضالع
وهل ليلات التى قد تصرمت تعود لنا يوما فيظفر طامع
ويفرح محزون ويحيى متيم ويأنس مشتاق ويلتذ سامع

وقال رحمه الله

رد فى بغط الحب فيك تحيرا وارحم حشا بلظى هواك تسعرا
واذا سألتك ان ارال حقيقة فاسمح ولا تجعل جوابى لم ترا
يا قلب انت وعدتنى فى جهنم صبرا فحاذر ان تضيق وتضجرا
ان الغرام هو الحياة فمت به حبا تحقق ان تموت وتعذرا
قل للذين تقدموا قبلى ومن بعدى ومن اضحى لاشجانى يرى
عنى خذوا وبى اقتدوا واسمعوا وتحدثوا بصبابتى بين الورى

ولقد خلوت مع الحبيب ولم يكن
ثالث أرق من النسيم إذا سرى
وأباح طرفي نظرة أتلفتها
فضحت بين جفونه وجلاله
فأدر لحاظك في محاسن وجهه
لو أن كل الحسن يكمل صورة

وقال نفعنا الله به

على المدلم يخطر سواكم على بالي
وإن قرب الأخطار من جنبة البالي
فيا حبذا الأسقام في جنب طاعتي
أوامر عشاقي وعصيان عذالي
وياما لذة الذلة في عز وصلكم
وإن عز ما التقى فقطع أوصالي
فأنتم فحالي بعدكم ظل عاطلا
وما هو بالسامي بل سوركم عالي
لبيت به لما بليت صبابة
إلبك فلي منها صبابة إبلالي
نصبت على عيني لتغيض جفنها
لزورة زور الطيف حيلة محتال
فما أسعفت بالغض لكن تشفقت
على بدمع دائم الصوب هطال
فيا مهجتي ذوبي على فقد لحتي
لترحال آمالي ومقدم آجالي
وفيضي بدمع قد غنيت بفيض ما
جرى من دموعي ظل ما بين أطلال
ومن لي بأن يرضى الحبيب وإن علا
النجيب فإبلالي بلائي وبلبالي
فما كلفني في حبه كلفة له
وإن جل ما ألقى من القيل والقال
بقيت به لما فنيت بحبه
بثروة إيثاري وكثرة إقلالي
رعى الله معنى لم أزل في ربوعه
معنى وقل إن شئت يا خالي البال
وحيا محيا عاذلي لي لم يزل
يكرر من ذكرى أحاديث ذي الخال
روى سنة عندي فأروى من الظمى
وأهدى الهدى فاعجب وقد رام إضلالي
فأحببت لوم اللوم فيه لأنني
نبحت المنى كانت ملامته عذالي

وقال رحمه الله تعالى

جهلت بأن قلت أقترح يا عذيبي
على فأجدلي وقال أسل بسالي
وبهجات أن أسلو وفي كل شعرة
لحتفي غلام مقبل أي إقبال
وقال لي اللاحي مرارة صده
تحلى بها دع حبه قلت أحلالي
بذلت له روحي لراحة قربه
وغير عجيب بذلي المال بالغالي
فحاد ولكن بالبعاد لشقوتي
فيا خيبة المسعى وضيعة آمالي
وحان له حيني على حين غرة
ولم أدر أن الآل يذهب بالآل
تحكم في جسمي النحول فلو أتى
لقبضي رسول ظل في معرض خال
ولم يبق مني ما يناجي توهمي
سوى عزل في مهابة إجلال

وقال رحمه الله تعالى

نسخت بحبي آية العشق من قبلي
فأهل الهوى جندي وحكمي على الكل
وكل فتى يهوى فإني إمامه
وإني بريء من فتى عامي العذل
وفي الهوى علم تجل صفاته
ومن يفقهه الهوى فهو في جهل
ومن لم يكن في عزة الحب ذلها
يجب الذي يهوى فبشره بالذل
إذا جاد أقوام بمال رأيتهم
يجودون منا بالأرواح منهم بلا بخل
وإن أودعوا سرا رأيت صدورهم
قبورا لأسرار تنزه عن نقل
وإن هددوا بالهجر ماتوا مخافة
وإن أوعدوا بالقتل حنوا إلى القتل
لعمري لهم العشاق عندي حقيقة
على الجد والباقون عندي على الهزل

وقال رحمه الله تعالى وقيل إنها منسوبة إلى غيره

أنتم فروضي ونفلي
أنتم حديثي وشغلي
يا قبلتي في صلاتي
إذا وقفت أصلي
جمالكم نصب عيني
إليه وجهت كلي
فسركم في ضميري
والقلب طور التجلي

Copy

٨٥

أمية حرمت زوجي بها زمنا ... ما قد ظننت فقد نبئت أنامي

فإن يكن فرط وجدي في محبتكم ... واليوم أصبحت أصلاني وأصلاكم

وإنما نقد كثرت في الحب آثامي ... ولو علمت بأن الحب آخره

هذا الحمام لما خالفت لومي ... أودعت قلبي لمن ليس يحفظه

أبصرت خلفي وما طالعت قدامي ... لقد رماني بسهم من لواحظه

أصمى فؤادي فأشوا قي إلى الرامي ... أهاً على نظرة منه أسر بها

فإن أقصى مرامي رؤية الرامي ... أسعد الله روحي في محبته

وجمعها بين أرواح وأجسام ... وشاهدت واجتلت وجه الحبيب فما

أسعاك سعده أرزاقي وأقسامي ... بها قد أظل زمان الوصل الأولى

فاض وثبت به قلبي وأقدامي ... دار السلام إليها قد وصلت إذا

من سبل أهلت إياها في وإسلامي

يا ربنا أرني أنظر إليك بها

عند القدوم وفاملني بإكرام

Copyright © King Saud University

آنست نارا على بعد فقلت لأهلي ... لعلي آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى

وقوت منها فكانت نعمت منها إفاقا ... ثم سرت منها كفاحا نحو نار المكلم قبلي

ثم إذا ما تدانى الميقات في جمع تجلى ... وددت لو أن ليلاي وصلي

فخرت جبلي دكا في هيئة المتجلي ... صعقت لما رأته يد ربه من كان مثلي

فلاح سر تحقق أذ ضار بعضي كلي ... فصرت موسى زماني

فالموت فيه خلاف ... وهو عندي قتلي

أنا الكليم المسمى ... في زمان قتلي

وقال قدس الله سره

قف بالديار وحي الأربع الدرسا ... وناد بها فعساها أن تجيب عسى

وإن أجبك لبيك من توحشها ... فاشكه من الشوق ظلماتها قبسا

يا هل درى الغر الغادون عن كلف ... يعيد صبح الليالي يرقد النفسا

فاه كي في قفار خلتها لججا ... وإن تنفس عادت كلها يبسا

كم زارها والدجا يبدو من جنبه ... والزهر تبسم عن وجه الدنى عبسا

قد الحاسن لا تعصى محاسنه ... وتارع الأنس لم أعدم به أنسا

وابتر قلبي قسرا قلت شطته ... يا حاكم الحب هذا القلب لم حبسا

تمرست بالحظ وردا في وجنته ... صعقا لطرفي أن يجني الذي غرسا

فإن أبى فالإفاقي منه لعوض ... من عوض الشفي عن درنا

إن صال صل عذاريه فلا عجب ... أن يجني لبسا وفي أجنى لبسا

كم بات طوع يدي والليل يجمعنا ... في ثوبه التقي لا نعرف النجسا

تلك الليالي التي عودت ما غرر ... مع الأحبة كانت كلها عرسا

مكتبة المصطفى الالكترونية
www.al-mostafa.com

www.مكتبة-المصطفى.com

Source / المصدر :

KING SAUD UNIVERSITY

http://makhtota.ksu.edu.sa